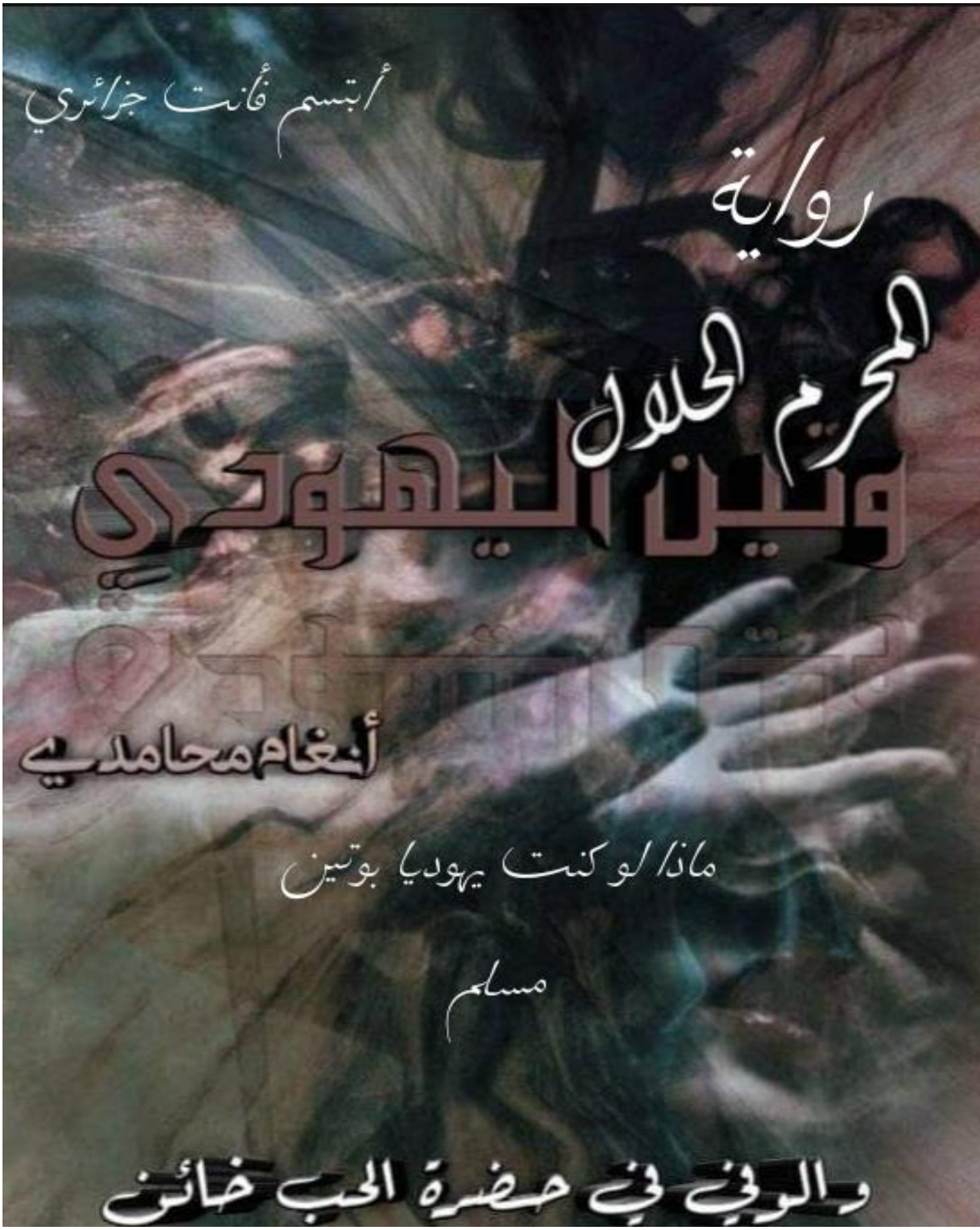
أبتسم فأنت جزائري
رواية
المحرم الحلول
وبين اليهودي
ألمغام محامدية
ماذا لو كنت يهوديا بوتين
مسلم
والوفي في حضرة الحب خائن

مقدمة

وما الوتين..... إلا شريان إتصل بالقلب فعلق به الحياة ....فإذا انقطع إنطعت... فماذا لوكنت يهوديا بوتين مسلم؟... فهل للوفاء عنوان في قصة حب محرمة؟... أم يخون القلب ويركع لعشق محرم حلال؟... .....و المقتول في عقيدة الحب شهيدٌ ولو كان يهوديا .....

🍃القصة من وحي الخيال أي تطابق في الاسماء والأماكن عن طريق الصدفة لا غير

🖤لم أتعمق في القصة لاي جانب سواءديني سواء سياسي

🖤القصة تعرض قصة حب خيالية

<u>أتزهر أيامنا يوما أم أن حياتنا لعبة القدر</u>

وقالو ضحكاتها تلك أررقى من قطرات الندى

أخبرهم ياقلبي أن الفرح هجرني وغدا

أخبريهم يا عيوني أن الدمع اقسم أن يتخذ من عيوني مقلعا

أخبريهم يا ملامحي أن الحزن وجهي اكتسى

وما الابتسامة الا قناع يخنقني وإني حبيس الاسى

أغلقت دفترها بعدما تأملت حروفها المدونة عليه فتاة ينحني الورد من جمالها ،ويستحي الجمال في حضرة ابتسامتها . أيشفع لها جمالها أمام قدرها ؟ أم سيذيقها من قواعد الالم الأربعين؟.

نظرت إلى قلمها وإبتسمت بعفوية وقالت

وتين:أعلم أني أعذبك كثيرا وماذا أفعل إن كنت انت الوحيد الذي يترجم ألمي

عادت لتخبىء دفترها وقلمها في محفضتها الصغيرة اغلقتها وإبتسمت وهي تستمع لندآته المتكررة

نظرت إليه وهوا يقترب منها وسط تلك الحقول الخضراء الجميلة حقول الجزائر أو جنة الله في أرضه

إقترب منها بإبتسامته البشوشة وقال

جابر:ماذا تفعلين هنا حفيدتي ووحيدتي جدتك تبحث عندك

تنهدت من اعماقها إقتربت منه وأمسكت يده وقالت

وتين:أردت أن املاء عينيا بجمال الطبيعة

ثم اسردت حديثها وهي تطالع وجهه البشوش بتسائل

وتين:الا يمكن ؟

إبتسم وقبل رأسها بحنان وقال

جابر:أيعقل الا يمكن يا وحيدتي فجمال الطبيعة يحتاج لمنافس وعينيك منافسه

ابتسمتت بفرحة وهوما يكملان طريقهما للبيت

بعد دقائق فتحت باب المنزل ودلفت اليه وابتسامتها تزين وجهها اقترت من جدة خديجة التي كانت تضع الاطباق على المائدة بمساعدة إبنتها فايزة قبلتها من جبينها ثم جلست على كرسيها وقالت بتسائل

وتين:أين قدس

- لتجيبها قدس القادمة من ورائها

قدس:أنا هنا كنت أحضر للامتحنات يا آنسة

ثم أقتربت من كرسيها وجلست عليه

وتين:لا أصدق ان الامتحانات النهائية إقتربت

قدس : سننجح بإذن الله لا تقلقي

ثم باشرو بتناول طعامهم بعد أن جلس كل من جابر الجد وخديجة الجدة وفايزة .

بعد عدة ساعات اغلقت كتبها وقفت وإقتربت من النافذة رفعت عينيها التي تأسر الناضريين باللون الاخضر وهي تتأمل في ذلك الضلام الذي غلف المكان إبتسمت وهي تطالع النجمتين القريبتين من بعض وقالت بصوة خافت

وتين:أمي أبي إشتقت لكما كثيرا أعلم اني كبرت على هذا الكلام لكن ماذا أفعل اذا كنت

أشتاق لكم دوما هذا ليس بيدي ابتسمت بانكسار وعادت لفراشها لتعانق احزانها وتصارع ليلا كاملا وحدها ففعلا صدقت بلقيس حين قالت "حقير الشوق ما يرحم " فنحن لا يألمنا الفراق بقدر ما يألمنا الاشتياق... لا يألمنا الاحتياج بقدر ما تألمنا فكرة أني احتاجك ولا أستطيع الوصول إليك... فنحن لا نتأذى من البعد بقدر مانتأذى من الشوق

لا نتأذى من الماضي بقدر ما نتأذى من الذكريات

كل البدايات جميلة إلا بدايتك يا قلبي

جالس على كرسيه الضخم وهوا يسند رأسه لضهر الكرسي واضع يده على عينيه في ذلك الضلام الحالك لا يقل بشيء على ضلام نفسه وسواد قلبه ذلك الضلام الذي سيطر على داخله قبل أن يسيطر على خارجه فحين تغيب من القلب الرحمة سلاما على روحك أينما وجدت .

فتح عينيه التان كانتا بلون السماء ولكن جمالها لم يخفي جبروتها ،قوتها، تمردها، عصيانها، وضلمها ،نضر لهاتفه الذي كان يرن أمسكه وفتح دون أن يتكلم

في مكان آخر وبالتحديد

أمريكا

مطار دنفر الدولي

وضع يديه في جيب سترته وهوا يتحسس في تلك الحقنة التي تساوي حياة الملايين وتحدث بمجرد ما فتح الهاتف

أديب:كل شيء كما أمرت سأعود حالا الى اسرائيل

استقام في جلوسه وتحدث بصوته الحاد الذي زرع الخوف في نفوس اعتى الرجال وعينيه تحدق بشكل مريب في الفراغ

دانيال:ستنزل للجزائر وتنتظر وصولي وإن حدث شيء للحقنة فحتى الموت لن يكون مهربا لك مني

قال كلماته وأغلق هاتفه ووضعه على المكتب بجانبه ليعود مرة اخرى ويستند على كرسيه وهوا يطالع الفراغ لترتسم ابتسامة خبيثة على جانب فمه

مضت دقائق وهوا على نفس الحالة وأخيرا وقف بهيئته التي تبث الرعب في النفوس تقدم بخطواتها الواثقة من الباب فتحه وخرج من المكتب ليسير في ذلك الرواق الطويل وتنحني كل الروؤس احتراما . لم يلتفت لأي أحد إلا أن وصل لطائرته الخاصة والتي كانت بانتضاره استقلها ليغلق الباب من ورائه وينطلق للجزائر نقطة تحول في حياته .

كانت الصدمة حليفته هذه المرة أسئلة كثيرة تجول في عقله ...ما علاقة الجزائر بكل هذا!!!... لماذا يقوم بسرقة المشروع الذي هوا ملكه في الحقيقة!!!.... ماذا سيفعل بالرقاقات في الجزائر!!!... وأسئلة كثيرة الجواب الوحيد الذي وجده لها انا يقوم بما أُمر .

أتمم إجراءات سفره وإستقل الطائرة الذاهبة للجزائر والتي تحمل سرا سيغير حياة الآلاف.

.....في إحدى مدارس الجزائر العامة

كان القلق باديا على الكل ولما لا وقد إقتربت الامتحانات السنوية والتي ستحدد مصير الجميع

كانت واقفة مع إحدى زميلتها وهي تبحث عنها بعينيها حتى رأتها

نظرت لزميلتها وقالت

قدس:انتظريني هنا دقائق وأعود

تقدمت من وتين التي كانت تحمل دفترها وقلمها بيد واليد الثانية تحمل هاتفها

قدس:وتين

نظرت اليها وتين وتحدثت

وتين:ها كنت سأتصل بك الان ألن نذهب للمدينة؟؟

عبست قدس وقالت

قدس:للاسف لا أستطيع اليوم عندي دروس مكثفة أنت تعلميين

ابتسمت وتين وربتت على كتفها وقالت

وتين:لا يهم جميلتي سأذهب وأعود وحدي بسرعة

قدس:وتين لنأجلها ليوم آخر لا أريدك ان تذهبي وحدك

وتين:لن يحدث شي هيا لقد ودعتك

وتركتها وانطلقت للوجهتها

ضلت قدس تناضرها وهي تبتعد ثم تنهدت وتحدثت في سرها

قدس:لا ادري لماذا قلبي لا يطمأنني اتمنى أن يمر هذا اليوم بسلام.

هذه هيا علاقة وتين وقدس هي أقرب من علاقة الاخوات فوالد قدس توفي قبل ان تولد هيا بشهور وعادت أمها فايزة الى بيت والديها كأرملت بعد ان طردها أهل زوجها . لم تتوقف الفاجعة هنا فبعد شهر من موت زوجها توفيت أختها وزوجها والدي وتين في حادث مرور تاركين ورائهم وتين التي لم تكمل سنة واحدة منذ ذلك الحين عاشت قدس ووتين كأختين

وصلت وتين الى محطت الحافلات إستقلت الحافلة التي كانت متوجهتا للمدينة وكعادتها جلست عند الكرسي المجاور لنافذة تنهدت وهي تشاهد المارة كل واحد منهم منغمس في أشغاله لكلهم يحاولون اللحاق بالدنيا وكم انت مخادعة يا دنيا .

استقرت عينيها على تلك الصغيرة التي لا تتجاوز الخمس سنوات بفستناها الزهري الجميل وشعرها الاصفر الحريري وهي جالسة بين أمها وأبيها

ابتسمت لها عندما نظرت اليها رفعت يدها ولوحت لها .استدارت عندما سمعت صوت المرأة الجالسة بجانبها والتي كانت تطالع نضراتها لوالدي البنت

المرأة:يبدو انك يتيمة

نضرت لها وتين وابتسمت ببرود وأردفت قائلة

وتين:أجل أنا يتيمة

هزت المرأة رأسها بامتعاض من قوة وتين في الإجابة فالى حد معين ربما كانت تريد رأيت دموعها ونظرت امامها

أبعدت وتين نضراتها من المرأة التي لا تعرف معنى اللباقة ولا إحترام الغير ثواتي وإنطلقت الحافلة اخرجت دفترها وقلمها وأعطت العنان لكلماتها

يتيمة...

ذاك قدري كتب وما منه مهربي

اويحاسبونني يالله على شيء ليس بيدي

يقولن اصبري وصبري يحفر قبري

وانا المبتسمة لعزاء قلبي المهتري

قد تبدو كلمة بسيطة من خمسة حروف لكنها تدخل الروح ..... فتغرز في القلب .... فتمزق الشريان

كثيرون الذين يجدون نشوتهم في حزن الغير

تفرحهم تعاسة الناس

يتغذون من جروح البشر

وما أكثرهم في مجتمعنا

<u>لا يحتاج القدر أكثر من لحضة ليقلب حياتنا</u>

مرت تقريبا ثلاث ساعات ووتين تتجول في شوارع مدينة الجزائر بعدما إشترت كل حاجيتها كانت في طريق عودتها لمحطة الحافلات للعودة لقريتهم

في نفس المكان وببعد أمتار قليلة منها

كان يشبه العاصفة في غضبه وهو يتحرك بسرعة في كل مرة يتصل يجد أن الهاتف مغلق

ضرب الهاتف مع الارض بعصبية حتى تساقط اشلاء . ضغط على يده بكل قوة كمحاولة منه لكتم غضبه. هوا على بعد خطوة من أن يخسر أهم مشروع في حياته

همس بصوت مرعب وهوا يتوعد له

دانيال:أقسم اني سأجعلك تتمنى الموت

كانت قادمة بإتجاهه وهي مشغولة بهاتفها تحاول الوصول الى قدس حتى تزنح جسمها وسقطت على الارض إثرا إصطدامها بذلك الجدار أو ربما ليس كما يبدو لقد اصطدمت به وتبعثرت كل أشياء ها على الارض نضرت له بإحتقار وهي ترا نضراته المرعبة لها

وتين:لماذا تقف في الطريق يا هذا

أغمض عينيه بقوة ووضع يده على مسدسه ثواني ليحيطه حرسه من كل جهة. أخرج دانيال مسدسه ووجه لها وابتسم ببرود وقال

دانيال:يبدو أن هذا ليس يومك ايتها الصغيرة

شعرت بأن كل جسمها شل فتحت عينيها بصدمة وهي تراقب ذلك المسدس الموجه نحوها شعرت وكأن الزمن توقف بها حتى دقات قلبها لم تعد تشعر بها ماذا حدث؟.. من هذا لماذا هي؟ ... هل ستنجو ؟....اهذه النهاية؟... تستموت الان؟ ...لا هذا غير ممكن؟

إلتفت على صوت أحد رجاله

.....:سيدي لقد تمكننا من تحديد مكان أديب

أرجع سلاحه في خصره لم ينظر معها حتى توجه بخطواتها المسرعة للوح اللكتروني الذي كان بيد أحد رجاله واخذ يطالع موقع اديب الذي لم يكن بعيد منهم

أفاقت من صدمتها وهي تطالعه وهوا يبتعد استجمعت ما تبقى من شجاعتها وقوتها ونهضت من على الارض،.. عادت خطوات للوراء وعينيها مزالت تراقبه ضغطت على يدها بقوة واستدارت خطوة.. اثنان ...ثلاثة ، ركضت ولم تلتفت ورائها كانت تركض بكل ما تبقى من قوة لم تأبه لهاتفها الذي بقي مرميا على الارض، ولا لمشترياتها التي تبعثرت. كل مايشغل تفكيرها انها كانت على بعد شعرة من الموت.

توقفت عن الركض وصرخت بكل قوتها اثرا السيارة التي كانت تبعد عنها سنتمترات

نزل من سيارته وتقدم منها بسرعة وهوا يلعن حضه.

إقترب منها يحاول رأيت وجهها التي كانت تغطيه بيدها ليقول متسائلا

آديب:آنسة هل أنت بخير؟

أنزلت يديها من على وجهها وهي تتنفس بسرعة كل شي حولها كان يتحرك كأنها في دوامة حاولت التحدث ولكن لم ينفع ماهي الا ثواني حتى اغمى عليها بين يديه

آديب:هااي انسة افيقي اااي يا للحظ هذا مكان ينقصني

حملها بين يديه وتوجه بيها لسيارته فتح الباب الامامي ووضعها في الداخل ثم صعد مجددا وانطلق بالسيارة بسرعة هربا ممن يحاولون اللحلق به

ماهي الادقائق حتى دخل في غابة معاكسة لجهة المدينة وضع يده في الدرج وهوا يبحث عن هاتفه حتى سمع ضرب الرصاص

أديب:اللعنة عليكم

أفاقت على صوت الرصاص الذي كان يصم الاذنين نظرت حولها وهي ترتجف ثم تحدثت

وتين:من أنت اين انا انزلني حاااالا

صرخت بأعلى صوتها ووضعت يديها على اذنيها من صوت الرصاص الذي يقترب منهم أكثر فأكثر

كان يحاول قدر الامكان أن يضيعيهم لكن بلا جدوى

صرخ وهوا يحاول تفادي الرصاص

أديب:بسرعة ابحثي عن الهاتف هيا

نفذت ما طلب بانامل مرتعشة

وتين: إنه إنه هنا ...من انت ومن هولاء؟

أديب بأمر:افتحي الهاتف هيااا لم يبقى وقت

تزاحمت دموعها على خديها وهي تدعي الله في سرها أن ينجيها من كل هذا

فتحت الهاتف كما طلب

إنعطف بسرعة حتى إختل توازن جسمها لتظرب رأسها مع النافذة

أغمض عينيه بقوة وهوا يفكر يستحيل أن ينجو منهم ويستحيل أن يسمح لهم بأخذ الرقاقات فتح عينيه على صوتها الباكي

وتين:أنزلني حاالا ماذا تريدون مني؟..من أنتم؟

نظر لها ثم وضع يده في جيبه وهوا يتحسس تلك الحقنة

ثم أردف قائلا

أديب:ما إسمك الكامل

وتين وهي ترتجف من الخوف

وتين:وتين وتين الشافعي ...

ما أتمت جملتها حتى أحست بتلك الحقنة التي غرست في يدها

وتين وهي تبعد يداه عنها:ماااذا تفعل أجننت

فتح باب السيارة وقال

بأمر أديب:اهربي من هنا بسرعة هياا قبل أن يقتلوك

لم ترد على كلامه كل ما فعلته هوا انها نزلت من تلك السيارة وركضت بكل قوتها

أعاد تشغيل السيارة أول ماسمع صوت الرصاص

نظر الى هاتفه الذي كان يرن كان يعلم انه دانيال

فتح الخط وتحدث بسرعة

أديب:للاسف سيدي تمكنو من الوصول الي

أغمض دانيال عينيه بقوة وغلغل اصابعه في خصلاته السوداء من شدة غضبه وتحدث وهوا ضاغط على اسنانه

دانيال:أين أنت الان فقط حاول الهرب منهم وأين الرقاقات

نظر اديب من المرآت مع الصاروخ المتحرك الذين يجهزونه وقال

أديب:للاسف لم يبقى وقت الرقاقت في امان هي عند وتين وتين الشافعي ...

ما أنهى جملته حتى انفجرت سيارته

دانيال؛أديييب أجب أديب

رمى الهاتف على الارض بكل قوة واغمض عينيه ورفع رأسه للسماء وإسم واحد يشغل باله "وتين"

<u>لم تكن صدفة وإنما هوا تلاعب القدر ليقلب بنا الطاولة للمرة المليون</u>

كانت تقف أمام الباب الخلفي لبيتهم تطالع طريق عودتها تارة وتطالع طريق الحقول تارة أخرى خائفة أن يعود أهلها قبل أن تعود هيا

فتحت عيناها بصدمة وهي تراها قادمة نحوها كانت تبدو وكأنها قادمة من حرب ما جبينها ينزف شعرها مبعثر بعشوائية ملابسها ملطخة لم تعي على حالها الا وهي تقترب منها وتأخذنها في أحضنها تحدثت وقلبها يكاد يتوقف من الخوف

قدس:وتين ماذا حدث ما حالتك هذه

ضغطت وتين على قدس بكل قوتها كأنها تستمد في الامان منها أغمضت عينها بقوة وهي تحاول أن تخفف من خوفها ورهبتها لا تصدق ما حدث معها وأنها اليوم نجت ثلاث مرات من موت محتوم أفاقها من أفكارها سؤال قدس

قدس:تكملي وتين ماذا حدث

تنهدت وتين هي لا تريد إخافة أختها الصغيرة لتقول

وتين:ليس بشيء المهم قدس فقط تعرضت لسرقة

قدس:نعممم!!! أي سرقة أين وكيف؟

إبتعدت وتين قليلا من قدس وهي تشعر بالتعب وأردفت قائلة

وتين:لا تضخمي الموضوع قدس مجرد سرقة وانتهى الامر هل هم فالمنزل؟

قدس :لا ذهبو للحقل هيا معي لتغيري قبل أن يروك بهذا الحالة

هزت وتين رأسها بالموافقة ودخلا للمنزل

وتين:سأستحم هلا أحضرتي ملابسي

قدس:حاضر

ذهبت قدس للغرفة ودلفت وتين للحمام فتحت الماء

وجلست تحته دون أن تنزع ثيابها ضلت تحدق في الفراغ وهي تتذكر كل ماحدث معها لم تشعر الا ودموعها تنهمر من مقلتيها لتختلط مع ذلك الماء رفعت يديها وضغطت على فمها وهي تحاول كتم شهقاتها مرت دقائق وهي على نفس الحالة ضمت نفسها بيدها وتحدثت

وتين:لا تخافي وتين انا هنا انا معك انا لن اتركك.. لقد مضى كل شيء ...لا تخافي لن يحدث شيء...

في مكان آخر

كان جالس في غرفته على كرسيه الوتير خصلاته التي تمردت ونزلت على جبينه لتكمل صورة الوسامة في ادق تفاصيلها ممسك بهاتفه. ويتحدث ببرود

دانيال:لا يوجد ما يدعو للقلق

زفر بقوة وهوا يستمع لكلامه اللا مبالي

دافيد:كيف لا يوجد ما يدعو للقلق ألم أخبرك انك لن تعود لتلك الدولة

دانيال:وانا عدت ماذا ستفعل؟

دافيد وهوا يحاول تمالك اعصابه

دافيد:دانيال ابني حفيدي ارجوك اسمعني ..لا عمل لك هناك لا يوجد هناك الا ذكرياتك السوداء

ضغط على يده بكل قوة وهوا يسمع كلاه ثم قال

دانيال:حسنا اعتني بنفسك سأعود غدا

واغلق الهاتف وأغلق معه عينيه وأعاد رأسه للوراء لتتزاحم ذكرياته السوداء الى حاضره المضلم لتشوه مستقبله المبهم...

فتح عينيه على صوت هاتفه الذي عاد ليرن مجدد

فتحه دون أن يتحدث

.....:سيدي كل المعلومات حول البنت المطلوبة موجودة الان في البريد الخاص بك

أعاد إغلاق الهاتف دون أن يتكلم وفتح البريد الخاص به ليبدأ في قراءة المعلومات الخاصة بها إرتسمت إبتسامة على ثغره وهوا يرا صورتها بعد دقائق أغلق الهاتف وعاد مرة أخرى ليستند على الكرسي إبتسم بخبث وهوا يهمس

دانيال:وتين وتين وتين

كانت ليلة باردة جدا اليس كذلك

كانت عائلة بطلتنا الصغيرة مجتمعون على مائدة العشاء

تحدث جابر وهوا ينظر للجرح بجبين وتين

جابر:لو نذهب للمشفى يا وتين لماذا لا تسمعين مني

إبتسمت وتين وطالعت جدها الذي ينظر لها بحنان وقالت

وتين:ليس بالشي المهم جدي

خديجة:لا أدري أين عقلك يا وتين لتضربي رأسك بالحائط

تحدثت قدس لتخفف من حدة الموقف

قدس:هههه كانت الغرفة مضلمة وأنت تعلميين أن وتين ليس لديها الوقت أبدا لتشغل الاضواء

ضربت وتين قدس لكتفها وقالت بغضب مصطنع

وتين:هكذا اذا انا متسرعة

قدس:كثيرا

فايزة:يكفي هيا تناولو طعامكم سأذهب لاتفقد باب البهائم

وتين وهي تقف

وتين: إجلسي ياخالتي سأتفقده انا ومنه لأستنشق بعض الهواء

فايزة:حسنا ابنتي انتبهي

خرجت وتين خارج المنزل وبالتحديد نحو حضيرة الحيوانات تفقدت الباب كما طلبت خالتها ثم تنهدت وهي تشاهد تلك النجوم المنيرة فالسماء بحثت عن تلك النجمتيين التي رافقتها طوال حياتها لكن حتى هوما اليوم إختفيتا وعجبا كيف لدنيا أن تسحب منا كل ما يسعدنا حتى لو كان نجمة

ضمت نفسها بيدها وهي تحاول أن تدفأ نفسها

كانت ليلة باردة جدا ليلة من ليالي ديسمبر وآه من ليالي ديسمبر وبرد ديسمبر. لكن ماذا لوفعلها ديسمبر هذه المرة يا أثير عبدالله النشيمي ماذا لو فعلها ديسمبر هذه المرة وعكس التوقعات

ماذا لو إنتهت في ديسمبر الآم والمشكلات

ماذا لو إنتهت الكوابيس وفرجت الضلمات

ماذا لو تحققت فيك يا ديسمبر المعجزات

فأرجوك يا ديسمبر خالف التوقعات ودع الاحلام.

ضلت تحدق بالسما وهي تبحث عن نجمتيها

وتين: أين أنتما كنت أريد إخباركما بما حدث معي

إبتسم وهوا يقف وراءها ويطالعها من الخلف وتكلم بصوته المرعب الذي يجعل دقات قلبها تتسارع

دانيال: يبدو أنهم لا يردون سماعك

إتسعت مقلتها بصدمة وهي تسمع صوته وكيف تنساه وهوا لليوم أرعب صوت سمعته صوت لم تسمعه حتى في أسوء كوابيسها كيف تنسى صوته وهوا من كان سينهي حياتها في ثواني.... إستدارت بسرعة لتقابل عيونها الخضراء البريئة التي لخصت جمال الطبيعة مع عيناه الزقاء التي عكست جبروت المحيطاة وغموض البحار وصفاء السماء ولكيف لشخص أن يجمع كل هذا التناقض في عينيه، إنعكس عليها ضوء القمر لتجعلها عنوان للامفهوم

شعرت أن دقات قلبها تكاد تتوقف إنتفض جسمها وإرتعشت أطرافها وهي ترى الإبتسامته الخبيثة التي ارتسمت على ثغره

لم يترك لها مجالا لتساوؤل ولا الحديث ليضغط على عنقها ويرتخي جسمها دون أدنى مقاوة منها

حملها بين يديه وسار بها لسيارته وضعها في الخلف ليصعد هوا وتنطلق السيارة نحو العالم المجهول الذي ستتغير فيها حياتها

بعد ساعة

قدس ودموعها تنهمر

قدس:ليست مووجودة ليست موجودة في أي مكان يالله إحفظها من كل شر

إقتربت فايزة من قدس وحضنتها وهي تبكي

فايزة:لا تخافي قدس سنجدها لا تبكي

جلس جابر على الارض وهوا يحس بألم رهيب في قلبه إقتربت منه خديجة وربتت على كتفه ودموعها تنزل

قدس:جدي يجب أن نخبر الشرطة

تكلمت إحدى الجارات التي خرجن يشاهدن ما يحدث

الجارة:اي شرطة هل هي صغيرة لقد تجاوزت 19 سنة

جارة اخرى:ألا يمكن أن تكون قد هربت

الجار:اجل رأيت سيرة فاخرة منذ قليل تدخل القرية لو بعنا كل القرية لن نشتري مثلها

الجارة:والله لا أستغرب من تصرفات هذا الجيل

جارة اخرى:تكون قد ملت من الفقر والقرية وهربت وكلنا نعرف شخصية إبنتكم المتفتحة تلك فهي دوما ماتتحدث عن الإنفتاح وحقوق المرأة

الجار: أجل كل هذا من تهاونكم في تربيتها والله لا أستغرب اثن جعلت وجوهكم فالتراب

صرخت قدس بأعلى صوتها وهي توجه كلامها لهم

قدس:اقققتلكم اتسمعون أقتلكم ان قلتم كلمة اخرى عن اختي هي أشرف منكم جميعا

الجارة: أصبح من يقول الحق في هذا الزمن ضالم

فايزة: أنت ضالمة الله ينتقم منك أتظنون القفذف في أعراض الناس بشيء هين هاا اتضنونه سهلا حسبنا الله ونعم الوكيل

لا تعلم أصمت لم ترى أصمت لم تفهم أصمت فربما كلمة في حق شخص لا تعلم حقيقته تفتح لك بابا من أبواب جهنم فالأمر ليس حديث من صديقتك أو جارتك وإنتهى أنه أكل للحم الحي لا تنسي هذا صديقتي

كان جابر يستمع لكلام جيرانه وهوا يضغط على جهة قلبه الذي كان يألمه بشكل لا يوصف لم يستطع الكلام ولا الحديث ماهي الا ثواني وسقط أرضا بسبب ازمة قلبية

صرخت خديجة بأعلى صوتها وهي تحركه

خديجة:جاابر

فايزة:باباااا

ركضت قدس وهي تبكي وتصرخ

قدس:لالاالا جددي لاا جددي اتصلو بالاسعاااف اتصلو بالاسعاف هياا جدددددي

وسقطت عند قدميه وهي تبكي بهستيريا

والكل من حولهم يتهامسون

هذه حياتنا للاسف لثانية تجعلك تضن انك ملكة الدنيا وانك في أعلى مراتب السعادة والثانية التي بعدها تجعلك تشفق على نفسك

في هذه الحياة اكبر كذبة فيها هي السعادة ونحن البشر نعشق الكذب

ماهو ذنبي لأعاقب بك

بعد ساعتين

بدات تفتح في عينيهاا نظرت مع الغرفة لم تفهم شيء أين هيا ؟كيف وصلت إلى هنا؟ لمذا هي هنا؟ ...وضعت يدها على راسها استقامة في جلستها وهي تحاول تذكر ما حدث أحست وكأن سطل ماء بارد أفرغ عليها وهي تراه يقف امامها إسترجعت أحداث يومها المأساوي وختمتها كيف جعلها تغمى عليها لم تعي إلا وقدميها يقودانها نحوه وقفت امامه بنضراتها الشرسة و صرخت بكل صوتها

وتين:من أنت وماذا تريد مني وكيف تختطفني هاا ماذا تضن نفسك تكلم.

رفع عيناه لعندها حتى إبتلعت ريقها الجاف من الاساس دقق في ملامحها الفاتنة عيونها الخضراء الواسعة بشرتها البيضاء الصافية شعرها الاشقر الطويل المتناثر على وجهها بعشوائية يديها التي ترتعش من الغضب

صرخت به مرة ثانية

وتين :لتجب من أنت وماذا تريد مني

نظر لعينيها ببرود وقال وهو يشرب من كأسه المملوء بذلك السم الذي يشربونه بسعادة بالغة لا بل ويدفعون عليه اموالا طائلة

دانيال :بدأ الصداع في رأسي بسبب صوتك

إرتجفت كل أطرافها من برودته ومن تصرفاته الا مبالية رفعت يدها حتى السماء لتنزل عليه بصفعة ضل صداها يتكرر في تلك الغرفة هدوء مريب إجتاح المكان لا يسمع الا صوت تنفسها العالي لحضات وهي تنتظر ردة فعله

عادت خطوة للوراء حين رفع عينيه فيها تقسم أن قدميها لم تعد قادرتين على حملها علامات الصدمة كانت مرسومة بوضوح على وجهه ويمكن هيا أول شخص استطاع تغير ملامح وجهه الباردة وتعطيهم انطباع اخر

أكمل على نفسيتها حين تحدث بصوته الجاف

دانيال:هل قمت الان بضربي

عادت خطوة اخرى للوراء من برودة صوته وحاولت تقوية نفسها لم ترد على سؤاله

رفع الكأس التي بيده لفوق وأنزله بقوة حتى إنكسر فوق قدميها ودخل كل زجاجه في قدميها لم تجد الوقت لتحس بالام ليصرخ بقوة حتى نزلت دموعها

دانيال:سألتك هل قمتي بضربي الآن

جمعت ماتبقى من قوتها وكتمت ألمها نظرت مع عينيه بتحدي وهي تحبس دموعها وقالت

وتين: أجل فعلتها وسأفعلها مرة اخرى ان لم تعدني لبيتي

صرخت بأعلى صوتها حتى تمزقت أحبالها الصوتية ونزلت دموعها التي جاهدت على أن تخبئها حين قام بكسر يدها

إبتعد منها لتسقط على الارض ويدها ملوية بطريقة مرعبة رفعت عينيها التي أصبحت بلون الدم من الألم كانت تنظر اليه كمن ينظر لشيطان ولما لا وهوا أسوء من الشيطان في نظرهات

نزل لمستوها وأمسكها من ووجها بعنف وتحدث ببرود

دانيال:في المرة القادة لن تبقى في مكانها

لم تنزل عينيها من عينيه كانت تطالعه بتحدي ودموعها تنهمر غصبا عنها وقالت

وتين:لست أنا من تخاف من تهديداتك الفارغة لا تنسى هذا

إبتسامة رسمت على جانب فمه وهوا يرى ذلك التحدي في عينيها حملها بين يديه وسط مقاوماتها العقيمة وضعها على الفراش ثم إبتسم بإستهزاء وهوا يرمي إليها علبة الاسعافات الاولية وقال

دانيال:أرأيتي كم أنا لبق ولطيف

نزل مرة أخرى لمستو يدها التي قام بلويها

وضعت يدها على يده وهي ترتعش وقالت

وتين:ابتععد مني إياك أن تفعلها

إبتسم ببرود وأعاد وضعية يدها لحالتها الطبيعية

صرخت مرة أخرى من حر الالم لثواني تمنت الموت أنزلت رأسها ودموعها تغزو وجهها نضر لها باستهزاء

ثم استدار وخرج من الغرفة

وضعت يدها السليمة على يدها المصابة وهي تبكي بكل ما أوتيت من قوة ارتعش كل جسدها من بكائها لا تدري على أي ألم ستركز ألم قلبها .... ألم جسدها ... تبكي على عائلتها .... أو على جسدها المحطم.... أغمضت عينها بإنكسار وهي تكرر بصوت منكسر متألم مهزوم

وتين: أرجوك يالله... ارجوك ياربي... اتوسل اليك ...ليكن كابوس يالله... ليكن كابوس يالله ليكن ....أي شيء غير أن يكون حقيقة

مضت دقائق وهي تكرر نفس الكلمات ولكن آلام جسدها صدمتها بالحقيقة المرة

إقتربت من قديمها وهي تزيح ذلك الزجاج العالق بهما كانت تحس انه غرز في قلبها وروحها لا جسمها نضفت تلك الجروح وجروح قلبها دامية لا تتوقف .دموعها تحاول مواساتها وكم أنت سيئة في المواساة أيتها الدموع

حاولت فتحة علبة الاسعافة الأولية مرارا وتكرار وفي كل مرة كانت تفشل صرخت بكل قوتها وهي تلعن حضها وتلعنه هوا .رمت تلك العلبة مع الارض حتى انفتحت

لتصرخ بصوت يهز النفوس ويدمي القلوب

وتين:اااكرهك اقسم أني أكره ك ..... سااعدني يارب ساعدني ماذا فعلت أنا يارب ساعدني يااارب

وغريب حالنا أليس كذلك نمضي حياتنا نحاول إرضاء البشر غافلين عمن يجب أن نرضيه وفي أول مصيبة نتجه اليه نتجه له حين نعلم أنه لا يوجد غيره يساعدنا نتجه له لأننا على يقين أنه منجينا

كل شيء كان فوق طاقتي

كانت تقف عند باب غرفته رفعت يدها المرتعشة ووضعتها على زجاج الغرفة وهي ترى ذلك الكم الهائل من الأجهزة المتصلة بجسمه الذي أصبح اشبه بالجثة أغمضت عينيها الزمرديتين لتتساقط دموعها اليتيمة إرتعشت شفتاها وهي تردد بانهزام

قدس:أين أنت يا وتين أين أنت ماذا حدث لنا يالله ساعدنا لم يبقى لي غير ارجوك يالله

أسرعت بمسح دموعها وهي ترى جدتها وأمها اللتان يقتربان منها

رسمت تلك الابتسامة المزيفة على شفتيها وقالت وهي تحاول طمأنتهما

قدس:سيكون كل شيء بخير انا أعدكما لن أسمح لشيء بأن يحصل لجدي وأنا واثقة من أننا سنجد وتين

إنفجرت جدتها باكية وهي ترى كيف أصبحت حياتهم

إقتربت قدس منها وحضنتها بقوة ودموعها تنهمر وهي تكرر

قدس:اعدك ياجدتي لن يحصل شي

الجدة:ماذا حدث منذ ساعة كنا بخير كيف وصلنا الى هنا

فايزة وهي تربت على كتفها لتقول الا

فايزة:الله اذا أحب عبدا إبتلاه يا أمي هذا إمتحاننا وسنجتازه يا أمي ثقي بمشيئة الله

خديجة وهي تكرر:ونعم بالله ونعم بالله ونعم بالله

دكتور:عفوا ولكن يجب أن نتكلم بخصوص المريض

نظرت قدس مع امها وقالت

قدس:انا سأتكلم مع الدكتور إعتني بجدتي حسنا

فايزة:حسنا صغريتي

تنهدت قدس من أعماق قلبها ومشت خلف الطبيب وهي تجفف دموعها وتحاول تمثيل القوة والصمود

الطبيب:تفضلي يا ابنتي اجلسي

هزت رأسها بنعم وقترب من الكرسي وجلست عليه

وضع الطبيب يديه على مكتبه واسرد قائلا

الطبيب:للاسف يا ابنتي جدك تعرض لنوبة قلبية حادة أدى هذا الى انسداد بعض أوردته

إبتلعت قدس لعابها الجاف وتحدثت بخفوت

قدس:ومالعمل دكتور أرجوك أخبرني أن هناك علاج

الطبيب:بإذن الله هناك علاج لكل شيء سنرسل جدك الى مشفى بإمريكا هناك سيقوم بالعملية

قدس باستغراب: أمريكا!!

الطبيب بتأكيد: أجل وبسرعة أيضأ لأن حالة قلبه لن تتحمل أكثر ويجب عليكم توفير كل أقساط العملية

هزت رأسها بنعم وهي تحدق في الفراغ بشرود وخرجت مرة أخرى من المشفى توجهت مباشرة الى الحديقة الخلفية وهي تحس بإختناق شديد وضعت يدها على صدرها وهي تحاول أن تتنفس بدأت دموعها مرة أخرى في النزول وجثت على ركبتيها وهي تبكي بكل حرقة ضغطت على ذلك العشب بين يديها بكل قوتها وهي تحاول التخفيف من وجع قلبها وتحدثت بصوت يهز النفوس

قدس:يا الهي يا عزيز ياجبار يالله ساعدني يالله أنت من بقى لي يالله يالله أرشدني وساعدني يالله يالله قوني في محنتي يالله أرجوك ياربي ساعدني

بدأت قطرات المطر تنزل عليها لتغسل دموعها وكأن السماء اشفقت على تلك المراهقة صاحب الثامنة عشر وبكت معاها لتواسيها

ويا هموم الم تحترمي بساطتي ،لم تحترمي صغر سني وبرائتي، على الاقل احترمي قلة حيلتي، يا من رفضت قربان ....سعادتي

تلك القطرة التي أفاضت الكأس تلك القطرة هي القطرة الوحيدة التي ستخرجك من جحيمك

إسرائيل

المنطقة العسكرية الاساسية

رفعت عينيها له والتي كانتا بلون الدم من شدة البكاء كانت نضراتها توحي بالكره والحقد الشديد لهذا الشيطان الواقف امامها

إقترب منها والبرود يسيطر على ملامحه أمسكها من يدها السليمة وجذبها بقوة حتى هبت واقفتا وضعت يدها على يده حاولت أن تبعده عنها صرخت وصرخت ولكن لا جدوى كان يسحب فيها وراءه كمن يسحب في الذبيحة خارت قوها وستسلمت لمشيئة قدرها فماذا يفعل الميت في يد غساله

ضلت تنظر حولها وهي ترى ذلك الكم الهائل من العساكر في كل مكان كان المكان مضيء جدا لا يبدو انهم في عمق الليل. أكل ذلك الوقت كانت على متن طائرة؟؟.... من هذا؟؟.... إلى أين اتى بها؟؟... ماعلاقتها هي بكل هذا؟؟ كل هذه الاسئلة كانت تدور في عقلها ولكن نظرة واحد شلت تفكيرها لتكون صدمة حياتها علقت عينيها بذلك العلم الذي يرفرف في الهواء علم إسرائيل إتسعت حدقتيها وهي تتباعه دون أدنى شعور لما حولها كأنها خرجت عن شعورها بما حولها

ضلت عيناها معلقة بذلك العلم حتى بعدما اختفى استمروا في السير في ذلك الرواق الطويل حتى وصل لمكتبه ورماها على الارض دون أن يهتم ليدها المصابة. لم تكن مهتمة بوجوده ولا بألم يدها وقدميها التي نزفت مرة أخرى كل مايهمما العلم الذي كان بين عينيها قبل قليل ابتلعت لعابها الذي جف من أصله استندت على يدها السليمة ووقفت وهي تترتعش مشت باتجاه النافذة وآثار دماء قدميها ترسم طريق ورائها

ضل على حاله يتابع ما تفعل

إقتربت من تلك النافذة وكل ذرة في جسمها تشعر بيها ترتجف رفعت عينيها لمستوى العلم وهي تدعي أن لا يكون ما تراه حقيقيا ،أن تكون أي دولة ،أي علم ، أي جنس ، إلا هذا ولكن ليس دوما يتحقق مانتمنى.... ماذا يحدث أهي الان في دولة الصهاينة ،أهي الان بين أولئك الوحوش بلا رحمة ...هي الآن وقعت في يد ذلك المتسلط الغاشم .الذي قتل أطفالا وحرمهم من طفولتهم لم يأبه لضحكاتهم البريئة ولم يحن قلبه لعبارتهم ،فبربكم من أي طين خلقتم من أين لكم بقسوة قلبكم ، أولئك الذين قتلو الشباب وسحبو منهم حياتهم، لم يرأف

حتى بكبار السن ولم تخفه دعواتهم، وقعت الان بين يدي أناس بلا رحمة أمطرو سماء فلسطين رصاص ولون أرضها بالدماء وإغتصبو قدسها الطاهرة وإن أتيت لاتكلم عنك ياقدس فإعذرني

فما بيد حيلة سوى أن تتساقط دموعي في كل حين

ويرفعون شعاراتهم فلسطيني فلسطيني

سأخبرك ما فلسطين ياعرب يا حماة الحق واليقين

براءة اغتصبت تلك القدس ياعرب

ماتت النخوة والغيرة عذرا ياغزة اخافهم نباح الصهاينة وتهديد الغرب

أم أن نجاتك من علامات الساعة ونحن لها نجتنب

صم بكم عمي اولئك هم العرب

ضغطت على يدها بكل قوتها تحاول التحكم في رعشة جسدها إقتربت منه بخطوات سريعة رفعت يدها لتهوادى مرة أخرى على وجهه بصفعة آخرى متجاهلة كل تهديداتته وصرخت في وجهه وهي ترتعش ودموعها تغزو خديها

وتين:كيييف تسمح هاا كيف تسمح لنفسك ان تختطفني الى هنا من أنت هاا ماذا تظن نفسك ياهذا أقتلك اتسمعني أحرقك وأحرق سلالتك التي لا تنتمي لعالم البشر بأي حق هاا بأي حق من تظنون أنفسكم ياهذا أنتم أحقر خلق الله لم تعثو في الارض ألا الفساد ليلعنكم الله أينما وجدتم

صمتت مرة واحدة على سلاحه الذي رفع في وجهها

كانت عينيه أشبه بالجحيم

إبتسامتة بإستهزاء بين دموعها أمسكت ذلك السلاح الذي كان مصوب ناحيتها ووضعتها بجهة قلبها نظرت لعينيه بقوة وتحدي

وقالت

وتين:والموت أهون عليا من البقاء بالقرب من صهيوني مثلك الموت نعيم في أرض أنتم بها

ساد الصمت ثواني طويلة في تلك الغرفة وهوما على نفس الحالة كانت عينيهما معلقة ببعض لا أدري أيهما يحمل حقد أكبر للثاني هيا تراه شيطان سرق منها حياتها وحياة الالاف وهوا يراها الشخص الخطأ المتسرع الذي وقع مشروع حياته بيدها

ضغطت على يدها بقوة وهي ترى تلك الابتسامة الخبيثة التي إرتسمت على ثغره

أزاح المسدس منها وثواني وملاء صراخها الغرفة من تلك الرصاصة التي اخترقت كتفها

لتسقط أرضا وهي تبكي كمن روحوه على وشك أن تزهق

إبتسم بإستمتاع وهوا يرى دموعها تلك ثم إقترب منها أكثر وجلس أمامها وتحدث ببرود

دانيال:إذا كان الموت راحة لك فلن تحلمي به أيتها الصغيرة

لم تجبه فما بها من آلام يكفيها

أغمضت عينيها بقوة عندما أمسك بها من خصلاتها الحريرة بقوة حتى شعرت بفروتها تتمزق وتحدث بصوت مرعب

دانيال:أين الرقاقات

وضعت يدها على يده تحاول تخفيف الالم وقالت

وتين:عن أي رقاقات تتكلم أنا لا أعلم شيء إبتعد عني

ضغط أكثر على خصلاتها حتى صرخت بألم وقال

دانيال:إلتقيت بشخص أمس وأعطاك الرقاقات أين هيا

وتين:إبتعد عني لعنك الله لا أدري عما تتكلم صحيح أني التقيت بشخص ولا أعلم ماحقن داخلي بعدها سألني عن إسمي وطلب مني أن أهرب لا أعلم عما تتكلم أنت

فتح عينيه بصدمة

لا يصدق أن تعب كل تلك السنين يجري في دم مسلمة جزائرية لايصدق أن أعظم مشروع حياته يسري في دمها الآن

دفعها بقوة حتى إرتطم جسمها مع الارض بقوة أخذ يمشي بعشوائية في الغرفة وهو يحطم في كل ما يضهر أمامه ويصرخ بغضب

دانيال:لالا هذا غيرمعقول لا يمكن كيف يحدث شيىء هكذا لا هناك خطأ لمااذا كنتي هناااك لماذا

كانت تراقبه بعينيها التي ذبلت من كثرة الدموع بدأت تحس بإرتخاء جسدها الذي شل من الالم إبتسمت بإستهزاء على الحالة التي أصبحت عليها وماهي ثواني ولم تعد تعي بشيء مما يحدث حولها

ارتمى على الاريكة بقربه بعدما قلب ذلك المكتب رأسا على عقب

كان يتنفس بسرعة كبيرة جدا وضع وجهه بين يديه لا يصدق ما حدث معه الان

رفعه نضره لها كانت مرمية على الارض ويدها تنزف حالة جسمها يرثى لها اقترب منها وحملها بين يديه وضعها على الاريكة دون أن ينظر لها

حمل هاتفه وإتصل بالطبيب الذي حضر في ثواني

نظر له دانيال ببرود وأشار أليها وتحدث

دانيال: عقم جراحها هيا

ثم نظر مرة اخرى لهاتف تاركا الطبيب يحاول أن يخفف مما تشعر به

اتصل به ثواني وهوا ينتظر إجابته حتى سمع صوته

ووليام:ماذا حدث دانيال بجلالته يتصل بي

دانيال: ليس وقت مزاحك الثقيل أحتاجك في خدمة.....

فتح ووليام عينيه بصدمة من جنون أخيه وقال

ووليام:أنت مجنون لا محالة كيف تريد نقل دم إنسان حي الى شخص اخر والمصيبة تريد نقل آخر نقطة دم

دانيال بتسائل:لا يمكن؟

ووليام بتاكيد:طبعا لا يمكن

دانيال: لا تنفعني مهنتك بشيء هيا اذهب

وأغلق الهاتف

استدار ليجد الطبيب يضع يده على شعر وتين ويعيده للوراء ابتسم ابتسامته الخبيثة المعتادة وإن دلت على شيء فهي تدل على أن الدم قادم

دون يتردد مرتين اخرج سلاحه لتستقر رصاصتة في رأس الطبيب ويسقط جثة هامدة إقترب من وتين وحملها مرة أخرى بين أحضانه يخرج من المكتب ومن المعسكر كله

<u>ربما أكثر مايمزك كجزائري أنك تختار العناد ولو كنت على حافة الموت</u>

فتحت عينيها بفزع على ذك الماء الذي أفرغ عليها نظرة له بإحتقار لترى نضراته التي لم تكن أقل حقد وكره من نضراتها

رمى قارورة الماء التي كانت بيده وقال باستهزاء

دانيال: أتمنى أن لا أكون قد أفسدت غفوتك

طالعته بحقد وهي تتمنى لو تقطعه بأسنانها لا شيء يصف حقدها الان لهذا الصهيوني كما تزعم هي

أمسكها من يدها مرة أخرى وأنزلها من السيارة وهو يجر فيها لتلك الفلة الضخمة كانت تشعر بأن يدها ستنزع من مكانه إضافة إلى آلم جسدها الاخرى

وتين:أفلت من يدي أيها الصهيوني الحقير

أغمض عينيه بقوة يحاول كتم غضبه في كل مرة تنجح في إغضابه

دلف بها للفلة وأفلت يدها ثم عاد ليغلق الباب وإقترب من الاريكة الموجودة بالصالون وجلس عليها ليعد رأسه للخلف وأغمض عينيه وهوا يفكر في مصيبته الجديدة ثم قال

دانيالا:لا أريد رأيت وجهك امامي

ضلت تحدق به بعيون من نار ثم صرخت به قائلة

وتين:مااذا تريد مني الان

فتح عينيه وهوا ينظر لها بإستغراب جسمها لم يبقى فيه مكان صالح للضرب علمت أن بإستطاعته أن يقتلها في أي ثانية ورغم كل هذا لم تتزعزع ولم تخاف

دانيال:الم أقل أني لا أريد رأيت وجهك امامي

وتين:لتذهب أنت وأقوالك للجحيم ستعديني لوطني أتسمع وإلا قسما بربي أحرقك صهيوني حرقير اوصلت بكم الوقاحة لتخطفوا الناس من تظنون أنفسكم شعب وقح حقير ضالم لعنة الله عليكم

إبتسم بإستمتاع وهوا يسمع لتهديداتها مرت ثواني ثم وقف من على الاريكة ليصعد لغرفته تاركا إياها لوحدها

مرت نصف ساعة وهي تحاول إيجاد أي مخرج ولكن بلا فائدة صرخت بأعلى صوتها وهي تضرب الباب بقدمها ودموعها على خديها إزدات آلامها بعد زوال تأثير المخذر جلست على الارض بإنهزام وهي تضع يدها السليمة على جرح كتفها إنقطع صوتها الباكي وهي تقول

وتين:اااكررهك اتسمعني اااكرهك اكرهك

غلغلت اصابع يدها السليمة في خصرلاتها الناعمة وشدتها عليها بكل قوة فهي الان تكاد تجن

تنهدت بمرارة وشهقاتها تلك تفلت منها مهما حاولت منعها إقتربت من أول غرفة وجدتها أمامها وتوجهت للحمام غسلت وجهها مرارا وتكرارا ثم عادت للتوضىء ليغسل ذلك الماء ذنوبها وتطهر دموعها سيئاتها حملت ذلك الغطاء الطويل اللذي كان يزين السرير ولفت به

جسمها وشعرها إستقامة في وقفتها وهي تضم يديها لها رغم مرارة الآلم التي بها ولكن أتضاهي آلام روحها سجدت لبارئها لتشكو له مافعل بها البشر رفعت يديها تناجي خالقها أخذت ترتب دعوة متعبة فخانتها كلماتها وسقطت دموعها لتختصر الموضوع. ضلت تناجي خالقها طول الليل بدموع لا تتوقف لتخر قواها وتنام على سجادتها

مرات كثرة أشفق على أولئك الذين لم يسلمو أين يتجهون في آخر ...الليل.. لمن يشكون ...كيف ترتاح قلوبهم... لمن تلجأ أنفسهم وكيف يتنفسون...

وتدري يا صديقي بالنسبة لي أكثر ما يثير الشفقة بعد فتاة غيبية تركض وراء حب عقيم مع مراهق متهور .هم اولئك الحمقى الذين يبحثون عن السعادة وهم بعيدون عن الله

كان ارتجاف قلبي وقتها يخبرني انها النهاية

يوم جديد في قصتنا

فتحت عينها الآسرتين لا لم يكونا كذلك لقد بالغت الان. كانتا ذابلتين كانت تبدو كجثة سحبت منها الروح وبقي الجسد

وضعت يدها السليمة وهي تتحسس يدها المصابة كأنت تحس بأن جسمها تحطم وهوا فعلا كذلك.إبتسمت بإستهزاء على حالتها كأن كسر يدها لم يكن كافيا لتصابة مرة أخرى برصاصة سقطت تلك الدمعة اليتيمة من عينيها وهي تنظر في الفراغ أستحدث معجزة الآن وتنقضها أم أن زمن المعجزات انتهى .تقاوت على آلمها لتقف من السرير وتتقدم من الحمام لتغير ضمادة جرحها و لتتوضىء وتأدي فرضها اليومي وتنزل دموعها لتأكد خشوعها

إنتهت من تأدية صلاتها وكلها قوة وعزيمة على التحرر أو على الموت اقتربت من ذلك الباب فتحته وأخذت تسير بخطواتها الواثقة رغم آلمها الامتناهية ، لمحته عينيها يجلس بكل برود على كرسيه وهوا يستمتع بقهوته رفع نضره لها ببرود ثم إرتشف من كأسه وأعاد وضعه على الطاولة وتحدث ببرود

دانيال:يجب أن تأكلي

إبتسمت بمرارة وهي تراقب تصرفاته الامبالية لو استمر على هذا الوضع سيشلها لا محالة

اقتربت من تلك الطاولة وضربت يديها الاثنين عليها بقوة حتى تحرك ماكان فوقها اغمضت عينيها بقوة من الام الذي اكتسى يدها بسبب الضربة فتحتهما متانسية الالم وتحدثت بحزم وهي تنظر مباشرة لعينيه

وتين:ستفتح ذلك الباب وتتركني أعود في سبيل حالي اهذا واضح

قطب حاجبيه بتسائل وقال وهوا يطالع ملامحها

دانيال: ألم يعجبك الفطور؟

أطلقت ضحكة طويلة حتى دمعت عينها لثواني ظنت انها تتعامل مع مجنون

إستجمعت ضحكتها بسرعة ورمت كل شي على تلك الطاولة ليصبح فالارض

وصرخت به قائلة

وتين: أتريد إصابتي بالجنون هاا

لم تتغير ملامحه الباردة وحتى لم يرد عليها مما استفزها اكثر ماهي عليه لتمسك بذلك السكين الذي كان مرميا في الارض وبدون تفكير قامت بغرسه في كتفه لتحطم كل المحرمات بالنسبة لآخرين

مرت ثواني طويلة جدا وحتى دقائق والصمت سيد الموقف هوا كان في صدمته من جرئتها وهي تفكر في فعلتها ولما لا وهي التي لم تقتل نملة في حياتها ضلت عيونهم معلقة ببعض ربما كره حقد قوة لا ادري بالضبط

لم تشعر كيف ومتى حتى أحست بذلك السكين الذي كان مغروس في كتفه موضوعا على رقبتها

ابتسمت باستهزار وهي تطالع زرقاوتيه وقالت

وتين:حبا في الله افعلها لم أعد أهتم لانك أن لم تفعلها الان سأفعلها أنا سأحرر نفسي منك ومن هذه الحياة

إرتسمت ابتسامة خبيثة على جانب فمه ليردف قائلا

دانيال:حسنا يمكنك قتل نفسك ولكن قبل أن يبرد دمك في جسمك سأحرق عائلتك وكل إنسان قريب منك أهذا واضح

إشتعلت عيناها بنار جهنم لتقول

وتين:أقتلك أتسمعيني هذا السكين سيغرس في قلبك فقط جرب أن تقترب منهم وأقسم لك أني أقتلك إن تأذت شعرة واحدة منهم وعزة ربي أقتلك بيدي ولا أهتم

دفعها من عليه وقال ببرود

دانيال:حياتهم متعلقة بحياتك أيتها الصغيرة

إقتربت منه وهي تحمل في قلبها كل مشاعر الكراهية والحقد له

رفعت إصبعها لمستواه وقالت بعزم وقوة وضعف وانكسار وغرور وجبروت دموعها تذرف على خديها

وتين:قسما بربي.... وقسما بديني..... وقسما بوطني .....وقسما بعائلتي .....وقسما بنفسي ....وقسما بدموعي .....سأجعلك تندم على كل شيء .....اتسمعني سأجعلك تبكي

ندما ....سأجعلك تراني في أسوء كوابيسك.... ساجعلك تمشي في الطرق كالمجنون وأنت تكرر إسمي.... وإلا ليسقط عني ديني وجنسيتي وإسمي .....ستبقى وتين بصمة في حياتك الا أن تموت والا لا أكون مسلمة جزائرية

ضل يراقب تلك اللمعة الغريبة في عينيها وهو يستمع لكلامها لم ولن يرى مثلها كانت مزيج من القوة والضعف من الغرور والبساطة من التحدي والثقة كانت أنثى متناقضة في تصرفاتها أنثى إن وعدت تفي وإن أقسمت تفعل

ثم أردف ببرود قائلا

دانيال:لا تهمني تهديداتك الفارغة

تركها واقفة وقال وهوا يتجه لغرفته

دانيال:ليكن في علمك سنتزوج

صرخت بأعلى صوتها من جملتها الاخيرة

وتين:في اااحلاامك اتسمعني هذاا فقط في أحلامك

لم يأبه لصراخها دخل لغرفته ليعقم جرحه ويبدل ملابسه ثم خرج من الفلة وأغلق الباب

أمسكت ذاك الصحن من على الارض ورمته وراءه حتى تهشم مع الحاط وسقطت أرضا باكية وهي تردد

وتين:في أحلامك يستحيل ان أتزوج شخصا مثلك أيها الحقير لعنة الله عليك اينما كنت ليرني الله عذابك أيها السفاح اكررهك

وضعت يديها على قلبها وهي تبكي بهسترية شعرت أن شيأ ما داخله يتمزق كان يألمها حد الموت كانت تردد كلمة واحدة اكرهك.....

للاسف مرات كثيرة لا يكون بكاءك من الالم. في أغلب الاحيان يكون من الضعف.... يكون من قلة الحيلة... وإرتباط الايدي... مرات كثيرة نبكي فقط لاننا لسنا بقادريين على تغيير واقعنا ....أحيانا تبكي لانك تشعر بضيق لا يطاق كأن احدهم وضع مرفقه على روحك وتكىء بكل ثقله مرات يكون بكاءك من إنطفاء روحك...

أوتدري مالمرعب في الامر حقا أن تمضي بقية حياتك منطفأ لا تستطيع كل إنارات العالم مواستك

عذاب الذكريات يتراقص فوق شفاه تبتسم بانكسار

نزل من سيارته أمام ذلك الصرح العظيم المحاط بمئات الحراس ليتقدم بخطواته الواثقة ورأسه الشامخ لتنحني رقاب الموجوديين إحتراما له وبمصطلح أدق رهبة منه .فتحت بوابة القصر ليدلف داخلها بكل غرور وتكبر وجبروت غافلا عن تلك الفاتنة التي لم يزدها العمر

سوى جمالا. كانت تطالعه بحنين.. وإنكسار... بإشتياق.. ودموع.. كانت تطالعه بعينين أم إفتقدت صغيرها. رفع ناظريه لتقع عليها استمر في خطواتها حتى وقف أمامها مباشرة. رفعت زمرديتيها التي تعكس جمال عينيه تساقطت عباراتها وهي تتأمل تفاصيل وجهه الوسيمة لترتجف شفاتها وهي تردد

إيفا:د دانيال دانيال إبني

ضغط على قبضته بكل قوته ليعاد كابوس ماضيه يخيم على حاضره

■عودة للماضي

يقف ذلك الطفل الصغير الذي لم يتجاوز السابعة من عمره بعدما تساقطت عبراته البريئة وهوا ينظر تارة لامه التي توجه سلاحها لوالده وتارة أخرى ينظر لأبيه الذي كان منغمسا في زرقاوتيها الدامعتيين ،ظغطت على ذلك السلاح بيديها الاثنين وتزاحمت دموعها أكثر لتترجم مرارة الموقف. إستجمعت ما تبقى من حروفها لتقول

إيفا:إذهب للحديقة دانيال حالا هيا

هز ذلك الصغير رأسه بلا وهوا ممسك بقوة بإبهام والده

دانيال:لا يا أمي لن أذهب بدونكما أرجوك يا أمي ضعي ذلك السلاح من يدك إني خائف جدا

نظر مرة أخرى لوالده وأكمل قائلا

دانيال:ماذا يحدث يا أبي ماذا تفعل أمي

إبتسم الأب ساجد بحنان ووضع يده على خد صغيره ثم حضنه بقوة وهوا مغمض العينين إبتعد منه وقال ببابتسامة راضية بقضاءه

ساجد:كل شيء مقدر ياصغيري أتسمعني فقط ثق بمشيئة الله هيا إذهب للحديقة.

ظل دانيال يطالع عيني والده لا يدري ذلك الصغير أن هذه آخر نظرات الوداع

أفلت يد والده وأخذ يبتعد منه بخطوات صغيرة دون أن يزيح نظراته عنه

ضغطت على ذلك السلاح أكثر بين يديها المرتعشتين لتنزل دموعها بمرارة وهي تتأمل عينيه التي لطالما عشقتهما. إبتسم بحنان وهوا يرى عبراتها وقال بهيام

ساجد:لا تبكي فالدموع جريمة في حق جمال عينيك

هزت رأسها بلا وقالت بصوت يرتجف صوت لخص كل معاني الالم أويوجد ما يألم أكثر من أن تكون مظطرا لقتل محبوبك أو إبنك

أجل هيا وضعت في هذا الاختيار لتتغلب أمومتها وتحمي صغيرها على حساب نفسها

لتقول:من بعدك سيتخذ الدمع من عيني وطنا والالم من روحي رحما وهذا وعد من الفتاة الحمقاء التي أحبتك بجنون ونسيت أن لقدرها رأي آخر

سمعت ذلك الصوت الذي لطالما خنقها ذلك الصوت الخبيث الذي لم يرحم حتى قلب إبنته وكيف يعرف الرحمة وهوا صهيوني

دافيد:هيا لم يبقى الكثير من الوقت او سأحرق ابنكما الصغير

هز رأسه لها بنعم وكأنه يطمأنها

إبتسم وهوا يتأمل زمرديتيها ليقول بحنان

ساجد:ربما لم يكن مقدرا أن نعيش في هذه الدنيا طويلا لكنني على يقين سنلتقي في الجنة إبقي بخير من أجلي ومن أجل أولادنا

أغمضت عينيها بقوة من كلماته لتتزاحم دموعها فما أقسى لحضات الوداع... إنها تمزق القلب ..وتشتت الروح ...فما بالك لو كان وداع بلا عودة ...وداعا أخير ...وداع قريب وداع عزيز لم تشبع من قربه بعد ... ما أقساك يادنيا حين تضعيننا أمام الأمر الواقع بلا رأفت بذلك القلب اللعين الذي ينزف دمًا رغم رضاءه بقضاء الله....وأقسم يارب أني رضيت ومن شدة ضعفي بكيت وإنطفيت ....

بكت وإبتسمت نظرت لعينيه تنهدت وقالت

إيفا:ليكن الفرح حراما عليا من بعدك

ما أكملت جملتها حتى خرجت تلك الرصاصة الفضية من مسدسها لتستقر في قلبه

ليسقط المسدس وتسقط هي معه على الارض وكأن روحها سحبت قبل روحه

صرخ ذلك الصغير والذي كان يختبىء خلف الستائر بقوة وهوا يركض لوالده

دانيال:باااباااااا

سقط ساجد على ركبتيه وهوا يرى ذلك الضلام الذي يقترب نحوه

إحتضنه دانيال بقوة وهوا يبكي ويكرر

دانيال: أبي أرجوك قف أرجوك يا أبي لا تذهب الى الجنة ابقى معي أبي أنا أرجوك أرجوك لا تذهب أبي

نظر ساجد لمعشوقته التي كانت تنظر معه دون تعابير وكأن الحياة سلبت منها نظر مرة أخرى لصغيره إبتسم وهوا يراها تقترب أجل هوا يرى الموت تقترب وقال بابتسامة رضى

ساجد: أشهد ا أنن لا اله الا الله واشهد ا انن محمد رسول الله

ليسقط بعدها جثة هامدة على كتف صغيره

صرخ وصرخ و مامن جدوة ...ترجاه ...قبل يديه ووجه ... سقطت دموعه.. ولكن أتعيد الدموع الاموات.

شعر بتلك اليد التي أمسكته من مرفقه نظر له ودموعه تزين عينيه

نظر له ببرود وقال بصوت خال من المشاعر غير آبه بأن تلك الكلمات ستحول قلب ذلك الصغير لثقب اسود

دافيد:لقد مات لقد قتلته، أمك قتلت والدك لتعلم أنه لا يوجد شيء إسمه الحب الكل يخون عندما يتعلق الامر بمصلحته.....

■عودة للحاضر

نظر اليها بإحتقار يقسم أنها لو لم تكن أمه لحرقها حية

إبتسم بإستهزاء وهوا يتابع دموعها وقال

دانيال:خسرت إبنك في اليوم الذي قتلة فيه زوجك أيتها الوفية

أطلق سمه وتابع سيره لوجهته

رفعت يدها المرتعشة ووضعتها على فمها كمحاولة منها لتكتم شهقاتها المتواصلة خانتها قدميها لتسقط أرضا وتسقط معها دموعها إرتجفت حروفها وهي تكرر بغصة مميتة

إيفا:لم أستطع..... أقسم أني لم أستطع.... لم أستطع أن أفرط بكما .....أقسم أني أكره نفسي .....لم يكن بيدي..... لم يكن بيدي..... لقد تخليت عن الكل من أجلكما وفي الاخير خسرة كلاكما.....

ربما أكثر ما إستحضرني هنا هيا مقولة محمود درويش حين قال في حبيبته ريتا

وما أصدق حبه لها في قوله:

"إنّي أُحبُّكِ رغم أنف قبيلتي ومدينتي وسلاسل العادات ، لكنني أخشى إذا بعت الجميع تبيعيني وأعودُ بالخيبات"

ربما لم يكن درويش الوحيد الذي تأذى من هذا. فمجرد فكرة أنك تضحي بكل شيء وتحارب الجميع وتخسر الكل من أجل شخص واحد وفي الاخير يذهب تبدو لي فكرة مألمة حد الموت

<u>دائما ما تبدأ اللعنة من نظرة</u>

وصل لغرفة جده تلك الغرفة التي تحملت حقده.. وخبثه.. وتسلطه ...لسنوات تلك الغرفة التي شهدت على أفكاره ومخططاته الشنيعة... وهي نفس الغرفة التي سيلقى فيها مصير..

فتح الباب ودلف للداخل ليستقبله ذلك الشيطان الأشيب بالاحضان والترحيب

إبتعد منه قليلا وهوا يملىء عينيه بذلك الشاب الوسيم الذي حوله الى آلة حرب وكره وحقد ودمار

دافيد:أهلا ياحفيدي العزيز إنه يوم عظيم إشتقت لك كثير

إبتسم دانيال كمجاملة وإقترب من الاريكة وجلس ليضع قدما فوق الاخرى بكل غرور كعادته

جلس دافيد على الاريكة المقابلة له واسترسل كلامه قائلا

دافيد:لماذا لا تأتي الى إمبراطوريتك يا حفيدي فأنت تعلم بعد موتي ستستلم كل الامور في دولتنا

دانيال:لن يحدث هذا ليطل الرب في عمرك

هز دافيد رأسه وأكمل قائلا

دافيد:أعلم هذا ولكن أنا متأكد من أنك ستوسع إمبراطوريتنا أكثر وتستمر سلالتنا ويستلم الحكم أولادك بتوفيق الرب

وضع دانيال شبك دانيال أصابع يديه لينظر لوجه جده ويتكلم بجدية لا تحمل المزاح

دانيال:وهذا ما جئت بشأنه أنا سأتزوج

تهلهل داخله فرحا لما لا وحفيده المميز عن الكل وأخيرا قرر الزواج بعد رفضه المستمر حتى وصل لسن الثلاثين ليقول بحماس

دافيد :حق من هي؟ من عائلتها ؟أنعرفها؟ مامستواهم؟

ابتسم دانيال باستهزاء من أسئلته فللاسف لا يمكننا تغير أن فكرة م المستوى والعائلة والجمال أهم عند بعض البشر من كونك إنسانة

دانيال:هي جزائرية مسلمة

لا توجد كلمات طبعا تستطيع أن تصف صدمة دافيد في تلك اللحضات شعر وكأن الماضي يعيد نفسه قبل ثلاثين سنة هربت إبنته مع مسلم جزائري لتتزوجه واليوم إبنها وحفيده المميز كما يسميه يفعل نفس الشي

ردد حروفه وهوا ينظر معه باستغراب

دافيد:م ما ذا تقصد جزائرية مسلمة ونحن أعرق عائلة يهودية وهذا الشيء حرام في ديننا أجننت يا دانيال لماذا تريد أن تتزوجها

ضغط على قبضته بكل قوته ماذا ستكون إجابته أيقول له أن مشروع حياته يسري في دم تلك المسلمة الجزائرية أم ماذا

دافيد:سألتك يا دانيال لماذا تريد الزواج منها

لم يشعر دانيال لم يعي إلا وتلك الكلمة الغريبة تخرج من فمه ولاول مرة

دانيال:لاني أحبها

لتكون الصدمة الثانية حليفة دافيد

ليضيف قائلا

دافيد:مااذا!! عن أي حب تتحدث أنت اكثر شخص يعلم أنه لا يوجد شيء اسمه حب النساء خائنات

وأنت رأيت هذا من أمك لقد تخلت عن أبيك لا وقتلته فقط لانها شعرت بأن مصلحتها في خطر

أغمض عينيه بقوة كمحاولة منه لسيطرة على غضبه وقال وهوا يكز على أسنانه بقوة

دانيال:لا أريد أن أسمع هذا الكلام مرة أخرى أتفهم وأنا أعلمك بزواجي لا أستشيرك

قال كلامه ليخرج من تلك الغرفة كزوبعة من النار ستحرق الاخضر واليابس

ضغط دافيد على عكازه الذي يستند عليه وتحدث بحقد وها ينظر في الفراغ

دافيد:لا بأس لا بأس لتأتي ووقتها سألحقها بأبيك ستموت سأقتلها كما قتلت أبيك بل وبطريقة أسوء.....

مرت ساعات طويلة وهي جالسة على تلك الأرضية الباردة كانت تضم نفسها بيديها وتحدق بالفراغ بعينيها المتورمتين من البكاء كل محاولات هربها كللت بالفشل تشعر وكأنها تفقد السيطرة على حياتها شيئا فشيئا

رفعت عيونها المتعبة وهي تراه يقترب منها بخطواته الواثقة إنحنى قليلا ليمسكها من يدها ويسحبها بقوة حتى هبت واقفة تغيرت ملامح وجهها لالأم من فعلته نظرت له بعيونها الحقودة لتقابلاها عيناه الباردة بلون البحر وعمق المحيطاة

إبتسم باستهزاء وهوا يرى دموعها ليسخر قائلا

دانيال:يعقل أن تبكي يوم زواجك

تشنجت عضلات وجهها من الغضب إنه يقودها للجنون لا محالة لتصرخ قائلة

وتين: أجننت ياهذا كيف تفكر هاا عن أي زواج تتكلم أيها الصهيوني الحيقر، أنا مسلمة اتدري مامعنى مسلمة وأنت يهودي هذا الزواج حرام في دين كلينا، أي إنسان أنت يا هذا ليلعنك الله

ليرد ببرود وهوا يطالع تعابير وجهها الغاضبة

دانيال:لا يهمني

كل هذا

أغمضت عينيها بضعف لتتساقط عبارتها أكثر فتحتها ونضرت لعينيه لتتحول نبرتها لرجاء

وتين: أرجوك إفهمني إن كنت لا تهتم بدينك أنا لا أستطيع أن أتجاوز ديني أرجوك دعني أذهب أرجوك لا تفعل هذا أنظر أنت ستقتلني الآن ستجعلني أرتكب أكبر ذنب في حياتي

ضل يتابع عينيها الدامعتين لا يدري بهما شيء غريب. بهما بريق لم يره من قبل، كيف لانثى أن تكون بها القدر من القوة والضعف في نفس، الوقت كيف تكون بهذا التكبر والبساطة ،في آن واحد كيف تستطيع أن تحمل كل ذلك الخبث والبرائة في قلب واحد .

أفاقته من شروده حين تنهدت وقالت

بنبرة هادئة وهي تتأمل عينيه بإنكسار وتين:أرجعني لوطني، لبيتي، لاهلي، أخرج من حياتي يكفيني مافعلت بي لسنيني القادمة، أخرج من حياتي فأنا حاجة لبعض العمر.....

ليقول بنفس النبرة وهوا يتابع ذلك البريق في عينيها

دانيال:كان عليك أن تفكري في هذا قبل أن تدخلي لحياتي

ما أكمل جملته حتى أخرج تلك الورقة من جيبه وضعها على الطاولة وأمسك القلم ووضعه في دها وقال ببرود

دانيال:وقعي على هذا العقد لتصبحي رسميا زوجتي

نظرت الى عينيه الجهنمية بحقد لا يليق إلا بتلك المتردمة لتضرب ذلك القلم على الطاولة

وقالت بتحدي

وتين:لن يحدث هذا حتى في أحلامك

إبتسمامة رسمت على جانب فمه ليردف قائلا ببرود

دانيال:حسنا اذا جدك ،جدتك، خالتك ،قدس، أي واحد تردين أن يحرق أولا

إتسعت حدقتيها بصدمة وهي تستمع لكلامه إقتربت منه بسرعة ورفعت. إصبعها في وجهه تحدثت ودموعها تنهمر وشهقاتها تقاطع كلماتها

وتين:ا اقتلك اتسمعني وأقسم بربي أني أقتلك أن تأذت شعرة منهم أنت الوحيد من سيتحمل نتائج هذا اتسمعني

طالعها ببرود وقال

دانيال:إما أن توقعي أو تختاري واحد منهم

وضعت يدها على رقبتها وهي تشعر بذلك الاختناق الذي يقتلها وكأن كل العام جالس فوق صدرها، وكأنها داخل بحر عميق في كل مرة تقترب من السطح لتتنفس يسحبها ذلك الضلام للقاع فيشل حركتها، لتراقب حياتها وهي تحترق في صمت. نظرت للقلم تارة وللورقة تارة أخرى

تنهدت بإنكسار وهي تحاول أن تدخل بعض الهواء لصدرها لعله يفك بعضا من ذلك الاختناق تساقطت دموعها بضعف وقلة حيلة لترفع عينيها له وتقول بنبرة إنكسار ربما ولاول ينصاع قلبه الميت الذي لامسته كلماتها

وتين:لا تجعلني أغرق في ذنوبي أكثر على الاقل ليكون الزواج حسب ديني أرجوك إفعل هذا يكفي الذنب الذي سأقدم عليه لا تقتلني أكثر وعزة جلال الله لم يبقى بي ما يقاوم

صمت لثواني وهوا يراقب رعشة جسدها ويدها الموضوعة على قلبها وكأنها تحاول تخفيف ألمه أمسك هاتفه وأمرهم بما يريد

مرة نصف ساعة عادت لتجلس على الارضية الباردة وهي تضم نفسها كانت عينيها تحدق في الفراغ وسيول دموعها لم تتوقف للحضة لم تعد تتمنى شيأ غير الموت حقا رفعت خضراوتيها الباهتتين وهي ترى ذلك الشيخ رفقة رجلين يسيران خلف دانيال دلهم على الطاولة ليجلسو ثلاثتهم ليقترب هوا منها وينزل لمستواها رفعت عينيها له بحقد ليبتسم ويقول

دانيال:فعلت كما طلبت إذا فعلت شيأ خاطئا واحد لن أرحمك أهذا واضح

لم تجبه فقط ضلت تحدق به بحقد شديد ليضع يده على شعرها ليمسح عليه بحنان ويقول بإستفزاز

دانيال : أهذا واضح ذات عقل العصفور

رفعت يدها المرتعشة لتبعد يده عنها بحقد وتقول وهي تضغط على أسنانها

وتين:لا تسلمسني مرة أخرى

لم يهتم لكلامها لياول جمع أكبر كم من خصلاتها ليلويها بشكل عشوائي كي لا يراها الحضور

إبتسم بلطف ليمسكها من يدها بقوة لتهب واقفة ويتجه بها ناحية الشيخ

أجلسها على الكرسي وجلس بجانبها ليقول

دانيال:حسنا لتبدأ

كانت الصدمة حليفة الشيخ والشهود وهم ينظرون لوتين كانت تبدو كالمجنونة حقا شعرها كان منثور بعشوائية على وجهها عينيها كانت منتفخة من كثرة البكاء ودموعها تنزل على وجنتيها التي إحمرت بشكل كبير جابينها مجروح إضافة لذلك الجرح الصغير بالقرب من شفتها السفلى يدها كات مصابة أما نضارتها فكانت تشبه نضرات المجانين وهي تحدق في الفراغ

إبتلع الشيخ ريقه ليقول بتسائل وهوا ينظر لدانيال

الشيخ:أهذه هي العروس

أجاب دانيال ببرود وهوا يطالع نظراتها الحقودة

دانيال:أجل جميلة جدا أليس كذلك

إبتسمت ببرود لتقول بنفس نبرته

وتين:أرأيت شيأ من الجمال بعد أقسم أنك ستندم على ما تفعله سأقتلك

رفع يده ليبعد خصلاتها عن وجهها وهوا يقول

دانيال:جميل جدا لنبدأ الان

كان ثلاثتهم مصدومين من هذان الزوجان كانا ثنائي هارب من مشفى المجانين

ليقول الشيخ الذي أخبره دانيال عن معلومات وتين

الشيخ :السيد دانيال أتقبل بالسيدة وتين زوجة لك على سنة الله ورسوله وتكملا الحياة معا بحلوها ومرها

رسمت إبتسامة على جانب ثغره ليقول وهوا يطالع ملامحها الحاقدة

دانيال:أقبل بصاحبة عقل العصفور

لينظر الشيخ مرة أخرى لوتين ويقول

الشيخ:السيدة وتين أتقبلين بالسيد دانيال زوجا لك وتصوني شرفه وتكملي معه الحياة بحلوها ومرها

ضغطت على يدها بكل قوة لترز أضافرها في يدها وتتزاحم دموعها على النزول للتسمع صوته وهوا يقول

دانيال:إما أن توافقي أو تختاري واحد من الاربعة

أغمضت عينيها بقوة لتخرج حروفها المتألمة لتعلن عن بداية المحرم الحلال

وتين:أقبل بالصهيوني الحقير

تنهد الشيخ من حالتهما ليقول

الشيخ:أتشهدان

الشاهد1:أشهد

الشاهد2:أشهد

نظر الشيخ لكلامها ومد عقد الزواج ليوقعه دانيال أمسك القلم ووقع على العقد ببروده المعتاد ليممره لوتين

مدت يدها المرتجفة لتحمل ذلك القلم إقتربت من تلك الورقة الموضوعة على الطاولة كمن يقترب من قبره والقبر هنا أرحم ألف مرة من ذنب لا يغتفر أول ما وقعت أنظارها على إسمها المرتبط بإسمه "وتين دانيال" شعرت وأن قلبها توقف عن النبض أمسكت ذلك القلم توقع بيد مرتعشة على عقد "المحرم الحلال"

ظلت ثواني وهي تنظر لتلك الكلمتين بلا أي تعابير على وجهها حتى سحب تلك الورقة من أمامها يعيدها لشاهدين ليوقعها

تنهد الشيخ وقال

الشيخ:وهذا مهرك يا إبنتي

أجابت حتى دون أن تنظر له

وتين:لا أريد منه شيء

الشيخ:أيعقل أن تلغي أحد شروط الزواج ياأبنتي

إبتسمت بإنكسار لتقول

وتين:لقد ألغى حياتي أيتوقف الامر في إحدى شروط الزواج

لم يدري الشيخ بما يجاوبها فلا سلطة له أمام ذاك الكيان الطاغي إقترب منها ليضع مهرها أمامها ويقول

الشيخ:بارك الله لكما أعلنكما زوجا وزوجة على سنة الله ورسوله الكريم

هز دانيال رأسه بالموافقة وأمر الحارس أن يوصلهما للباب

وقفت من على ذلك الكرسي ودموعها تنهمر على وجنتاها حتى رأت ما جعل أطرفها ترتعش إقتربت من ذلك الكتاب العظيم الموضوع على الطاولة حملته بيديها المرتعشتين وهي تتأمه رفعته لمستوى شفتيها لتغمض عينيها وهي تقبله

ثم عادت لتحضنها لصدرها فهوا الآن أعطاها أعظم مهر في هذه الدنيا أويوجد أعظم من كتاب الله

رفعت عينيها عندما سمعت صوته المستهزء

دانيال: أسهل مما توقعتي اليس كذلك أيتها الصغيرة صاحبة عقل العصفور

إبتسمت بإستهزاء لتلتقي خضراوتيها مع زرقاوتيه ليكون للجمال عنوان "وتين اليهودي" إختفت إبتسامتها لتقول ببرود

وتين:لقد وقعت الان على عقد وفاتك أيها اليهودي وهذا وعد مني لك وعد الجزائرية وما أعظم كيدي سيدي

إستادارت لتعود لغرفتها

لتسمعه يقول

دانيال:الا تضنين أنك تبالغين بثقتك أي أقول هذا كي لا تتحطمي في الاخير

إبتسمت بغرور لا يليق إلا بها لتأكد نرجسيتها وغرورها وقالت دون أن تلتفت ورائها

وتين:الست جزائرية إن لم تكن الثقة من نصيبي فلن تكون من أصله

لا أدري، هيا ثقة ، أم نرجسية، أم شيء آخر لا أستطيع تحديده .... لكنه شعور مميز كونك جزائرية عادت لغرفتها للتوضء وتلك الابتسامة مرسمة على شفتيها وهي تتذكر ذلك المصحف الشريف عادت لتحمل ذلك الغطاء وتلف به نفسها لتصلي ركعاتها بين يدي بارئها لتمسك بكتاب الله وهي تتلو آيتها الشريفة ودموعها تتساقط بلا وعي منها فتدخل تلك الكلمات لقلبها فتثلج روحها لتنسيها ما فعلت بها الدنيا

فكنعيم صحبة القرآن أبدا لن تجد

كان ألم واحدا لا يكفي

مرت تلك الساعات بثوانياها، ودقائقها، وآلمها ،

وهي نائمة على تلك الارضية وهي تحتضن المصحف الشريف

فتحت خضراوتيها على تلك اليد التي تحركها

لتستقيم في جلستها وهي تطالعها باتساؤل لتقول الاخرى

الخادمة:سيدتي السيد دانيال طلب منك القدوم للعشاء

رفعت إحدى حاجبيها لتقول بتسائل

:منذ متى وأنت في هذا المنزل؟

الخادمة:منذ ساعات سيدتي

هزت رأسها بمعنى نعم

لتقف وتضع المصحف على الطاولة ثم تدلف للحمام

بعد بضعة دقائق كانت تقف أمام تلك المرآة الجانبية الضخمة وهي ترى إنعكاسها على المرآة كم مرة وقفت أمام المرآة وسألتي نفسك هل هذه انا؟... حقا؟ ... ماذا حدث؟ لما أصبحت هكذا؟.... مؤسف عندما لا تجد إجابة لسؤالك اليس كذلك.

ضلت تتأمل إنعكاسها أيعقل أن يذبل الانسان في يومين والاجابة نعم أنت لا تحتاج أكثر من ثانيتين لتغادرك الحياة وليس فقط لتذبل.

إبتسمت بإستهزاء من حالتها المثيرة لشفقة لتستدير وتغادر الغرفة

إقتربت من تلك المائدة التي يجلس عليها ونظرات الكره تلخص مشاعرها جلستوعلى الكرسي و

نظرت الى زرقاوتيه التان تتبعانها لتتسائل باستهزاء

: أرأيت عدوان يجلسان على طاولة واحدة

إبتسم قليلا ليجيبها قائلا

:رأيت عدوين متزوجين

إبتسمت بإستهزاء من كلامه

ثم أعادت نظرها لتدقق بالطعام والشراب

ليقرأ افكارها ويقول

:كله حلال أيتها الصغيرة

إبتسمت باستهزاء وهي تباشر طعامها فهي يومين بلا أكل

وتين:لطيف جدا

مرت دقائق وهي تتناول طعامها بيدها السليمة

على عكسه هوا لم يمسس طعامه فقد كان يضع يد أسفل ذقنه وهوا يتابعها

وضعت الملعقة من يدها لتتقابلا عينيهما وتقول باستهزاء وهي تشير لوجهها

أأضعت شيء في وجهي:

ليجيبها ببرود دون أن يزيح ناظريه عنها

لا أنا فقط أتخيل كيف سيبدو شكلك إذا شوهت وجهك:

أغمضت عينيها بقوة عندما أحست بذلك الدوار الشديد الذي تملكها

فتحت عينيها لتظهر لها صورته تبتعد وتقترب بسرعة صداع قوي جدا تملكها وكان رأسها سينفجر أمسكت بغطاء الطاولة بقوة وسحبته معها وهي تهوى على الارض ليسقط كل ما كان على المائدة وضعت يديها على رأسها وهي تصرخ بكل ما أوتيت من قوة كان ألما شديدا لا يحتمل

وتين:لاااا ياااااااربي لاااااا

نهض من مكانه بسرعة علم أن كل هذا من تأثير الرقاقات التي حقنت بها كان يتوقع هذا لكن لم يكن يعمل أن الرقاقات ستعمل بهذه السرعة

وضع يديه على يديها كمحاولة منه لإبعادهما عن رأسها

ولكن بلا جدوى كانت تضغط على شعرها بقوة وهي تصرخ بأعلى صوتها حتى تمزق شعرها في يديها وجرحت أحبالها الصوتية

صرخ بغضب وهوا يبعد يديها عن شعرها

اترركي شعرك إهدئي:

وأخير تمكن من فك شعرها من يديها ليدخلها في أحضانه بقوة رفعت يديها لتغرس اضافرها في كتفيه من حر الالم وهي تصرخ بقوة وكأن داخها يتمزق

ضغط عليها في حضنه هوا أكثر من يعلم كيف سيكون ألم هذه الرقاقات وخاصتا في الايام الاولى حين تتموضع في الدماغ مرت دقائق وذلك الالم يمزق جسدها حتى بدأ يخف شيء فشيء

وضع يده على شعرها وهوا يمرر اصابعه بين خصلاتها الحريرية وقال

اهدئي لقد مر لقد انتهى:

تمسكت به كمن يتمسك بآخر غصن قبل أن يغرق

شدد عليها في حضنه كانت يائستا جدا كان على أحدهم أن يحتضنها جسدها يرتعش ودموعها تنهمر وقالت بصوت تقشعر له الابدان

:حرام عليك... لا سامحك الله ولا غفر لك.... لن أسامحك عما جعلتني أعيشه .....ماذا فعلت لك لتجعلني أتحمل كل هذا .....بما أذيتك انا... ماذا فعلت لك لتعذبني هكذا ..... أنا لليوم عرفت اسمك .....انا لم أأذي شخص في حياتي لما تعاقبني هكذا .....لن أسامحك يوما ولو بينك وبين الجنة ذنبي لن أغفر.....

ضغط عليها أكثر في حضنه لتزداد وتيرة بكائها ضلت على تلك الحالة حتى غفت ليحملها مرة أخرى ويضعها على سرير ها تأمل تقاسيم وجهها الفاتنة وتلك الشهقات التي تفلت منها حتى وهي نائمة وضع إبهامه على خدها ليمسح تلك الدمعة الحزينة النازلة **من** عينها وقال:أنت من أتيت لحياتي أيتها الصغيرة

<u>أكثر شخص تحتاجه هوا أول من يخطر على بالك حين تغلق عينيك</u>

مضت ليلة أخرى وجاء يوم جديد ربما تتغير فيه الكثير من الامور من يعلم مدام الامر متروكا للقدر لا تستغرب

المعسكر الرئيسي

غرفة الاجتماعت

أربعة من أمهر أطباء العالم يجلسون أمام ذلك الكيان الطاغي ذلك الجبروت الذي زرع بقلوبهم الذعر.

مرات دقائق والصمت يخيم على المكان لا يسمع إلا صوت دقات أصابعه على الطاولة لتزيد الموقف رعبا

،هاهوا وأخيرا يتكرم وينعم عليهم ببضع كلمات ويالته صمت وماتكلم.

دانيال:ماذا سيحصل اذا حقنت الرقاقات في الشخص الخطأ وبالتحديد أنثى

بلع أربعتهم لعابهم الذي جف في الاصل أتعب كل تلك الايام والشهور والسنوات ،وكل ذلك التحضير وذلك المشروع الذي يعتبر ثورة في ميدان الحروب يحقن في شخص خطأ. وليت الامر توقف هنا لتكون من الجنس اللطيف أي مزحة هذه.

أجاب أحد الاطباء وهوا يمسح ذلك العرق المتصبب من جبينه وجمع حروفه التي سلبها الخوف منه ليقول

الطبيب:كما تعلم سيدي أن تموضع الرقاقت يستهدف الدماغ وبالذات الفص الايمن، وعلى الشخص الذي ستحقن فيه الرقاقت أن يكون جاهزا جسديا ونفسيا لهذا الشيء عن طريق أدوية تقلل حدة الالم أما إذا حقنت في شخص بدون تحضير مسبق فهذا سيأدي الى آلام حادة جدا خاصتا في الايام الاولى ربما ستتطور الحالة الى امراض عصيبة ، شلل ، وفي أغلب الاحيان تنتهي بالموت....

إبتسم إبتسامته المرعبة وهوا ووقف ما إن أكمل الطبيب كلامه ليقول

دانيال:جميل جدا لديكم 24 ساعة او بالضبط ونضر لساعته وأكمل قائلا

دانيال:23 ساعة 58 دقيقة و30 ثانية

إذا لم أجد دواء يلغي آلام الرقاقات أقتلو أنفسكم لاني لا أنصحكم بالطريقة التي سأقتلكم بها

قال كلامه ليحمل مرة أخرى سلاحه. وهاتفه ويخرج من تلك الغرفة تاركا وراءه اولئك الاربعة يرتجفون

الطبيب1:هذا غير معقول كيف حدث ..كيف حقنت تلك الرقاقات في شخص خطأ

الطبيب2:لا ويقول أنها أنثى

الطبيب3:هي مهمة جدا له وإلا مكان ليقوم بهذا من أجلها

الطبيب 4:يكفي لدينا اقل من 24ساعة إما أن ننجح في صنع هذا الدواء او نموت هيا دعونا لا نضيع الوقت.....

عاد مرة أخرى ليقف على تدريبات جنوده

إستفاقت لتعدل من جلستها وضعت يدها على رأسها لتتذكر ملحمة الالم التي عاشتها البارح

تنهدت بإنكسار وهي تتساءل ماذا بقي لتعيشه. سلمت أمرها لله وتتوجهت للحمام لتستحم على أمل أن تجدد روحها. توضأت لتتجه مرة اخرى لرب الخلق تناجيه لعله يريحها من هذه الدنيا

أكملت فروضها لتقف مرة أخرى وتغادر الغرفة. إقتربت من المطبخ وهي ترى تلك الخادمة منغمست في أعمالها لتقول بأدب

وتين:صباح الخير

إلتفتت لها الخادمة بسرعة وهي تقول

الخادمة:صباح الخير سيدتي إجلسي لاحضر لك فطورك السيد دانيال أكد على تناولك لطعامك

إتجهت وتين لطاولة وهي تقول باستهزاء

وتين:أيجب أن تذكريني به لتفسدي يومي

إبتسمت الخادمة رغم عدم معرفتها بالموضوع وبدأت في إعداد فطور وتين

تناولت القليل من طعامها لعلها ترمم جروحها ثم عادت مرة أخرى لمحاولة إيجاد مهرب وككل مرة بلا نتيجة مر ذلك اليوم

وجاء الليل ليغلف ضلامه المكان

تمددت في سريرها بعد تأديت صلاتها ضلت تتأمل ذلك السقف وآلاف الاسئلة تجول في خاطرها

كيف حال عائلتها؟....ماذا يفعلون؟.... ايشتاقون لها مثل ما تشتاق لهم؟....كيف ستخرج من هنا؟ ..... ماذا سيحصل لها بعد؟.... كيف وصلت لهذه الحالة؟ والاف الاسئلة

التي إختصرتهم تلك الدمعة التي سقطت من عينيها

رفعت يدها ومسحتها تنهدت بعمق وأغمضت عينيها لتأتي صورته أمامها فتحت عينيها بفزع وهي تشكر الله لانها لم تراه يوما كاملا

أما هوا فكان في تلك الغرفة المتصلة بمكتبه كان جالسا على كرسيه وهوا يحرك تلك الساعة الرملية بعشوائية بين يديه وأفكار كثير تغزو فكره .

أغمض زرقاوتيه وأعاد رأسه للوراء لتحضر صورتها أول شي أمامه وكأنها كانت تنتظر أن يغمض عينيه إبتسم وهوا يتذكر... قوتها ...عنادها ....غرورها ....ثقتها ....جبروتها لتخرج تلك الحروف دون قصد منه وربما حتى دون وعي

دانيال:وتيني

وليعلن من هذه اللحظة

انها صارت وتينه وحبها دينه

حتى دون أن يعرف.

فكيف سيصمد الحب بين صراع الاديان..... وعداء الاوطان.... وكرامة الانفس..... وضلام الماضي

.....ايصمد الحب المحرم الحلال؟

<u>من طرق المحافظة على الكرامة لا تتحدى جزائرى</u>

إنقضى ليل كامل ليعلن عن بداية معركة جديدة في حياة كل منا إمام أن تحقق فوزك في ذلك اليوم أم تحمل خيبات الخسارة لتحتضنها ليلا، وأحسن طريقة لتحقق إنتصار يومك هوا الابتعاد عن كل من يحاول إحباطك، أن تبتعد عن كل الكومات البشرية السلبية التي تضعف تمسك بالحياة ،أفضل شيء قد يحدث لك في يومك هوا أن لا تقابل البشر أضن انه أعظم انتصار اليس كذلك؟

في نفس التوقيت نفس الساعة نفس الدقيقة يقف على أربعتهم ليتقدم واحد من الاربعة وهوا يمسك تلك العبوة التي تحتوي على عدد معتبر من الاقراص الصغيرة مد يده ليتكلم الطبيب بسرعة

الطبيب:لقد فعلنا كما أمرتنا

تامل ذلك الدواء لثواني

ليرفع زرقاوتيه المخيفة في أربعتهم ويقول بصوت كالجحيم

دانيال: أتمنى أن لا يكون له أعراض جانبية لمصلحتكم طبعا

ليستدير مرة أخرى ويخرج من الغرفة تاركا اولئك الاطباء يرتجفون من خوفهم

تنهدت من أعماق قلبها وهي تكرر دعواتها بين يدي خالقها أزاحت الغطاء على شعرها لينسدل بطوله وجمال لونه خلف ضهرها وتتمرد خصلاتها الحريرة على جبينها فتحت خضراوتيها لتبرهن أن الفتنة بين جفنيها والفتنة أ شد من القتل

إستدارت على طرقات وصوت الخادمة التي تقول

الخادمة:سيدتي أأنت هنا فطورك جاهز

أعادت وضع الغطاء على السرير وإقتربت من الباب لتفتحه وتخرج إبتسمت بلباقة مع الخادمة وقالت

وتين:صباح الخير لك أيضا

ابتسمت الخادمة من لطفها ففي أغلب الاحيان تكون السيدة تلك المتعجرة ،المتكبرة، التي تستحقر الخدم .....

الخادمة :تفضلي سيدتي فطورك جاهز

هزت رأسها بالموافقة ومشت باتجاه الطاولة

جلست على ذلك الكرسي وهي تنظر حولها كيف لحياتنا أن تتغير بين ثانية وأخرى كانت دوما ماتتناول فطورها مع عائلتها وسط دفىء منزلهم الصغير الذي لا يخلو من مناوشتها مع أختها قدس ماذا حدث الآن لتصبح وحيدة، محبوسة، مجروحة ،متألمة،

رفعت يدها لتمسح تلك الدمعة المتمردة التي نزلت من عينيها أخذت نفسا عميقا وهي تنظر للفراغ بحقد ضغطت على يدها بقوة وهي تقسم داخلها بأنها ستتحر منه ومن سجنه ولو كان هذا آخر ماستفعله ستجعله يدفع ثمن دموعها ودموع آلاف الابرياء الذين قتلو بسبب بطشه وتمرده وجبروته والايام كافية لتفي بوعدها

رفعت عينيها على ذلك الباب الذي فتح ليدخل منه هوا لو كانت احلامنا تتحق مثلما تتحق مخوفنا لكان العالم مكان جميلا اليس كذلك؟

ضلت عينيها لثواني معلقة ببعض ربما هي نظرات مازلت تتشكل في رحم الحياة لتولد بعد مواقف كثيرة كحب محرم حلال

إقترب منها بخطواته الواثقة ليقف أمامها وضع إصبعيه الاثنين على جبينها يتحسس حراراتها ،ليقول باستهزاء وهوا يطالع خضراوتيها الآسرة

دانيال:تبدين بصحة جيدة كنت اظن اني سأعود لاجدك ميتة

إبتعدت منه وهي ترمقه بغضب لتضيف قائلة

وتين:حس الدعابة عندك مرتفع جدا اليوم أيها الصهيوني الحقير

أبعد عينيه منها وهوا يحاول ان لا يتهور ويضربها مع حالة جسمها التي ضاعت في يومين بسببه

أخرج تلك العلبة التي تحتوي على أقراص صغير وقال بجدية

دانيال:اشربي هذا

نضرت للعلبة الموضوعة امامها لترفع عينيها اليه مرة ٱخرى وتقول باستهزاء

وتين:اقالوا لكم أني فأر تجارب تجربون فيه أي شيء تصنعونه

هز كتفيه بلا مبالات ليقول وهوا يصعد الدرج لغرفته

دانيال:شيء من هذا القبيل إذا كنت لا تريدين أن تجربة ذلك الالم مرة أخرى اشربي ذلك الدواء فكري قليلل بعقل العصفور الذي لديك

إبتلعت لعابها وصرخت من وراءه

وتين:كيف أصدق أنك لا تكذب هاا

لم يجبها فقد كان في غرفته

أعادت نظراتها مرة أخرى لذلك الدواء لم يكنب عليه شي ضلت ثواني وهي تفكر في الامر وأخيرا حسمت أمرها وتناولت حبة منه

وضعت الكأس على الطاولة وهي تبتسم باستهزاء وقالت

وتين:ماذا سيحل بي أكثر من هذا

بعد دقائق عاد لينزل مرة اخرى بعدما استحم وغير ثيابه

لم ينظر ناحيتها حتى تقدم مباشرة لاحدى الارائك وجلس عليها وهوا يعبث بهاتفه ضلت تطالعه لثواني يستفزها بروده القاتل تركت من يدها وتقدمت نحوه وضعت يدها على خصرها ورفعت إحدى حاجبيها لتنزل الاخر وقالت

وتين:ماذا الآن

رفعه عينيه لمستواها وهوا يطالعها ببرود مما زاد جنونها تمنت فقط لو بإمكانها أن تقتله

أزاح نظراته عنها عندما سمع صوت الباب الذي يدق

تجاوزها وتقدم باتجاه الباب ضلت واقفة مكانها وهي تتابع ما يحدث

فتح الباب لترتسم إبتسامتها المغرية كانت جميلة جدا بعينيها الزرقاوتين وبشرتها الحنطية وشعرها القصير بلون الأسود الغامق كانت كأي فتاة غربية ترتدي ذلك الفستان الذي يصل لحد ركبتيها ليبرز مفاتنها أمام جنس آدم إقتربت منه أكثر لتحاول تقبيل وجنته ليدفعها من عليه حتى قبل أن تلامسه

ضغطت على يدها بقوة من فعلته دائما ما كان يصدها في كل مرة تقترب منه

نظرت لتلك الواقفة بعيدا منهم وهي تتابع مايحدث باستغراب لم تنكر إعجابها بجمالها الفاتن لكن هذه هيا طينة حواء لا تعترف بجمال حواء أخرى ولو كانت إبنتها

إبتسمت بغرور لتقول

لورين:من الانسة التي أحضرتني الى هنا من أجلها

تقدم للداخل ليضيف ببرود

دانيال:زوجتي

إتسعت حدقتيها ببرود لتكرر بصدمة

لورين:مااااذاا!! ز زوجتك

إبتسمت وتين التي كانت تتابع ردت فعلها لتنظر مرة أخرى لها وتقول

وتين:يبدو أن حبيبتك لم تفرح بخبر زواجك مارأيكما أن تتزوجا سيكون من دواع سروري أن أكون من ضمن الشهود

إبتسم لغيضها وقال

دانيال:فكرة جيدة لما لا

أفلتت منها ضحكة لتجعله أسير عشقها ولو كان دون علمه

فكيف لضحكة ترفع خديك... فتشكل أجمل نفق في وجنتيك.... فتأسر قلبا أقسم أن لا يعشق يوما.....

لتنظر لعينيه التي كانت تتأملها وتقول

وتين:صدقني لايهمني لتحتروقوا في نار جهنم

إقتربت لورين بخطواتها الواثقة وهي تسلط أنظارها على وتين

تأملتها طويلا لتحول نظراتها لدانيال وتقول بتسائل

لورين:مالشيء المميز فيها عني مثلا، تبدو عدوانية جدا حتى تبدو سوقية

إبتسمت وتين بثقة وضمت يديها لصدرها لتطالعها ببرود وتقول

وتين:ربما أكون عدوانية وسوقية

ثم ركزت أنظارها على لباسها لتضيف باستهزاء

وتين:على الاقل لست ساقطة مثلك

إقتربت منها لورين أكثر وكلاهما يحملان من الكره مالا يحمد عقباه للمستقبل لتقول بنبرة تهديد

لورين:أحرقك اتسمعينني أحرقك

إقتربت منها وتين أكثر لتقول بنفس النبرة

وتين:لا تحاولي عبثا تحترقين معي

دانيال بصرامة :يكفي هذا

أبعدت وتين عينيها من لورين لتجلس على تلك الاريكة بكل غرور

نظر دانيال للورين التي مزالت تحدق بوتين كمن سيرتكب جريمة

دانيال:هيا قومي بفحصها

لتقول وتين باندفاع

وتين:مااذاااا يستحيل أن أجعلها تفحصني من تكون هذه اصلا

ضغط على يده بكل قوة يحاول كتم غضبه من تصرفاتها

دانيال:طبيبة دعها تفحصك حالا

وتين وهي تقيم لورين

وتين:اشك في شهادتك

أعادت لورين خصلاتها الفحمية وراء اذنها لتقول بتفاخر

لورين:في أقصى احلامك لن تحلمي بشهادتي

دانيال بغضب جعل كل منها تزم فمها

دانيال:لا تجعلوني أبدأ بشهادتكم الان هيا قومي بعملك

وضعت لورين حقيبة يدها على الطاولة لتقترب من وتين وتبدأ في فحصها

مرت دقائق وهوا يراقب نظراتهم الجهنمية

وأخيرا ابتعدت لورين بعدما أكملت فحص وتين لتقول وهي تنزع قفازتها الطبية

لورين:لم يكن كسرا مجرد التواء أما الرصاصة لم تكن عميقة ستشفى كليا بعد ايام أما الباقي فهي كالحصان لا ينقصها شيء

وتين بقرف

وتين:سمي باسم الله صهيونية حقيرة

لورين وهي ترفع اصبعها في وجه وتين

لورين: أنظري إلي من تكونين حتى تشتم ديني

وقفت وتين بسرعة وهي تنظر في عيني آلما بتحدي

وتين؛مسلمة هاا ماذا ستفعلين

لورين بغل واضح

لورين: إرهابية حقيرة

وتين:والله لا يحق لنا التكلم عن الارهاب في وجود حضرتكم بشر بلا ضمير ،بلا وجادن، بلا قلب ليمسخكم الله

ضرب تلك الطاولة التي أمامه حتى تطايرت أشلائها ليلتفتا كلاهما له

ليقول ببرود

دانيال:اذا سمعت حرف واحد بعد أقسم أني سأقتل كلاكما

نظر لهم نظرة بثت الرعب في عروقهم ليستدير ويصعد لغرفته وتتبعه لورين

وتين:هااي الى أين

تابعت لورين سيرها دون أن تلتفت ورائها وقالت

لورين:لعنده أكيد لن أجعل حشرة مثلك تغضبه

وتين بلا مبلاة

وتين:لتنحرقا في جهنم سويا

كادت أن تجلس إلا أن لمحت هاتف لورين البارز من حقيبتها بلعت ريقها وهي تنظر حولها لتحسم أمرها وتأخذه من الحقيبة وتتوجه للحمام بسرعة

خطوة نحو الجهول

الجزائر

إحدى المشافي العمومية

كانت واقفة عند باب تلك الغرفة التي ينام بها جدها

كانت عيناها تنظر بحيرة بما ستفعله في المستقبل لقد باعت كل شيء يملكونه وبنصف الثمن فقط كي تأمن عملية جدها وتتمكن من السفر لأمريكا

تنهدت بعمق لا تدري ما سيخبأه لها مستقبلها في بلد غريب وناس غريبة كيف ستتصرف صاحبة الثامنة عشرا مع كل هذا

إستدارت على صوة جدتها الباكي التي تجلس على كرسي الاستقبال بجانب إبنتها فايزة

الجدة:أي حظ هذا لم يبقى لدينا شيء حفيدتي ذهبت وزوجي يتعذب وسط تلك الاالات لم يبقى لنا شيء بعنا كل شيء فوقها ستذهبين وحدك الى تلك البلاد الغريبة لا نعرف أحد ماذا سيصيبنا بعد يالله...

إقتربت قدس من جدتها لتضمها بقوة وهي تحبس دموعها لتقول

قدس:وحدي الله يا جدتي هذا إمتحان الله لنا سنصبر لأن كل الصابرين جبرو لا تقلقلي أعدك أني سأصلح كل شيء ألا تثقين بي ياجدتي

وضعت الجدة يدها على خصلات قدس الفحمية

لتقول باكية

الجدة:سامحينا يابنتي لا أصدق مالذي جعلناك تعيشينه في هذا السن

إبتسمت قدس لتقبل يدي جدتها وتقول

قدس:لا بأس ياجدتي سيمضي كل هذا بإذن الله

عادت مرة أخرى لتقف حين سمعت رنين هاتفها نظرت لذلك الرقم الغريب وإبتلعت ريقها

نظرت لامها لتقول

قدس:سأعود حالا إنتهبي لجدتي

واستدارت لتبتعد بخطوات سريعة وقلبها يدق بقوة

حتى وصلت للحديقة المشفى فتحت الخط لتقول

قدس: آ آلو

أغمضت عينيها بقوة لتتساقط عبارتها ضغطت على ذلك الهاتف بقوة في يدها لتقول بغصة مريرة

وتين:ق قدس .. أختي

أجهشت الاخرى بالبكاء وهي تقول

قدس:وتين أختي صغيرتي كيف حالك... ها ماذا حدث أرجوك أخبريني... أين أنت... سآتي اليك أرجوك وتين ...تكلمي

وضعت وتين يدها على شعرها لتضغط عليه محاولة تخفيف ألم قلبها لتقول

وتين: أنا أنا بخير أعدك سيأتي يوم وأعود فيه اليكم سأشرح وقتها كل شي فقط عديني عديني بأن تعتني بأسرتنا أرجوك قدس إعتني بهم لحين عودتي

هزت قدس رأسها بنعم بسرعة ودموعها تتساقط لتقول كاذبة

قدس:ن نحن بخير بأفضل حال نحن فقط نريد أن تكوني بخير سأعتني بهم لا تقلقي

إبتسمت وتين وهي تستمع لكلمات أختها لتقول

وتين:إعتني بنفسك وتأكد انا دائما معك ولو كنت بعيدة

إبتلعت غصتها لتضيف قائلة

وتين:أقسم أني ماخنتكم يوما ولكن القدر خذلني.....

لتغلق ذلك الهاتف قبل أن تسمع إجابتها

قدس:وتين اااالو وتين أرجوك لا تذهبي

أنزلت ذلك الهاتف من أذنها لتضع يدها على قلبها وهي تبكي بمرارة ليشفق عليها المارة

مسحت وتين دموعها بسرعة وعادت مرة أخرى لتخرج من الحمام قامت بمسح رقم قدس وأعادت وضع الهاتف في مكانه

إستدارت على صوت خطواتهما

إبتعدت بسرعة من مكان الحقيبة كي لا يكشف أمرها ونظرت لهما بعينيها الحقودة

رفع زرقاوتيه للتقابل مع خضراوتيها تأمل ذلك الاحمرار الشديد بهما ليقول بتسائل

دانيال:أكنت تبكين؟

إبتسمت باستهزاء من سؤاله لتقول

وتين:منذ أن عرفتك ايوجد شيء غير البكاء؟

إقتربت لورين من حقيبتها لتحملها ثم إقتربت من وتين مرة أخرى وهمست في أذنها بصوت كفحيح الافعى

لورين:هذا وعد من يهودية لن تري غير الدموع في حياتك أيتها الصغيرة سأحول حياتك لجحيم

إبتسمت وتين بغرور لتفعل كما فعلت وتقترب من أذنها وتهمس بنفس النبرة

وتين:وهذا وعد من مسلمة جزائرية سأحرقكم في نار الدنيا قبل نار الاخرة

إبتعدت منها لتتقابل عينيهما بنظرات ستحرق الاخضر واليابس

أزاحت) لورين نضراتها عنها لتتقدم بثقة ناحيت الباب وصوت كعبها يعكر هدوء المنزل

الاسود يليق بقلبك وروحك

أسوء ما في الحياة الحب، وأسوء ما في الحب دقة القلب ،وأسوء ما في دقة القلب رجفة الروح، وأسوء مافي سطوري الكذب....

فما جمل الحياة سوى الحب.... وأجمل مافي الحب دقة القلب ....ولتركع باقي المشاعر أمام رجفة الروح ....

كانت تجلس على تلك الاريكة وهي تحدق في الفراغ اليوم مرت عشرة أيام على آخر مرة رأته فيها فمنذ أن غادر المنزل بعد أن فحصتها لورين لم يعد. هي تسمعه يكلم الخادمة باستمرار ليتأكد من أنها تتناول دوائها لاتنكر هذه الراحة التي وجدتها في بعده على الاقل لا تختنق من وجوده معها بنفس المنزل.

تنهدت بعمق لتنزل قديميها من تلك الاريكة وتتجه نحو المطبخ مدت يدها لتمسك بذلك القدر الصغير لتطهو حساء جدتها المشهور دون أن يفارق الدمع عيناها وهي تتذكر عائلتها

مرت دقائق وهي تعمل بتركيز مدت يدها لذلك الكوب المملوء بالماء ليسقط من يدها فور سماع صوته،

دانيال:لماذا تفعلين هذا أين الخادمة؟

إستدارت له بفزع وهي تطالع هيئته التي طالما كانت أنيقة ليكون للوسامة عنوان

لم تجبه فقط نزلت لتلملم ذلك الزجاج المتناثر على الارض

إستدار ليصعد لغرفته وهوا يقول

دانيال:سيكون موتك بسبب عجرفتك الزائدة

لم تنتبه حتى ضغطت على تلك الزجاجة بيدها من كلامه لتنغرس فيدها لتصرخ بصوت مكتوم،

عاد أدراجه بسرعة ليجد تلك الزجاجة الصغيرة المغروسة بيدها وقطرات دمها شقت سبيلها إلى الارض

إقترب منها بسرعة لينزل لمستواها ويمسك بيدها للحضة أحست أن كل العالم الان يسمع صوت دقات قلبها... رجفة سكنت روحها لتعلن بداية المحرم الحلال....

ليقول

دانيال:أين ذهب عقل العصفور خاصتك أيتها الصغيرة

كانت ستسحب يدها لكنه أحكم عليها ليرفع عينيه إليها بنظرات مخيفة حتى إبتلعت ريقها

لكن هذا لن يمنعها من الرد

وتين:ما شأنك أنت إبتعد يكفي أن تبقى بعيدا لأكون بخير

لم يهتم لكلامها سحبها من يدها ليجلسها على أقرب أريكة غاب لثواني ليعود وهوا يحمل علبة الاسعافات الأولية

كانت تنظر مع يدها المرتعشة وتلك الدماء التي تغطيها وتناست دقات قلبها التي كانت ستخترق صدرها وإن دق القلب حلت اللعنة، لم تشعر إلا ودموعها تنزل

إقترب منها مرة أخرى ليجلسا على نفس الاريكة أمسك يدها بيده وباليد الثانية. ازاح تلك الزجاجة

لتضغط على قبضتها بقوة وتتسارع دموعها

أمسك بذلك القطن وهوا ينظف جرحها ليقول دون أن ينظر إليها

دانيال:لا أظن أن هذا أول جرح لك

إبتسمت بإستهزاء وهيا تتابع ملامحه الباردة لتقول

وتين:أجل فمنذ رأيتك أصبحت مختصة في الجراح لا تقلق

إرتسمت إبتسامة عفوية على ثغره ليقول

دانيال:جيد

ضلت تتابع تصرفاته المتناقضة من ينظر الآن يقول أنه يخاف عليها من الهواء ومن يعرفه في الحقيقة هوا السبب الوحيد لدمارها تأملت تقاسيم وجهه و شعره الاسود بنفس درجة لون ثيابه، وسواد قلبه وضلام روحه

رفع زرقاوتيه بعدما أنهى عمله لتقابل خضراوتيها فتقول

وتين:أتدري الاسود لم يلق بك فقط لقد لاق بسواد روحك وسواد قلبك

إبتسم بإستهزاء ليقول وهوا يتابع ذاك البريق في عينيها

دانيال:لكنه لاق أكثر بسواد ماضي

لتجيبه بنفس النبرة

وتين:وسيليق بسواد مستقبلك

إبتسم بثقة ليقول وهوا متجه لغرفته

دانيال:إذا كان مستقبلي أسود أو أبيض ستكونين فيه

ضلت تطالعه بحقد

ضغطت على قبضتها بقوة لتقول

وتين:هذا في أحلامك فقط

أصابت أحلام مستغانمي في قولها الاسود يليق بك فمعظم القلوب لا يليق بها سوى الاسود لكني على يقين كل أسود هوا في الحقيقة أبيض..

في إبتسامتها إنكسار لا يعلمه سوى خالقها

بقيت جالسة مكانها بعدما أتت الخادمة لتكمل ما تركته وتين

مضت دقائق حتى رأته وهوا يتقدم بإتجاهها أدارت وجهها لناحية الاخرى وهي تلعنه حتى سمعت صوته

دانيال:غيري ثيابك سنخرج

رفعت إحدى حاجبيها وهي تطالعه بتسائل

وتين: إلى أين

دانيال: إلى الجحيم هيا بلا أسئلة غبية

وتين بحقد:أكرهك صدقني أكرهك

ليجيبها بلا مبالاة

دانيال:جيد جدا

وقفت وهي تغلي غضبا في كل مرة ينجح في إستفزازها

كانت ستذهب الى غرفتها حتى شعرت بيده التي أمسكت يدها ليظغط على مرفقها حتى تألمت

رفعت عينيها له بإستغراب لتتكم وملامح الالم على وجهها

وتين:ماذا تفعل أترك يدي؟

ضغط على يدها بقوة أكبر ليقول بصوت بث الرعب في عروقها

دانيال:سترتدين أشياء لا تظهر شيء منك أهذا واضح

وصل الغضب أوجه عندها لتقول

وتين:ومن أنت لتقول لي ماذا سأدرتي

صرخ بها هذه المرة حتى تساقطت دموعها وتعالت شهقاتها

دانيال:هذاا واضح

أنزلت رأسها بكره لتتمتم قائلة

وتين:واضح

أفلت يدها

لتغادر هي المكان بسرعة وهي تمسح دموعها

فعلت كما طلب وبطبيعة الحال هذا ما كانت سترتديه ربما صحيح لا تضع حجابا شرعيا لكنها لن ترتدي ملابس الساقطات

مرت دقائق لتخرج من الغرفة مرة أخرى كانت ترتدي بنطالا واسعا من الجينز مع قميص فضفاض في اللون الابيض وفوقه سترة طويلة تصل لأسفل قدميها باللون الاسود

وقف عندما أحس بقدومها

رفع عينيه لمستواها وهوا يتفحص ثيابها

ليقترب منها مرة أخرى ما جعلها تعود خطوة للوراء

ليقترب منها أكثر

رفع يديه ليمسك بخصلاتها الذهبية ويقوم بضفرها الشئ الذي جعلها تغمض عينيها بقوة وتضغط على قبضة يدها وتقول بإشمئزاز من الموقف

وتين:لا تلمسني مرة أخرى

أكمل ما يفعله ووضع ضفيرتها تحت سترتها

وعاد ليمسكها من يدها وقال

دانيال:لن تفتحي شعرك مرة أخرى أمام أي أحد ولو كانت إمرأة

قطبت حاجبيها باستغراب لتقول

وتين:ومن أنت لتقرر ماذا أفعل؟

ضغط على يدها بقوة ليقول وهوا يركز زرقاوتيه على خضراوتيها

دانيال:أنت تحملين إسمي أنت زوجتي

لم تأبه لألم يدها التي تعتصر بين يديه لترفع إصبعها في وجهه وتقول بتحذير

وتين:إياك إياك أن تصدق أني زوجتك أو حتى سأكون هكذا في يوم من الايام أهذا واضح

إبتسم بإستهزاء ليضيف قائلا

دانيال:كلكم مثل بعض كلكم حتى أنت مثلها ولا يهمني رأيك في الموضوع حتى

وإستدار ليخرج من الفلة ويده بيدها

تاركا إياه تفكر في جملة "كلكم مثل بعض حتى أنت مثلها". لتقول

وتين:أعدك ستندم على كل هذا

دانيال:وفري تهديداتك العقيمة لنفسك

ليفتح باب السيارة ويضعها داخلها ثم أغلق الباب وعاد ليصعد مجددا في جهة السائق وتنطلق السيارة نحو المجهول

في مكان آخر وبالتحديد

أمريكا

في أحد المستشفيات الخاصة

وأخيرا وبعد عناء طويل هاهي اليوم تتمكن من أن تحضر جدها ليقوم بالعملية القيصيرة

لكنها إنصدمت مما تقوله الممرضة

الممرضة:للاسف لايمكنك البقاء مع جدك نحن هنا نستقبل المريض فقط

قدس بترجي: أرجوك حاولي أن تفهميني أنا لا أعرف أحدا هنا حتى أنني لا أملك مكان لابقى فيه

الممرضة:للاسف ياسيدة هذه هيا القوانين

وتركتها وغادرت

تساقطت دموع قدس لا تدري أي مصيبة جديدة وقعت فيها في هذه الدولة الكبيرة وسط هذا الكم الهائل من الاجناس

أفاقت من شرودها على صوت هاتفها لتجيب وهي تحاول أن تبدو طبيعية

قدس:مرحبا أمي

فايزة :هل كل شيء بخير هل تم الامر

أغمضت عينيها بضعف لتقول

قدس:بخير بخير نحن الآن في المشفى وكل شيء بخير

فايزة:الحمدلله يا إبنتي ليحفضكما الله من كل شر

قدس:آمين يا أمي آمين لا تقلقي وإعتني جيدا بجدتي

فايزة:طبعا صغيرتي لا تنسي ان تكلمينا دوما

قدس حسنا أمي في أمان الله

فايزة:في أمان الله يا إبنتي دعواتي دوما معك

وأغلقت الهاتف

أغمضت قدس عينيا وإتكئت على الحائط ودموعها تنهمر على خديها

قدس:ماذا سأفعل ياالله أرجوك ساعدني

أفاقت على صوت الممرضة

الممرضة :آنسة ممنوع الوقوف هنا

فتحت قدس عينيها لتنظر لتلك الممرضة ثم هزت رأسها بنعم ومشت في ذلك الرواق ودموعها تنزل من عينيها لا تعرف ماذا ستفعل وأين ستذهب أين ستبقى في هذه الدولة الغريبة ناس لا من جنسها ولا عرقها ولا دينها ولا لغتها

لم تفستفق من شرودها إلا عندما إصطدمت بتلك الممرضة التي تحمل الادوات الطبية

في نفس الوقت كان قادما لتفقد مرضاه حتى شاهد ذلك المنظر

كانت تتأسف بشدة على فعلتها وتجمع في تلك المعدات التي سقطت أرضا كانت تعيد شعرها الفحمي للوراء بين الحين والاخر وهي تكرر إعتذارتها

قدس:اسفة يا أختي كنت شاردة لا أدري كيف حدث هذا أنا حقا آسفة

وقفت ومدت يدها المحملة بتلك الادوات لتضيف قائلة بإبتسامة لطيفة رغم ثقل همومها

قدس:أعتذر مجددا

إبتسمت معها الممرضة بلطف لتقول

الممرضة:لابأس لم يحدث شيء أنت لطيفة جدا

قدس:شكرا وعملا موفقا

ضل واقف مكانه وكأنه تصلب لثواني معدودة أحس وكأن زمن توقف به وهوا ينظر لتلك الملاك النازلة من الجنة بعينيها الزرقاوتين وبشرتها البيضاء وشعرها الاسود الطويل ومازاد اللوحة جمالا إبتسامتها الفاتنة

وأصعب حب هوا ذلك الحب من النظرة الاولى

ضل واقفا مكانه حتى بعدما غادرت هي لم يستطع اللحاق بها ربما مزال لم يستوعب إذا كانت حقيقية أم لا

أفاق من شروده على صوت نفس الممرضة

الممرضة:دكتور..... سيد وليام ....أأنت بخير

أغمض عينيه ليعيد فتحهما بسرعة ويقول

وليام:تلك تلك الفتاة من تكون

قطبت الممرضة حاجبيها بتسائل لتقول

الممرضة:أي فتاة

لم يكن لديه الوقت لاسئلتها ليتركها واقفة تطالعه بإستغراب وأخذ يجري في تلك الممرات كي يلحق بها لكن بلا جدو فالممرات كثيرة ولا يدري أي منهم سلكت

وضع يده على شعره وهوا يقول

وليام:أتمنى أن أراك مرة أخرى

أما تلك الصغيرة وقفت أمام باب المشفى وهي تضغط على يدها بقوة لا تصدق تلك السنريوهات التي يصورها لها عقلها إذا خرجت من هذا الباب

إبتلعت لعابها الجاف لتعود أدراجها وتجلس تحت تلك الشجرة الكبيرة في الحديقة الخلفية للمشفى

ضمت محفضتها الصغيرة الى صدرها بقوة وتساقطت عبارتها البريئة وهي تناجي خالقها أن يرأف بحالها

قيل مالحب قلت أمان

مرت ساعات طويلة وهاهي الان تقف أمام أعظم قصر رأته في حياتها إبتلعت ريقها وهي تتابع ذلك الصرح العظيم

نزل من السيارة ليقترب من بابها ويفتحه نزلت من السيارة دون أن تنظر له مزالها عقلها لم يستوعب الذي أمامها

أمسكها مرة أخرى من يدها ليدلف بها داخل تلك القلعة الضخمة

ضلت تلف رأسها في كل مكان كانت تتابع ذلك الكم الهائل من الحرس كانو منتشريين أكثر من الشجر في تلك الحديقة لا أحد منهم تجرأ لينظر معهم

إبتلعت ريقها الذي جف وقالت

وتين:تقتلون الابرياء وتختبأون في قلاع مشيدة كأنكم ستخلدون في هذه الدنيا لكن لا بأس مدامت العدالة الالهية موجودة لن تهربو بأفعالكم الشنيعة

دانيال:أصمتي

رهبة تملكتها وهوما يقتربان من ذلك الباب الكبير دون أن تشعر ضغطت على يده التي تمسكها بقوة كأنها تحاول أن تستمد طاقتها منه مرة ثواني وهاهو ذلك الباب الضخم

فتح لتلتف جميع العائلة إليه ليدخل بكل جبروته المعتاد لكن الشي الذي أثار دهشتهم هذه المرة هي تلك الصغيرة التي تمسك بيده أسرعت في خطاوتها لتصبح معه غرست أضافرها في يده وهي ترى ذلك الكم الهائل من الاعين المنتصبة ذلك الكم الهائل من العقارب كما سمتهم هي إقتربت منه أكثر وهمست

وتين:من هولاء أين نحن

لم يجبها فقط أكمل سيره بتاعبير وجهه الباردة

أزاحت نضراتها عنه بغضب وعادت لتتابع الحاضرين مبدئيا هي لا تبشر بالخير

وقف وهي بجانبه

كان يتابعهما منذ أن دلفا للقصر ضغط على عكازه بكل قوة وهي يراقب يديهما المتشبثة ببعض ليقول

دافيد:قسم بالرب سأجعلك تتمنين الموت

لم يكن حقدها وغلها يقل عنه وهي ترا الانسانة التي سرقت منها حب طفولتها وهوسها

لتهمس لدافيد الذي كان يجلس بجانبها

لورين:سأقتلها

وضع يده على يدها وقال بهدوء دون أن يشيح نضراته الخبيثة عن وتين

دافيد:إهدئي ستموت قبل أن تعي ما يحدث

أما إيفا فكانت تنظر مع تلك الصغيرة وأمل حالم شق طريقه لقلبها تأمل أن تكون هذه الصغيرة مخرج إبنها من الضلام

قال أخيرا ليكسر كل تلك التساؤلات

دانيال:وتين زوجتي وإبنتي من يرميها بوردة أرميه بالنار أهذا واضح

كانت الصدمة حليفة الكل إلا دافيد ولوريين لأنهم يعلمون هذا

دق قلبها بسرعة لا مثيل لها إحساس حلو إحتظن روحها وغلف وجدانها

رفعت خضراوتيها التان تلمع بذلك البريق النادر لوجهه وكلمة "إبنتي" تتكرر في مسامعها للحضة شعرت أنها ملكت العالم لما لا وهذه أول مرة تسمع هذه الكلمة التي جعلت قلبها يدق بسرعة

دون أن تعي ضغطت على يده أكثر ونظرت للموجودين بنظرة ثقة وكأن خوفها ماكان يوما

غريب حالك ياحواء اليس كذلك كيف لكلمة تقتلك، وكلمة تحييك وتجعلك أقوى خلق الله..

كاذب من قال أن النساء تخون ،فالنساء لا تخون إلا مع خائن .كاذب من قال ان النساء تريد منك أن تحقق أحلامها الوردية، هي فقط تريد أن تشعر أنها مع رجل يحميها ،مع رجل يقف معاها لا ضدها، مع رجل يشعرها بحنان أبيها وعطف أخيها. المرأة ببساطة تحتاج لمن يعاملها كأعظم إنتصارته.

نظرت الى ذلك الاشيب الذي تكلم ليثبت لحفيده أنه تقبلها لكنها قرأت في ملامحه الخبث وفي كلامه السم و قال

دافيد:مرحبا بك أتمنى أن تكوني حقا تستحقين حفيدي

إبتسمت باستهزاء وهي تستمع لكلامتها

ألقى نظرة أخيرة على الحاضريين ليركز أنظاره على لورين ويقول

دانيال: أتمنى أن يكون كلامي مفهوم

ثم

عاد مرة أخرى ليضغط على يدها ليتجه لغرفته

حتى أوقفه سؤال لورين

لورين:الى أين؟

كان سيجيبها لكنه تفاجئ بإجابة وتين

وتين:الى غرفتنا هل ستأتي ؟ اووه نسيت إن الغرفة لكلينا فقط

نظر لملامحها الطفولية الغاضبة لتشق تلك الابتسامة طريقها لشفتيه

لم يعلق على الموضوع وأكملا طريقهما كما قالت وتين

إبتلعت لورين السكين بدمها من كلام وتين وهي تتوعد لها بالعذاب الاليم

كانت إيفا تتابع مايحدث إبتسمت بفرحة وهي تشاهد تلك الابتسامة على وجه دانيال وهوا يتابع كلام وتين

حتى سمعت سؤال أحد اخوتها

الاخ:من تكون هذه يا أبي ومن أين أتى هذا الزواج

دافيد بامتعاض :مسلمة والابشع من هذا جزائرية يقول أنه يحبها

فتحت إيفا عينيها بصدمة لا تصدق أن ماضيها يتكرر مع إبنها في الماضي أحبت جزائري مسلم وتحدت كل شيء من أجله والان إبنها يحب جزائرية مسلمة ويتحدا كل شيء من أجلها

الاخ الاخر:كل هذا بسببك يا أبي كنت تميزه عن الكل أعطيته الحق ليتصرف في كل شيء حتى أصبح لا يأبه لاحد ،لقد داس على ديننا وتقاليدنا ليتزوج مسلمة

وقف دافيد وهوا غاضب رغم أن كلام أبنه صحيح ليصرخ بهم قائلا

دافيد:ذلك إبني ليس فقط حفيدي لا أسمح لاحد بالتكلم عنه أنا من ربيته وهوا الوحيد الذي سيكون وريثي ومن لديه إعتراض يمكنه الخروج من قصري أهذا واضح

أنزل الكل روأسهم للاسفل فهم يعرفون مكانة دانيال عند دافيد فهوا الذي تولى تربيته منذ أن كان في السابعة من عمره ليصبح لعنة عليهم فقد حرمهم من كل حقوقهم بسب حب جده

له ولا أحد يستطيع مناقشته أو الاعتراض على قراراته فمنذ الحادثة التي قتلت فيها إيفا زوجها رأى دافيد ذلك الحقد الذي تشكل في عيون دانيال ليغذيه يوما بعد يوم حتى كبر على كذبة أن النساء خائنات كبر على الكره والحقد ليصبح آلة دمار

وقف دافيد وصعد الى غرفته في حين إنسحب الموجودون كل الى عمله

كانت ستصعد لغرفة دافيد بحكم أنها طبيبته وإبنة صديق العائلة الذي مات وتركها أمانة لدافييد

حتى سمعت صوتها

إيفا:لورين

إستدارت لورين وهي تنتظر فيها أن تتكلم

ضمت إيفا يديها لصدرها وتقدمت بخطواتها الواثقة ناحية لورين

وقالت بجدية

إيفا:جميعنا نعلم حبك الكبير لدانيال

رفعت لورين إحدى حاجبيها لتقول

لورين:وبعد

إيفا:دانيال يحب وتين لا تتدخلي بينهما ولا تحاولي إفساد علاقتهما أهذا مفهوم

إبتسمت لورين وقالت باستهزاء

لورين:أحقا صدقتي أن دانيال يحبها هوا لايعرف معنى الحب حتى

إيفا:دانيال لا يقول عن فتاة إبنتي دون أن يشعر بشي إتجاهها

إحمر وجه لورين من الغضب وقالت بحقد

لورين:أنت توهميين نفسك بهذا فقط لانها جزائرية أي أنك تفكرين في ماضيك على أنه حاضر إبنك وليكن في علمك لن أتخلى عن حبي لها بهذه السهولة

رمت كلماتها تلك وغادرت الحجرة بسرعة وهي تقسم أنها لن تتركه لها

ضلت تتابعها لتقول بشرود

إيفا:ليس وهم ربما حبه لها سيكون الحقيقة الوحيدة في حياته

<u>لعنة هوا الحب من أول نظرة</u>

دخلا لتلك الغرفة ليترك يدها ويغلق الباب ويتجه مرة أخرى للحمام دون أن يحدثها ويغلق الباب في وجهها

ضلت ثواني وهي تتأمل تلك الغرفة الضخمة بمساحة بيتها القديم ألوانها الغامقة وأثاثها الغامض تعكس جدا شخصية صاحبها تنهدت بعمق وهي تفكر أنها يوما بعد يوم تغرق أكثر في حياته ثم قالت

وتين :يبدو أن كل المجرميين لديهم ذوق جميل

ثواني و إقتربت من ذلك الباب وقامت بفتحه لتجد نفسها في غرفة الملابس لم تشعر إلا وهي تتجول داخلها

لفت الانتباهها تلك الصورة المندسة تحت قمصانه كان يظهر منها فقط جزء صغير قطبت حاجبيها وإقتربت منها أكثر حملت تلك الصورة بيديها ضلت لثواني وهي تتأملها كانت صورة لرجل وإمرأة وهوما يمسكان بطفل يكون في السادسة من عمره ما أثار إنتباهها وجه تلك المرأة لم يكن ظاهرا فقد شوه في الصورة تأملت ذلك الشاب في الصورة يشبه لحد كبير دانيال وهذا مأكد أنا الطفل الذي في الصورة دانيال لكن لماذا قام بتشويه صورة أمه

إستدارة بفزع على يده التي سحبت الصورة من يدها وأعادها لمكانها

وتين :ما بك لقد أخفتني

رفع زرقاوتيه لها حتى شعرت بدمئها تتجمد في عروقها من نظرته ليقول بصوت مرعب

دانيال:إياك إياك أن تحاولي العبث بأشيائي أهذا واضح

هزت رأسها بنعم لتقول

وتين:فقط رأيتها لم أكلها ياهذا

كانت نظرته كافية لتصمت كليا ثم عاد

ليخرج من الغرفة تاركا إياها تفكر في هذا الشخص الغامض الذي بين ثانية وأخرى دمر حياتها

في مكان آخر وبالتحديد في أمريكا

كانت تلك الصغيرة ترتجف بردا وهي متكورة على نفسها تحضن محفضتها الصغيرة أملا أن تمنحها لو قليلا من الدفيء كانت تشعر بأن دمها بدء يتجمد شيأ فشيأ من البرد تساقطت عبارتها البريئة لتعبر عما تشعر به أسوء شعور في هذا العالم أن تكون وحيدا أن تسير في الضلام بلا هدى

كانت تسمع صوت رنين هاتفها لكن ليس لها القدرة حتى لتحمله أو تجيب عليه فللاسف كل قواها إنهارت

كان يقف على شرفة مكتبه وهو يطالع أضواء مدينة نيويورك في الليل وهوا يتذكر عيون تلك الفاتنة فهذا هوا الحب فبمجرد أن تقع فيه أي شي سيذكر بمحبوبك

كان سيدخل للداخل لكن لفت إنتباهه ذلك الضوء الصغير في الاسف قطب حاجبيه بإستغراب ليكمل طريقه للاسفل

مرت دقائق وها هوا يقف أمام ذلك الجسد الصغير المتكور على نفسه كان شعرها الفحمي بسواد الليل ينسدل على وجهها ليحجب ملامحها رفع يده لمستواها ليزيح شعرها من على وجهها

إتسعت حدقتيه البنية بصدمة وهوا يطالع ملامحها أيعقل هذا؟ هل تلك البريئة التي شغلت باله طول اليوم الان أمامه؟ ماهذه الصدفة الغريبة؟

إستفاق من شروده على صوت هذيانها كانت كأنها تأن تنادي بإسم أمها وإسم وتين

لم يفهم ما حدث معها بالتحديد لكن ما يفهمه الان أنها بطريقة أو بأخرى سكنت عقله وقلبه وسيفعل المستحيل ليظفر بالبريئة صاحبت العينين الزمردية

إقترب منها أكثر ليحمل حقيبتها الصغيرة وهاتفها ثم ليحملها هي أخيرا متوجها بها نحو إحدى غرف مشفاه

وضعها على السرير ليتوجه بسرعة ويرفع من حرارة الغرفة ثم عاد ليفحص جسدها الهزيل

بعد وقت ليس بطويل هاهوا يغطيها بحنان

ليجلس بجانها وهوا يتأمل ملامحها الجميلة ربما لم تكن أجمل فتاة رآها لكن بها براءة لم يسبق له أن رآها من قبل

إبتسم ليقول بهمس

وليام:ياترى من أنت وما إسمك وما قصتك

فكيف ستكون عواقب هذا الحب من النظرة الاولى؟

في الحب كلنا يهود

كانت تقف أمام تلك المرآة الجانبية الضخمة المنقوشة بإحترافية وهي تحمل منشفة صغيرة في يدها تجفف بها خصلاتها الحريرة الذهبية كانت تشعر وكأن رأسها سينفجر من كثرة التفكير والضغوطات

رفعت خضراوتيها لتشاهده يدخل من الشرفة كانت تظن أنه في الخارج أنزلت عينيها وأكملت ما تقوم به دون أن تنظر اليه عكسه هوا لم ينزل عينيه من عليها

مرت دقائق لتكمل هي تجفيف شعرها وتضع المنشفة

لتسمعه يقول ببروده المعتاد

دانيال:سننزل للاسفل

لم تعلق على الموضع ربما لانها بدأت تسأم حقا من كل هذا خارت قواها وهي تحاول الصمود هزت رأسها بالموافقة

لتشعر به يقترب منها وضع يده على جبينها ليقول بتسائل وبنبرة إستطاعت أن تلمس فيها الخوف لترفع خضراوتيها لتقابل زرقاوتيه وهي تستغرب من إنفصامه هذا

دانيال:أأنت مريضة؟ أهناك ما يألمك؟

ضلت تطالع زرقاوتيه باستغراب لتنفي ما يقوله

هز رأسه بالموافقة ليعود مرة أخرى ويمسك بشعرها ثم أمسك مرة أخرى ذلك الشريط الصغير حاول مرات كثيرة أن يربط شعرها لكن دون جدوى لم يكن ينجح بأي طريقة الامر الذي جعلها تضحك بعفوية على محاولاته الفاشلة

دانيال:لا تضحكي لكن هذا لا ينجح بأي طريقة

رفعت يدها لتمسك شعرها وتسحب منه ذلك الشريط وتعيد ربط شعرها بسرعة وهي تقول

وتين:الامر بسيط أنت من يتخذ كل الامور بعنف

رفع حاجبيه بلا مبالاة ليقول بجدية

دانيال:إرتدي شيئا طويلا هيا سننزل

رفعت إحدى حاجبيها لتقول

وتين:لماذا تتصرف كرجل شرقي الغيرة وما شابه

دانيال:أي غيرة أنا فقط لا أحب أن ينظر الناس لاشيائي

هنا وصل الغضب أوجه عندها

إقتربت منه أكثر لتشتعل عينيها بنار الحقد وتقول

وتين:أنا لست شيء من أشياءك اهذا واضح

نزل لمستواها ليقابل عيونها ويقول ببرود قاتل

دانيال: أنت ملكي ومن أشيائي شئتي أم أبيتي

ضلت تطالع عينيه بتحدي لتقول

وتين:سنرى سنرى هذا يا دانيال

ثم تجاوزته وذهبت لترتدي إحدى الستر الطويلة التي أحضرها لها فقد أحضر كما سيلزمها

وعاد ليمسك مرة أخرى بيدها وينزلا للاسفل

وتين بامتعاض من يده التي تمسكها

وتين:لا داعي أن تمسك يدي وتجرني ورائك في كل مكان

دانيال:ولاداعي لآراءك التي لا تهمني

أكملا سيرهما إلا أن وصلا طاوولة العشاء حيث الجميع ينتظرهما

جلس دانيال على رأس الطاولة ليقابل جده وأجلسها بجانبه في حين كانت لورين تجلس بالجانب الاخر لدانيال فهي لا تغادر القصر لتتابع صحة دافيد

اما إيفا فكانت تجلس بجانب وتين وهي تطالعها بفرح وباقي العائلة كل في مكانه

ضغطت لورين على السكين في يدها وهي ترى أنها تجلس معهم على نفس الطاولة تلك المسلمة أما وتين فلم تكن أقل منها وهي تجلس وسط أعدائها لتتشارك معهم الاكل لكنها تثق بأنها لن تستطيع تدميرهم إلا إذا دخلت بينهم

بدأ الخدم بخدمة التقديم إقتربت الخادمة من طبق وتين كانت ستقدم لها الطبق حتى رفع دانيال يده وقال

دانيال:احضري لها شيء آخر

رفعت إحدى حاجبيها لتقول

وتين:لماذا ياترى ؟

دانيال:به سمك وانت لديك حساسية من السمك

إبتلعت لعابها وهي تستمع لكلامه كانت نظراتها له غريبة لم يعهدها من قبل للحضة أحست أنها حقا مهمة عند شخص ما شخص يهتم بكل تفاصيلها إحساس لطيف حين تجد شخص يهتم بكل تفاصيلك بل حتى يعلم أشياء أنت تنساها عن نفسك . لكن سرعان ما تذكرت من هذا الشخص لتعود نظراتها مرة أخرى للحقد والكره

أتت لها الخادمة بطبق آخر ليشرع الجميع في تناول طعامهم لكن كل تركيزهم كانت على تصرفات دانيال الذي أصبح يعاملها على أنها حقا إبنته ما زاد حقدهم ناحيتها

ما إن وضعت ملعقتها حتى مد يده لها بأكس الماء كأنه قرأ أفكارها وبالفعل أمسكته بحركة عفوية لتشرب منه القليل ثم تعيده له مرة أخرى لترفع أنضارها للورين التي كانت تتابع ذلك الاهتمام الكبير لدانيال لوتين وقالت وهي تحاول الابتسام

لورين:يبدو أنك دخلت في الجو بسرعة أليس كذلك

سحبت وتين يدها لها بعدما أمسك دانيال الكأس لتعقد أصابع يديها مع بعض وتنظر مباشرة لعيني لورين وتقول في حين هوا وضع الكأس ورفع أنظاره لها ينتظر إجابة صغيرته المتمردة

وتين بثقة :لا تقلقي علي انا أدبر أموري ولو كنت وسط العقارب

دافيد بغضب:ماذا تقصدين؟

وتين :دعنا لا ننفاق بعض أيها العجوز الحقير فكلانا يعرف حقد الآخر

لتكلم أحد أولا دافيد:من تكونين أنت أيتها الارهابية لتتكلمي هكذا مع أبي؟

نظر له دانيال بنظراة جعلته يصمت وقال ببرود

دانيال:تكون زوجتي

إبتسمت بثقة وهي تطالعه بغرور فالآن تأكدت أن لا أحد يمكنه إيذائها وهي زوجته

ضغط على قبضته بقوة لا يريد أن يخسر مكانته عند حفيده لكنه يتوعد لها بالعذاب

لتنظر وتين مرة أخرى للورين وتقول بتسائل

وتين:الا تملكين بيتا انت؟

دافيد:لورين ابنتي وطبيبتي وهذا بيتها

وتين:اااا جمييل جدا سنستمتع كثيرا اذا

ابتسمت لورين ابتسامتها الخبيثة لتقول

لورين:جدا جدا

نظرت وتين إلى تلك المرأة الجميلة التي كانت تجلس بجانبها لا تدري لكنها الوحيدة التي إطمئنت لها وسط الجميع كانت تشبه دانيال كثيرا خاصتا عينيها الان علمت من المرأة التي شوهها في الصورة

إبتسمت معها وقالت بصوت منخفض

وتين: أنت أمه أليس كذلك

هزت إيفا رأسها بنعم دون أن ترفع أنظارها لدانيال

ليقف هوا ويمسكها من يدها

وتين:مابك إنتظر

لم يهتم لكلامها ليصعد بها مرة أخرى للغرفة ويعيد غلق الباب

وتين:لماذا تجرني باستمرار لست عبدة لديك

دانيال ببرود:لن تتكلمي مرة أخرى مع اي أحد اهذا مفهوم

رفعت حاجبيها لتقول باستفزاز

وتين:لماذا؟

صرخت بأعلى صوتها وإرتجفت أطرافها عندما ضرب ذلك الجدار من ورائها بكل قوته حتى نزفت يده ليقول مرة أخرى ببرود

دانيال:لا أريد أن أشوه جسمك مرة أخرى لا تجعلني أفعل هذا يا وتين

إبتلعت لعابها الجاف من نبرته وهي تهز رأسها بالموافقة

إبتعد منها ببرود قاتل وهوا يتجه للحمام ليغسل يده من الدماء

غلغلت أصابع يدها في شعرها وهي تقول

وتين:مجنون أقسم أنه منفصم يجب أن أهرب من هنا بسرعة قبل أن يقتلني

إقتربت من ذلك السرير وجلست عليه وهي تهز قدمها بتوتر وتفكر في طريقة للهرب حتى شعرت بيده الممدودة إليها كان يحمل في يد علبة الدواء واليد الثانية كأس الماء

دانيال:اشربيه قبل أن يعود ألم رأسك

إستقرت عينيها على يده التي كانت حمراء بشكل كبير

امسكت العبوة والكأس لتتناول حبة الدواء ووضعت الكأس على الطاولة

نظرت نحوه إذ وجدته على السرير وهوا يحمل الاب توب الخاص به

ضلت ثواني تفكر وأخيرا إنتصرت إنسانيتها توجهت لعلبة الاسعافات الاوليه لتحضر منها مرهما وتعود إليه

وضعت ذلك المرهم على الطاولة بجانبه وقالت دون أن تنظر له

وتين:ضع من هذا سيخفف من ألم يدك على كل حال فنحن نفكر في ألم غيرنا لسنا يهود

ضل يستمع لكلماتها دون أن يرفع نضراته إليها إبتعدت منه لتذهب الى تلك الاريكة وتمدد عليها وتغلق عينيها

مرت ساعة وأخيرا أغلق ذلك الابتوب كان سيقف من السرير حتى رأى ذلك المرهم مد يده ليمسك بك ضل ثواني وهوا يفكر في كلامها "لسنا يهود"

إبتسم بإستهزاء ليقول

دانيال:في الحب كلنا يهود

فتح ذلك المرهم ليضع منه على يده ربما فقط لانها طلبت ذلك أغلق ذلك المرهم ليعيده على الطاولة رفع اغطاء من السرير ليقترب منها ويقوم بتغطيتها ضل ثواني يراقب ملامحها الهادئة ببروده المعتاد ليعود مرة أخرى إلى فراشه

كوني على ثقة لا يستحق حبك ذلك الذي يبكيك بالساعات....لايستحق حبك ذلك الذي يعلق رسائلك لأيام ليرد عليك بحروف تعد على أصابع اليد الواحدة...لا يستحق حبك ذلك الذي يدع أصدقائك وعائلتك يشفقون على ما أصبحت عليه ....لا يستحق حبك ذلك الذي يمحو بسمتك ويسقط دمعتك ..... لايستحق الحب ذلك الذي يجعلك تتسائلين هل أنا سيئة؟...الا أستحق الحب؟....أأخطئة في شيىء ياترى؟

ذلك الذي يجعلك تسألين نفسك لما تهون عليه دموعي؟...لما لا يهتم بألم ؟.....

إذاجعلك تشعرين بشيء واحد مما ذكرت

ذلك لا يسمى حب إنما هوا ضمان وجود وإنعدام قيمة

وأنت كما خلقت وبكل عيوبك تستحقين من يقدسك من يشكر الله عليك

تستحقين شخصا عندما يسأل عن اعظم إنتصارته يكون إسمك على رأس القائمة

أي شيء غير هذا لا يسمى حب

في عز ضيقها تفرج

أتى يوم جديد بأحداث جديدة في قصتنا

بدأت تلك البريئة صاحبة الثامنة عشر تفتح زرقاوتيها لتقابلا سقف الغرفة المصبوغ بالايض أعادة إغلاق عينيها ووضعت يدها على راسها وهي تحاول تذكر ما حدث وأين هيا

تذكرت أنها بأمريكا وتذكرت جدها وكيف أنها نامت تحت الشجرة لتقفز من ذلك السرير وهي تنظر حولها بإستغراب لتقترب منها تلك الممرضة راكضة أمسكتها من كتفيها لتجلسها مرة أخرى على السرير لتقول قدس بخوف

قدس:ماذا ماذا حدث كيف وصلت الى هنا

الممرضة:إهدئي ارجوك آنستي

قدس:كيف وصلت الى هنا

الممرضة:لا أدري لكن السيد ووليام أمرنا أن نعتني بك لحين عودته

قدس بدهشة واضحة

قدس:من ووليام ولماذا يطلب منكم هذا الشي

الممرضة:السيد ووليام هوا من أكبر الجراحين في أمريكا وهوا مالك هذا المشفى

قدس:نعم!!!! وما علاقتي به

ما أكملت جملتها حتى فتح باب الغرفة ليظهر منه ذلك الوسيم بقامته الطويلة وجسمه الرضايي بامتيزا شعره ولحيتها السوداء وعينيه البنية يضيع يده في جيب مأزره الابيض الطبي

نظر للمرضة وأمرها بالانصراف

نظرت قدس اليه بريبة لتنظر مرة أخرى للمرضة وتقول بخوف

قدس:لالا تذهبي لا تتركيني وحدي أرجوك

إقترب ووليام من قدس وإبتسم بلطف ليقول

ووليام:لا تخافي لن أأذيك حتى إذا كنت خائفة لنترك باب الغرفة مفتوح حسنااا

هزت رأسها برهبة وهي تحاول منع دموعها من النزول

خرجت الممرضة لتفعل كما طلب وليام وتترك الباب مفتوح

إقترب ووليام من ذلك الكرسي قرب سرير قدس وجلس عليه لتعود هيا بجسمها لحافة السرير مبتعدة عليه قدر الامكان

إبتسم كي لا يخيفها واسرد قائلا

ووليام:أنا أسمي ووليام وانت

قدس بتردد :أنا أنا إسمي قدس

إتسعت إبتسامته أكثر ليقول

وليام:كل ماهوا قدس جميل

قدس:كيف وصلت الى هنا

وليام:كنت أمس تتجمدين تحت الشجرة و أنا أحضرتك

الى هنا

إحمرت وجناتها بشدة من الخجل لترسم أجمل صورة للجمال

وقالت

قدس:حقا شكرا كثيرا وأنا أعتذر لن يتكرر هذا مرة أخرى

كانت ستقف لتذهب ليسبقها ويقف أمامها وهوا يقول

ووليام:إنتظري إنتظري لا يوجد داعي للأسف أنا فقط أريد أن أعرف لماذا بقيتي هناك

تساقطت عباراتها وبدأت شهقاتها في الافلات منها لينفطر قلبه من الالم لرأيت دموعها

ليقول بسرعة

ووليام:أخبريني ماذا يحصل معك أنا سأساعدك

أسردت قائلة وسط دموعها

وتين:جدي مريض هنا في مشفاكم يحتاج لعملية قيصرية عاجلة.قدمت من الجزائر الى هنا ولا أعرف أي أحد ولا أملك مكان أذهب اليه وقوانين مشفاكم تمنع أن يبقى مرافق مع المريض

إتسعت حدقيتيه بصدمة ليكرر قائلا

وليام:جزا جزائرية أنت

رفعت زرقاوتيها لتلتقيا ببنيتيه لتقول

قدس:نعم أنا جزائرية

عادت إبتاسمته لترتسم على شفتيه رغم صدمته ليقول

وليام:جميل جميل جدا

قدس باستغراب:مالجميل اتقصد كوني جزائرية نعم هوا جميل جدا

قدس:حسنا لا تقلقي سأتكفل شخصيا بعملية جدك كما أنه يمكنك البقاء هنا هناك قسم الممرضات سأخصص لك فيه غرفة لتبقي فيها الى أن يستعيد جدك صحته

لمعت عينيها بفرحة لا توصف وقالت بإندفاع

قدس:حقا هل أنت جاد؟

إبتسم بلطف ليقول

وليام:من دواع سروري

مسحت إبتسامتها وهي تتذكر كلام أمها بأن لا تثق في أي شخص ولما يساعدها وهوا لايعرفها

لتسمعه يقول وكأنه قرأ افكارها

ووليام:لا أريد مقابلا منك أنا فقط أريد مساعدتك في الحقيقة رأيت تصرفك عندما خبطت في الممرضة كنت تبدين إنسانة جيدة جدا أنا فقط أريد أن أساعدك

إبتلعت ريقها وهي تفكر في كلامه كما أنها لا تملك مكان لتذهب إليه ولا يبدو شخصا سيىء إطلاقا فلو كان يريد أذيتها لفعل البارحة

سلمت أمرها لربها

ليقول هوا مخفف من حدة الموقف

ووليام:أنذهب لتناول الفطور أرجوك لا ترفضي أنا جائع جدا

إبتسمت ببراءة لتضيف بعفوية

قدس:وأنا أيضا جائعة جدا

ووليام:لا تقلقي لدينا مطعم يحضر أجمل الاطباق أعلم لن تكون بلذة أطباق أمك لكن لا بأس بها

ضحكت بعفوية فقلبها إرتاح له كما يبدو أنه إنسان جميل

قدس:عندما يشفى جدي سأعزمك عندنا في الجزائر

لتحضر لك جدتي وأمي أطباق الجزائر المشهورة

تنهدت بألم لتقول وهي تنزل رأسها وتحضن محفضتها

قدس:رغم أننا بعنا بيتنا وكل حقولنا وأرضينا لكن لا بأس سيفرجها الله

لايدري لما إنقبض قلبه من كلامها كأن ألمها ألمه ليقول مخففا عنها

ووليام:لا بأس سيحل كل شي أنت قوية ستحلين كل شئ أنا واثق

إبتسمت بأمل لتقول

قدس:أنا على ثقة بأن الله سيفرجها لهذا لا يجب علينا سوى الدعاء والابتسام

ووليام:بالمناسبة كلامك جميل وإبتسامتك أجمل

إحمرة وجنتها بخجل من كلامه لتقول

قدس:شكرا

وليام:أحم هيا لنذهب

قدس:لأكلم أمي أولا ونذهب بعدها أذهب لجدي

إبتسم وقال ووليام:كما تريدين يا قدس

نظرت لعينيه بإمتنان لتقول

قدس:لا أدري كيف سأشكرك أنت ملك ربي ليساعدني

إبتسم بسعادة وهوا يستمع لكلامها

فتحت عينيها ليتقابلا مع سقف الغرفة تنهدت بعمق وعادت لتجلس على تلك الاريكة

نظرت للسرير لم تجده قطبت حاجبيها بإستغراب لتقف وتقترب من باب الحمام دقت مرات كثيرة لم يجبها فتحت الباب لتجده فارغ عادة مرة أخرى لتقترب من باب الغرفة وضعت يدها على مقبضه وحاولت أكثر من مرة فتحه لكن بلا جدوى كان مغلق

ضربت ذلك الباب بقدمها لتقول بعصبية

وتين:اللعنة لقد حبسني مرة أخرى

أغمضت عينيها وأخذت نفسا عميقا ثم عادت لتفتحهما وتتجه للحمام لتغتسل وتخرج لتأدية فريضتها

ما إن إنتهت حتى تذكرت مصحفها الذي نسته في المنزل الاخر أحست بضيق شديد يعتصر قلبها كأن رفيقها الوحيد عاد ليتركها مرة أخرى

مسحت دموعها بعجرفة لتقول

وتين:يكفي دموع يكفي ضعف لقد حان الوقت لأنتقم لي ولكل من تأذو بسببهم

أزاحت ردائها من على شعرها لتطويه وتعيده لمكانه وتبدأ عملية البحث عن أي مهرب أو أي شيء يفيدها مضت دقائق طويلة وهي تبحث في كل شبر في تلك الغرفة لكن بلا جدوى لا يوجد شيء يمكن أن يساعده تنهدت بعمق تحاول أن لا تستسلم لذلك اليأس الذي بدأ يتسلل لقلبها دخلت لغرفة الملابس التي أصبحت بجزئين جزء وضعو فيه ملابسها مختلفة الالوان والجزء الآخر به ملابسه ذات اللون القاتم سلمت أمرها لخالقها وبدأت تبحث بين ملابسه في الادراج في الخزائن ونفس النتيجة فهي لم تصل لشيء

أمسكت شعرها بقوة وصرخت بأعلى صوتها ونزلت دموعها بإنهزام وهي تلعن حضها لتضرب قارورة العطر خاصته لترتطم بالحائط وتسقط مرة أخرى على الارض

توقفت فجأة وصوت إرتطام القارورة يتكرر في مسامعها إبتلعت ريقها الجاف وهي تقترب من ذلك الجدار رفعت يدها المرتعشة وبدأت تدق على ذلك الجدار كان الجدار فارغا من الخلف أي كأنه باب إبتسمت بين دموعها وإقتربت من حافته وبدأت تدفعه بقوة إتسعت إبتسامتها وهي ترى ذلك الباب يفتح بسهولة

وقفت في مدخل تلك الغرفة الغريبة وهي تطالعها بإستغراب شجعت نفسها وأقدمت على أول خطوة داخلها وقفت أمام ذلك الكم الهائل من المخططات إقتربت أكثر من تلك المخططات المعلقة في الجدار رفعت يدها وأخذت تتحسسها بأناملها الرشيقة

أغمضت عينيها بقوة وهي ترى ذلك الكم الهائل من الارقام والمخططات والرسومات أمام عينيها وكأن حاسوبا كاملا بمحتويات ضخمة صار داخل عقلها وهذا هوا الهدف الرئيسي من الرقاقات وهي تخزين أكبر عدد من الممخطاطات والمعلومات داخل الانسان

فتحت عينيها مرة واحدة بصدمة وتنفست كأنها كانت داخل محيط كبير

إبتعدت من ذلك الجدار بسرعة وعينيها تحدق به بصدمة لا تصدق ما يحدث معها وضعت يدها على صدرها وهي تحاول تنظيم تنفسها

إقتربت من ذلك المجسم الكروي للكرة الارضية وضعت يدها على تلك الكرة لتديرها بسرعة ضلت تلك الكرة لثواني وهي تلتف حول نفسها وأخيرا قامت بإيقافها لتقع عينيها على دولة الصين الشعبية

في ثواني تمكنت من معرفة مساحتها موقها عدد سكانها رئيسها ركائز إقتصادها تقسيم جيوشها وأشياء كثيرة لا تتذكر في يوم أنها صادفتها

إبتلعت ريقها وهي تنظر في الفراغ بصدمة وضعت يدها على راسها وقالت

وتين:ماذا يحدث ما هذا الان يارب إحفظ لي عقلي مالذي يحدث لي الان

تنهدت بعمق لتكمل سيرها في تلك الغرفة حتى وجدت باب آخر

لتقول بإستهزاء

وتين:ما غرفة اللغز هذه

فتحت ذلك الباب وفتحت عينيها بإعجاب مما تراه كان هنا عدد هائل من الصور المرسومة ببراعة بيد فنان حقيقي أخذت تسير بين تلك اللوحات الفنية وهي تتأملها بإعجاب إقتربت من تلك الصورة التي بدت لها غريبة نوعا ما

كانت عبارة عن طفل يمسك بالسلاح بينما ملابسه ملطخة بالدماء وهوا ينظر لتلك الجثة أمامه ببرود بينما كان وراء ذلك الطفل صورة لنفس الطفل وهوا يجلس في الارض ويضم نفسه وهوا يبكي

ضلت تتحس تلك الصورة لا تدري لما هذه الصورة بالذات لامست قلبها روحها وكيانها

تنهدت من أعماقها لتقول

وتين:أي شخص أنت وكيف سأتحرر منك

فتحت عينيها بصدمة وهي تستمع لذلك الصوت في الغرفة

لتركض خارج الغرفة السرية وتعيد غلق الباب كما كان

لتستدير على صوتها

الخادمة:أنت هنا سيدتي

هزت وتين رأسها بالمواقفة بسرعة وقالت بتوتر وهي تخشى أن تكون قد رأتها

وتين:أجل أجل كنت هنا أنا أنا

نظرت لعبوة العطر المرمية على الارض وقالت

وتين: أجل فقط سقطت عبوة العطر وكنت سأحملها

هزت الخادمة رأسها بنعم لتقول

الخادمة:لا تتعبي نفسك سيدتي سأحملها أنا

ونزلت لتحملها وتعيدها في مكانها

وتين:كيف دخلتي الى هنا

الخادمة بإحترام:السيد دانيال أمرني أن أطمئن عليك كل ساعة إذا إحتجتي لشيء والان تفضلي لتتناولي فطورك كما أكد عليك ألا تنسي الدواء

وتين بتسائل:أين هوا الآن؟

الخادمة:لا أعلم سيدتي

وتين:اسيعود اليوم؟

الخادمة: للاسف لا أعلم هذا أيضا

وتين:حسنا حسنا

وخرجت من غرفة التبديل لتنظر للخادمة وتقول

وتين:ألن تخرجي

الخادمة:سأرتب ملابس السيد دانيال

نظرت وتين لذلك الباب السري بريبة لتنظر للخادمة وتقول بإبتسامة صفراء

وتين:اوو لا تهتمي سأرتبها أنا في الاخير هوا زوجي يجب أن أرتب ثيابه

إبتسمت الخادمة بلطف لتقول

الخلدمة:حسنا ليحفظ الرب علاقتكما لبعض

إبتسمت بمجاملة لتغلق الباب من وراء الخادمة وهي تقول

وتين:آآمين

أما من الداخل فكانت تدعي عكس هذا

تنهدت بإرتياح لتتقدم من طاولة الفطور الموضوعة بالقرب من ذلك السرير الضخم وتجلس عليه

الخادمة:أتحتاجين شيء سيدتي

وتين:لا شكرا

الخادمة:حسنا بالصحة والعافية

راقبتها وتين وهي تفتح الباب بكود خاص ثم تخرج ليغلق من جديد

ضغطت على يدها بقوة لتقول

وتين:ذلك الصهيوني لقد حبسني حقا

أعادت أنظارها لطاولة الفطور لتشرع في تناوله بعدما تحققت من كل شيء

ماهي الا دقائق حتى إنتهت من فطورها أعادت رأسها للخلف وضلت تحدق في السقف وهي تفكر في حياتها وتلك المعلومات الغريبة التي إكتسبتها هي متأكدة أن هذا بسبب الشيء الذي حقن فيها

ماهي ثواني حتى قفزت من مكانها بسبب ذلك الصوت في الغرفة

صعدت فوق الاريكة وهي تنظر حولها بخوف وتقول

وتين:ماهذا مالذي يحدث يالله

أغمضت عينيها بإرتياح وهي تشاهد إتصال الفديو في تلك الشاشة الضخمة المعلقة بالحائط

وتين:إهدئي وتين إهدئي ماهذا لا أصدق ما سيحل بي بعد

نزلت من الأريكة لتقترب من تلك الشاشة الضخمة ضغطت بأناملها ليفتح الاتصال وتظهر صورته في تلك الشاشة

عادت خطوات للوراء لتجلس على ذلك السرير وهي تنظر له بحقدها المعتاد

رفع إحدى حاجبيه وهوا يقول

دانيال:كل هذا الوقت لتفتحي الاتصال

تأملت هيئته فقد كان يرتدي البذلة العسكرية وهوا يجلس على حافة مكتبه يمسك ذلك القلم الاسود بين أصابه لتتأكد بأنه في المعسكر المشوؤم

وتين :أتظن أني سأجلس وأقابل الشاشة وأنتظر إتصالك ؟؟

دانيال:تناولتي إفطارك

وتين:ما شأنك

إبتسم ببرود غريب لتبلع هي ريقها ويقول

دانيال:لا تقومي بإستفزازي لمصلحتك هذا

أدارت وجهها للجهة الاخرى وهي تتأفأف بضيق

ضل يراقب تصرفاتها الصبيانية لثواني ليقول مجددا

دانيال: دواؤك في الدرج عند السرير تناوليه

هزت رأسها بنعم لتقول بعفوية

وتين:نسيته تماما

دانيال:تناوليه أمامي

وتين:سأتناوله لاحقا لابأس

ضغط على ذلك القلم في يده بقوة ليقول مجددا وبصرامة

دانيال:الاان .... وتين

مدت يدها لذلك الدرج لتخرج منه علبة الدواء ثم أمسكت بكأس الماء لتتناول حبة الدواء وتعيد الكأس لمكانه

لتنظر إليه مرة أخرى وتقول بحقد

وتين:لما قمت بحبسي في هذه الغرفة

ليجيبها ببرود

دانيال:كي لا تحاولي الهرب

رفعت إحدى حاجبيها لتقول باستفزاز

وتين:حقا هكذا إذن ما رأيك أني سأخرج من هنا تحت أنظارك ولن تستطيع فعل شيء

إبتسم بإستهزاء ليقول

دانيال:حقا كم أن مخيلتك واسعة

إبتسمت بثقة وهي تطالعه وتقسم على فعل ما قالت

ماهي إلا ثواتي حتى رأتها تتقدم بإتجاهه بأناقتها المعتادة ولباسها القصير وصوت كعبها العالي

رفعت حاجبها وهي تتابعها لتقول

وتين:أأنت هناك أيضا ؟

نظر دانيال للورين ببرود ليقول

دانيال:ماذا حدث

إبتسمت بإغراء لتضع يدها على كتفه وتقول

لورين:لدي إجتماع مع أطباء المعسكر وقلت لأراك

أهناك مانع!

لم يجبها لينظر مرة أخرى لوتين التي تتابع الموقف بحاجب مرفوع

نظرة لورين أين ينظر دانيال لتشتعل شرارة الغضب وهي تراها من الشاشة المعلقة في الحائط حاولت إخفاء غضبها لتقول بابتسامة مزيفة

لورين:مرحبا يا وتين

إبتسمت وتين كمجاملة لتقول

وتين: أهلا يا ااا للاسف نسيت إسمك

رغم أنها تتذكره

لتقول لورين بحقد

لورين:لا بأس فالايام القادمة لن تنسيك إسمي

وتين:لا تهمينني كما لا يهمني إسمك

إبتسمت لورين بخبث لتنظر مرة أخرى لدانيال وتقول

لورين:أنعود للقصر

ليبعد يدها منه ببرود ويقول

دانيال:لست عائدا للقصر لأيام

وتين بصدمة :نعم!!! كيف أستتركني هنا وحدي

دانيال:لن يحدث لك شيء لا تخافي

إحمر وجهها بخجل من ردت فعلها لتقول

وتين:لست خائفة ولن أخاف إلا من ربي الذي خلقني

دانيال:جيد

قال كلمته ليحمل جهاز التحكم عن بعد ويغلق الشاشة في وجهها

رمت أحد الوسائد على الشاشة

لتقول بحقد من تعجرفه

وتين:أكرهك حقير

<u>في أقدارنا ما الصدف إلا خرافة</u>

مضت دقائق وهي جالسة على حافة ذلك السرير كل تفكريها في ما حدث لها منذ دقائق

أخذت نفسا طويلا لتقف وتعود مجددا لتلك الغرفة السرية فتحت الباب وإقتربت من تلك المخططات

ضلت ثواني وهي تتأمل أحد المخطط لتجوب عينيها على كل تفاصيله كأنهما تتفحصانه ليرتسم ذلك المخطط داخل عقلها

أغمضت عينيها بهدوء وأعادت فتحمها لتستدير وتعيد إغلاقهما مرة أخرى لتبتسم بإنتصار وهي ترى ذلك المخطط راسخ داخل رأسها فتحت عينيها وهي تنظر للفراغ بخبث لتقول

وتين:أي درجة من الخبث والدهاء وصلتم ياهذا سأستخدم الآن سلاحكم ضدكم

إبتسمت بثقة لتنظر مرة أخرى لتلك المخططات والمشاريع وهي تقوم بحفضها في عقلها واحدا واحدا

مرت ساعة تقريبا وهي تتابع ماتفعله لتتنهد براحة وهي تتكىء على الحائط فركت جبينها بأصابعها لتقول بتعب واضح من صوتها

وتين:وأخيرا إنتهيت

إستادرة لتخرج من تلك الغرفة وتعيد إغلاق الباب وكلها ثقة وكلها أمل في أن تستخدم ترياقهم سما إقتربت من ذلك السرير الضخم لتتمدد عليه وهي تطالع السقف بضيق

زفرت بيأس فقد بدأت تسأم من هذه الغرفة التي تخنقها رغم شساعتها

في مكان آخر

في أمريكا

كانت تتحدث في الهاتف وهي تطالع جدها من الزجاج وكلها أمل في أن يستعيد صحته

لتقول

قدس:أجل كما أخبرك يا أمي تكلمت مع أهم جراح في المشفى هوا من سيقوم بالعملية لجدي لا تقلقي أبدا

إبتسمت فايرزة وهي تشكر الله على هذه الاخبار

فايزة:الحمدلله يا إبنتي كنت على ثقة أن الله لن يتركنا بمفردنا

قدس بإبتسامة لطيفة

قدس:أجل يا أمي ما ضاقت إلا لتفرج

يجب أن أغلق الان يا أمي إعتني بنفسك وبجدتي

فايزة:في أمان الله وحفظه يا صغيرتي دعاوتي معك أينما كنتي

إبتسمت قدس من كلام أمها لتغلق الهاتف وتعيده لجيبها

نظرت مع جدها النائم على ذلك السرير الابيض لتقول بتفائل

قدس: الآن ستتعافى ياجدي ونعود لعائلتتا ووطننا وبعدها سنجد وتين أنا أعدك ،فأنا أثق برحمة الله بنا

إستدارت على صوته القادم من خلفها

ووليام:يعجبني تفائلك هذا هوا طاقة إيجابية لمن حولك

إبتسمت بلباقة لتقول

قدس:أتدي شيأ دكتور بما أن كل شيء بيد الله وبما أن الله هوا المتحكم بأقدارنا أنا على ثقة تامة لن يصيبنا شيء فالله الذي هوا أرحم بي من أمي ايأذيني؟... ربي الذي هوا أقرب إلي من حبل وريدي أيهون عليه ألمي؟.... فالحمدلله على كل شيء والحمدلله على إبتلاءه.

إبتسم بهيام وهوا يتابع عينيها الاامعتين بأمل وهي تتحدث فمرات كثيرة خذو العبرة من أفواه المتألمين الصابرين القانعين الراضين بقضاء الله وقدره.

لتظيف بمرح قائلة

قدس:وأكبر دليل أن الله لم يضيعني أنه وضعك في طريقي

رفع يده ليقوم بحك آخر عنقه ليقول

وليام:أنت متعلقة جدا بدينك وبالله أليس كذلك

عقدت حاجبيها بإستغراب لتقول

قدس:أجل هذا أهم سبب لوجودك في الحياة ماذا تقصد أنت بقولك هذا ؟؟

ووليام بإندفاع

وليام:لاأنا لا أقصد شيء فقد سألت هكذا لا يوجد مغزى من كلامي

هزت رأسها بالايجاب وهي تطالعه بريبة لتحظن محفضتها الصغيرة لصدرها وتقول بصرامة

قدس:بعد إذنك سأذهب

كان سيمسكها من يدها بحركة لا إرادية وهوا يقول

ووليام:الى أين

سحبت يدها منه بسرعة قبل أن يلمسها حتى إغرورقت عيونها بالدموع وتقول بصوت مرتجف

قدس:س سأذهب لتأديتي صلواتي التي فاتتني

ضغط على قبضة يده بقوة وهوا يرى خوفها ورجفة صوتها

ووليام:ماذا حدث لما تبكين الان

لتقول بسرعة قبل أن تغادر المكان

قدس:من فضلك لا تحاول لمسي مرة أخرى

ضل يتابعها وهي تغادر ذلك المكان بسرعة

وهوا يلعن تصرفه هذا لكن لم يفهم لما كانت ردت فعلها بتلك الطريقة

تنهد بعمق وإتجه لمكتبه جلس على كرسيه وأعاد رأسه للخلف وهوا يكرر

ووليام:أين أخطئت... أين أخطئت.. لما خافت مني يا ترى لم أكن أريد إخافتها

رفع ناظريه لتقع على ذلك الحاسوب المحمول فتحه ليتوجه مباشرة لمحرك البحث قوقل

ليكتب كلمة واحدة "الاسلام"

ليغوص في عالم الحقيقة الوحيدة الموجودة بعيد عن كل وهم

ضل ساعات طويلة وهوا يطالع كم الحقائق التي تعرض أمامه ليتوقف كل مرة بإندهاش عند درس ....ومعجزة... وآية ...وحديث ...وعبرة...

ليتعرف على عالم جهله كل هذه السنين بسبب من؟ بسبب دموع تلك البريئة التي كانت ساجدة

بكل خشوع بين يدي خالقها.....

أنا على يقين تام لا يوجد شيء اسمه صدفة في الحياة أو لقاء عبثي كل شيء مخطط له بتدبير إلاهي حتى لوكان بسيط ربما لا قد لايكون التغير ملموسا في حياتك لكن له تأثير كوني على ذكر هذا إستخضرتني هنا قصة إسلام مسيحية حيث تقول:

""كنت في المشفى كنت أعاني من إكتئاب حاد ربما بسبب إهمال أمي لي.... أو بسبب أبي المدمن الذي ينسى في غالب الأحيان أن له إبنة ...أو ربما بسبب خيانة حبيبي الغبي لي مع أحد صديقاتي لا أدري السبب الرئيسي لهذا تماما

كنت جالسة في أحد المشافي العامة أنتظر دوري عند تلك الطبيبة النفسانية التي لا تعلم شيء هي فقط تضيع وقتي... كنت أحس بخنقة شديدة تكتم أنفاسي.... وضعت يدي على رقبتي وأنا أمسح عليها بسرعة وأحاول منع دموعي من النزول كالعادة .....إقتربت مني تلك الصغيرة الحقيقة لم أنتبه لوجودها في غرفة الإنتظار حتى

وضعت يدها الصغيرة تلك على يدي الموضوعة على رقبتي وقالت بتسائل

"أتألمك رقبتك كثيرة"

تنهدت بتعب لا أدري ربما سؤالها كان في محله ربما من البداية كنت أحتاج لسؤال عن حالي

حركت رأسي بنعم وأنا أنظر لعينيها السوداء الجميلة لكنها كانت ذابلة على طفلة في الخامسة من عمرها

إبتسمت بشحوب لتتشكل تلك التجاعيد على بشرتها الصفراء لتقول "يجب أن تذهبي لطبيب حالا لا تتهاوني لا تفعلي مثلي"

إبتسمت من نصيحتها لاقول

ماذا فعلت أنت أيتها الصغيرة

تنهدت بعمق وتنهيدتها تلك مازالت في مسامعي لليوم وقالت

"لا أدري لكني سمعت الطبيب يقول لابي لقد تهاونتم على مرضها وأنه لم يبقى لي سوى أقل من شهرين لا ذهب للجنة أتعلمين شيأ لا أريد أن أذهب للجنة أنا أريد أن أذهب للبحر أيوجد بالجنة بحر يا أختي؟"

لم أعي ما أقول، لا أعي ما أفعل ،لا أدري بما أجيبها، للحضات شللت أجل شللت كانت عينيا تراقبها وهي تمسك بيد والدها وتلوح لي بيدها كنت أتابع شفتيها التي تتحرك لكنني لم أستطع إستعاب ما تقول أقسم أني غيبت عن الواقع كيف لم يخبرني شحوب لونها عن تعبها ،كيف لم تخبرني تلك الحدائق السوداء تحت عينيها عن سهرها الليالي تقاوم المرض ،كيف لم يخبرني هزلان جسمها عن مرضها، أغمضت عينيا بقوة لأفتحهما بسرعة وكأن عقلي عاد مجددا خرجت مسرعة كنت أركض بسرعة لا أتذكر جيدا كم شخص خبطت به كل همي تلك الصغيرة كنت أحتاج لرأيتها مجددا هأنا أمام باب المشفى لكن لا أثر لها عدت بسرعة لداخل المشفى توجهت لاول ممرض يقابلني أمسكت يده وأنا أرجوه أن يعطيني عنوانها رفض كثيرا لكني لم أستسلم كل يوم كنت أقصد المشفى وأنا أطلب عنوانها أعطاني إياه بعد محاولات عديدة عدت للمنزل دون أن أخضع للعلاج وأي علاج هذا عن ماذا كنت أضيع أيامي وشهوري وسنيني أكنت أحزن من أجل ناس عاشت بسعادة لا تأبه بي .ما أتفه ألمي بألمهاا، ما أتفه ألمي مقارنة بتلك الصغيرة

مر يوم وإثنين وثلاثة وأربعة وعشرة وشهر وتلك الصغيرة تشغل تفكيري يكفي إلى هنا ويكفي سأذهب لأراها ولن أهتم بشيء حضرة حقيبتي وقطعت تذكرة لترك القرية النائية لم أخبر أحدا بذهابي لن يهتم أحد بغيابي حتى. نزلت من الحافلة في تلك القرية كانت معالم الفقر واضحة على كل شبر منها سألت أحد الاطفال ليأخذني لبيت ذلك السيد والد الصغيرة وقفت أمام ذلك الباب أخذت نفسا طويلا رسمت تلك الابتسامة على شفتي وأنا أفكر في أني سألتقي بها مجددا رفعت يدي دققت على الباب مرة وإثنين وثلاثة لأسمع خطوات تقترب من الباب أحسست بدقات قلب تتسارع فتح الباب لتظهر تلك السيدة بلباسها البالي ووجهها الشاحب وهي تمسح يديها في قطعة قماش صغيرة

كانت تطالعني يتسائل لاختصر الموضوع وأقول

"سيدتي أنا جئت من أجل رأيت إبنتك أيمكنني رأيتها لو سمحتي"

ضغطت على قبضتي بقوة وأنا أرى دموعها التي تساقطت لتقول

"إبنتي صغيرة لم ترى الحياة بعد ليلتهم السرطان جسمها الصغير ويبكيها ليالي لم نكن محظوظون فنحن لا نملك المال للمشافي الخاصة ضاعت آخر أيامها وهي بين المشافي العامة كانت أمنية صغيرتي أن تزور البحر لم يكن بوسعنا سوى تحقيق آخر أحلامها بما أننا عجزنا عن إنقاضها"

صمتت ثواتي وهي تبكي بمرارة نزلت دموعي لتكمل هي قائلة

"أخذها والدها للبحر غفل عليها كانت أمواج البحر عالية لتبتلع صغيرتي وتخبئها داخلها السرطان لم يقتل إبنتي إبنتي ماتت غرقا" أكملت كلامها لتنهار باكية

لا أستطيع وصف شعوري وقتها لا أدري كيف حملتني قدمايا لاعود لمنزلي كنت شاردة طول الطريق أفكر فيما حدث أي قدر هذا

إقتربت من منزلي وضعت المفتاح في القفل لم أدر المفتاح لاسمع تلك الاية التي إخترقت مسامعي

"وما تدري نفس بأي أرض تموت"

أجل فقد كان جاري المسلم يرتل كتاب الله

لا أعلم لكن قدماي قادتني

إليه لاسئله عن معنى الآية ليقول

"لو إجتمع أهل الارض على أن يظروك ماظروك إلا بما كتبه الله لك وهوا وحده الذي خلقنا فقدر حياتنا بأدق تفاصلها وكتب آجلنا إذا وصلت ما أخرنا يوما وما قدمنا ولا يدري أي مننا أين وكيف يكون أجله

لتنطق شفتي بتلقائية

أشهد أن لا إلله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله""

فهذه هي الحياة لاصدف عابرة ولا لقاءات عشوائية

لا مهرب لي منك إلا إليك

هاهي تمر أيامي أمام عيني كقطرات الماء تفلت من يدي مهما حاولت إمساكها تفلت مني بطريقة ما ،أسنتظر أني يمر باقي عمري هكذا ،أسدخل من باب الحياة وأخرج منه دون فعل شيء، ألن يذكرني أحد غدا اه كم هي فكرة محبطة فكرة أن وجودك في الحياة مؤقت بعدها ربما بشهر بسنة بسنتين تنسى تماما ويغيب ذكرك .....

كانت تحضن نفسها على ذلك السرير الضخم اليوم يمر أسبوع نعم أسبوع وهي محبوسة في هذه الغرفة لا ترى أحدا ولا تكلم أحدا سوى تلك الخادمة التي تلبي إحتياجاتها وإتصالاته اليومية التي أصبحت تنتظرها بفارغ الصبر لا تدري لماذا لكنها تنتظرها دوما ربما لتحس بذلك الاهتمام أو لتجيب عن أسئلته اليومية بخصوص صحتها او ربما لسبب آخر

ضغطت على يدها بقوة ودموعها تتسابق لتغزو وجنتيها وهي تتذكر أن اليوم عيد ميلاد أختها وتوأمتها وصديقتها وإبنتها. أجل اليوم عيد ميلاد قدس اليوم تلك الصغير أتمت الثامنة عشرا لتبدأ سنة جديدة مليئة بالخبايا التي ستغير حياتها

سمعت صوت الباب الذي فتح لتعيد الوسادة على رأسها دون أن تنظر وتصرخ قائلة

وتين:أخرجي أنا لا أريد شيء فقط دعيني بمفردي.

سمعت صوت ذلك الباب الذي أغلق من جديد لتقول بغصة ودموعها تنهمر

وتين:أجل فقط دعوني بمفردي دعوني محبوسة هنا لأموت بمفردي من سيهتم حتى إذا متت لهذا دعوني بمفردي إذهبو جميعا أنا لا أريد أحدا.....

كان يتكأ على الباب وهوا يستمع لكلماتها بصوتها الباكي

ليتقدم بخطوات موزونة ناحيتها جلس على حافة السرير بجانبها ومد يده ليسحب تلك الوسادة من فوق رأسها

لتنظر إليه بحقد وتقول

وتين:ماذا تريدين مني

سكتت وهي تنظر إليه لتقول بتسائل

وتين:أهذا أنت؟

ماهي ثواتي حتى تعود نظراتها للحقد والكره

لتقول بصراخ

وتين:لماذا عدت هاا ...لماذا عدت الان ....ماذا تظن نفسك فاعلا ياهذا .... أتريد اصابتي بالجنون ماذا يعني أن تحظرني لهنا وتحبسني في هذه الغرفة.... تكلم ...لا تصمت... هيا تكلم... تكلم قل أي شيء لا تبقى صامتا ....تكلم ماذا تريد مني ها ماذا فعلت لك لتعذبني هكذا.....

ضل صامتا يراقب ملامحها الحزينة وهوا يستمع لصوتها الباكي

ليقول وهوا غارق في عينيها الدامعة

دانيال:حسنا يكفي هذا كفي عن البكاء

تسارعت عباراتها أكثر لتنزل رأسها بيأس لتقول

وتين:أنا حقا تعبت من كل شيء منك من البكاء من التفكير من كل ماحولي ،كل شيء يألمني يألمني أتفهم ما أقول

رفع يده ليضعها على يدها لتدفعها بقوة قائلة

وتين:لا تلمسني

لم يأبه بكلماتها فدموع عينيها تكفي

لم تعي على نفسها إلا وهي بين أحضانه أحست بتلك النزغة في قلبها إنه أشبه بألم الاسنان لكنه يسكن القلب فيمزه فترتجف الروح بردا لتبحث عن حضن دافئ يحويها

تشبثت بحضنه كمن يتشبث بآخر أمل له في الحياة وهي تدفن رأسها جهة قلبه لتستمع لتلك السمفونية النادرة لتقول بصوت منفطر من الألم

وتين:أتدري أكثر ما يألمني أني لا أجد مهربا منك إلا إليك.... فكيف تكون الجلاد والطبيب في نفس الوقت وكيف لتلك الضحية أن تجد الأمان في جلادها...

ضغط عليها في حضنه أكثر ليقبل رأسها ويقول

دانيال:أنت مني وإلي ومامني مهرب ياصاحبة عقل العصفور

تنهدت من أعماقها وهي تتذكر أن عليها البدأ في تدميرهم جميعا وهوا أولهم

إبتعدت من حضنه وهي تمسح دموعها لتقول

وتين:لن تحبسني مرة أخرى في هذه الغرفة

ليقول هوا ببروده المعتاد

دانيال:إجهزي لننزل للاسفل

هزت رأسها بالمواقفة ونزلت من السرير لتذهب لغرفة الملابس دون أن تحدثه

في مكان آخر

كانت تجلس في حديقة المشفى وهي تنظر للاشجار بشرود

إقترب منها ليجلس معها على ذلك الكرسي في الحديقة تأمل مضهرها الشارد بهيام ليتنهد ويتذكر أفعالها طول الاسبوع الماضي ليقول بحزن

وليام:قدس هل أنت بخير

إستفاقت من شرودها بسرعة لتنظر إليه وتبتلع ريقها وتقول بتوجس

قدس:بخير بخير شكرا

كانت ستقف ليوقفها كلامه

وليام:هلا جلستي ياقدس

ضلت واقفة مكانها لثواني وهي تنظر إليه كانت نظراته عكس المعتاد كانت ذابلة حقا

ضغطت على يدها بقوة لتزيح توترها لتجلس على ذلك الكرسي مرة أخرى

لتقول محاولة إختصار الموضوع

قدس:ماذا حدث أيوجد خطب ما ياترى

أزاح نظراته عنها لينظر مرة أخرى أمامه ويقول

وليام:أنا من سيسأل أهناك خطب ما ياترى ماذا حدث؟

هي علمت ما يريد قوله لكنها تصنعت عدم الفهم لتقول

قدس:لا لم يحدث شيء كل شيء بخير

ليقول بجفاء لم تعهده من قبل

ووليام ببرود:لما تجتنبينني في كل مرة أأخطئت في ؟ أأذيتك بشيء ياترى لتفعلي هذا ؟

أنا لم أرد سوى مساعدتك لا أظن أني أستحق أن تعاملينني كالعدم وتفرغي المكان الذي أنا به وتفريين هاربة في كل مرة أقترب منك

صمتت لثواني يريد سماع إجباتها لكن لم يسمع سوى شهقاتها

إستدار بسرعة لتقابله دموعها البريئة ليلعن نفسه على كلامه الذي أبكاها

ليقول بنبرة ودودة

وليام:لما تبكين ياقدس أنا أعتذر لم أرد إبكاءك أنا أعتذر

هزت رأسها بلا ليتحرك شعرها بطلاقة مع حركتها العفوية فيرسم أجمل صور الخالق

لتقول

قدس:لالا تعتذر أنا من يجب أنا يعتذر حقا لاني أنا من أخطئت أنا لم أرد أن أجعلك تحس هكذا أنا أنا فقط

سكتت لتنزل رأسها وهي تحرك أصابعها بتوتر

ليقول بتسائل

ووليام:أنت ماذا

رفعت عينيها الزمردية الامعة لتقول

قدس:في ديننا حرام أن يلسمني شخص غريب أعلم أني لست ملتزمة بتاعليم ديني بحذافيرها لكني أحاول فعل هذا وأنت عندما حاولت مسكي من يدي تلك المرة خفت أن تكررها لهذا لم أشعر بتصرفاتي تلك

ضل يفكر ثواني هوا قرأهذا في رحلة بحثه في الاسلام ليقول

وليام:كي ألمسك يجب أن أكون محرم أليس كذلك

إبتسمت بعفوية لتقول

قدس:نعم صحيح

ليقول هوا بإندفاع

ووليام:حسنا أريد أن أكون محرما لك وقتها لن تكون هناك مشكلة إذا لمستك

فتحت عينيها بصدمة من كلامه لتقول

قدس:م ما ماذا تقصد أتدري ماهوا الحرم

هز رأسه بلا وهوا ويقول

ووليام:لا لا أعلم ماهوا

إحمرت وجناتها بشدة من الخجل لتنزل رأسها وهي تمتم

قدس:أكل المغتربيين يجهلون دينهم مثلك

ووليام:ماذا تتمتمين ماذا يعني محرم؟

أغمضت عيناها بخجل لتقول بسرعة

قدس:لتصبح محرم لي يجب أن تكون زوجي

إبتسم بعذوبة وهوا يستمتع لكلاماتها فهذه أمنيته منذ أول ثانية رآها

أدارت رأسها للجهة الاخرى وهوا تحاول النظر في كل مكان ماعداه لتقول

قدس:إقتربت عملية جدي أليس كذلك

هز رأسه بنعم ليقول

ووليام:لا تقلقي سيكون كل شيء بخير أنا واثق

رفعت خضراوتيها لبنيتيه لتقول

قدس:لا تقل أنا واثق قل بإذن الله

رفع إحدى حاجبيه ليقول

وليام:أسمعك كثيرا تقول هذه الكلمة ما تقصدين بها

خبطت كفها برأسها بحركة طفولية لتقول

قدس:ماهذا العيش في أمريكا أبعدك كل البعد عن الدين الاسلامي

أبعد عينيه عنها بسرعة ليرفع يده لشعره ليقوم بحكه وهي حركة عفوية يفعلها عندما يتوتر ليقول

ووليام:احم هذا ماحدث هلا أخبرتني قليلا عن هذه الكلمة

إبتسمت بفرح لا تصدق أنها ستشرح لجراح كبير بعض من ديننا الحنيف

لتنظر لعينيه وتسرد بحماس وهي تعبر بيديها

وتين:هوا في الحيقية لا يجب أن نقول أنا واثق أنا قادر أنا قوي أنا كبير لا هذا خطأكبير نقول إن شاء الله أو بإذن الله تعالى، لانه وحد القادر على فعل ذلك الشي وهوا فقط من سيمنحك التوفيق والنجاح فيه، فالله وحده القادر على كل شيء الكبير فوق الكل، القوي الجبار ،ونحن لسنا سوى عباده الضعفاء خلقنا لنعبده وحده لا شريك له.

هز رأسه وهو يستمع لكلماتها بتركيز كبير ليقول مرة أخرى بتسائل

وليام: أيوجد رب واحد للكون ربما هناك أكثر

مايديركي أنت ربما لكل منا ربه مثلا لليهود لرب وللمسحيين رب وللهندوس وللمسلمين رب وهم من يتحكمون في هذا الكون ألا يمكن في رأيك؟

لتضيف هي قائلة بكل حكمة

قدس:أتدري شيأ هناك سؤال يراودني منذ أن أتيت لهذا المشفى أيمكنني أن أسأل

ظن أنها لا تريد الاجابة عن هذا السؤال لهذا غيرت الموضوع وبدأت فكرته تتغير للاسلام لانها لم تستطع أن تجيبه على سؤاله ليظن أن هذه الاجابة مجهولة عند المسلميين ليقول

ووليام:طبعا تفضلي

قدس:شكرا، هذا المشفى كبير جدا في الحقيقة به قسم لجراحة الاطفال واخر لجراحة كبار السن بالاضافة لقسم الاورام والامراض المزمنة والكثير من الاقسام الاخرى والكل ينادي عليك بصفتك جراح ومدير هذا المشفى ألا تتعب من هذا

هز رأسه بتأيد ليقول

ووليام:في الحقيقة هذا متعب جدا

قدس بتأيد:هذا واضح جدا لكن لما لا تقول بإدخال شريك معك في هذه المشفى وقتها ستنقص أعباء العمل عليك

هز رأسه بنعم ليقول

ووليام:في الحقيقة فكرت في هذا كثيرا سيكون جيدا في الأيام الاولى صحيح لكن بعد وقت ستبدأ المشاكل مع الشريك الجديد ستكثر الآراء ووجهات النظر سيحاول كل منا تسيير المشفى حسب وجهة نظره هنا سندخل في حوارات كثيرة ستنعكس بالسلب على سمعة وعمل مشفاي سصبح كل شيء في حالة فوضى لان كل منا سيتعصب لرأيه

صمت مرة واحدة ليرفع عيناه بصدمة لمستواها الآن فهم ما تريد قوله كل شيء كان متعلق بسؤاله

إبتسمت تلك الصغيرة بإنتصار لتقول وهي تتابع ملامحه المندهشة

قدس:هذا مأردت أن أوصله إليك تخيل حجم المشاكل التي ستقع بين ربي عمل في مشفى أيمكنك أن تتخيل معي ماذا سيحدث في هذا الكون الضخم لو كان له آلهتين أو أكثر أستسير الأمور بهذه الدقة التامة فمثلا أن تدور كل هذه الكواكب حول الشمس دون أن يحدث ولو خطأ صغير أن يتعاقب الليل والنهار وشروق الشمس من المشرق وغروبها من المغرب وأن تتعاقب الفصول الاربعة بمواسمها دون خلل أن تكون دورة الطبيعة بهذا الشكل منذ بداية الخليقة ولا تتغير أن يخلق الإنسان بهذا الشكل الدقيق كأعظم مصنع في الكون وغيرها عدد لا متناهي عن قدرة الرب ،تأمل فقط أصغر ما حولك ستدرك أنه من خلق رب واحد لا شريك له أما بخصوص الدينات فهي متقاربة خاصتا الاسلام واليهودية والمسيحة لكن أتدري أين الفرق أن المسحيين واليهود عبدو رسل الله الذين كانو يدعون لتوحيد الله فاليهود عبدو داوود عليه السلام وآمنو بمعتقدات هم أقاموها أما المسحيين عبدو عيسى إبن مريم ونفس الشيء أقامو من معجزته حين رفع لله معتقدات ، المشكلة هنا أنهم تناسو ما كانا يدعو رسل الله وهوا توحيده وعبادته وحده لا شريك له

إبتسمت وهي مزالت تتابع ملامحه المصدومة لتنظر لهاتفها الذي كان يرن لتبتعد عنه قائلة

قدس:سأكلم أمي لحينها أنت حاول التأمل قليلا في كلامي والبحث فيه

لو أن أمي حية!

هاهما ينزلان من ذلك الدرج العتيق الذي أشرف على بنائه أهم مهندسي العالم لتتوجه كل العيون إليهم كانا أشبه بأبطال الروايات الخيالية تلك الاميرة الفاتنة ،وذاك الأمير الوسيم ،كان رمزا للاناقة بثيابهما السوداء فالاسود يختار سادته يا سيدي، نضرتهما الملونة برموز الطبيعة منظرا جعل كل من بالقصر وحتى الخدم يلتفتان لها ليشكلا للقوة للغرور لتمرد والهوس عنوان وتين_اليهودي

رفعت رأسها بثقة وهي تطالع اولئك الجالسيين في تلك القاعة الضخمة

كان الهدوء يخيم على المكان لا يعكره سوى صوت دقات كعب تلك المتمردة التي تمسك بيد ذلك الكيان الطاغي الذي رغم جبروته سيجبره قلبه للإنصياع لتستوطن قلبه أنثى جزائرية

قبضت على يدها بقوة وهي تطالع المنظر لتكز على أسنانها وتقول بصوت شيطانني

لورين:لماذا لم نقتلها بعد كانت لوحدها كل ذلك الاسبوع لما لم تقتلها

لم يبعد ناظريه عنهما ليقول بصوته الخبيث

دافيد:لو قتلتها كان دانيال ليقيم قيامتنا وأنا لا أستطيع التفريط في حفيدي لكنني سأجعلها تتمنى الموت ولن تطوله

إقترابا من تلك الاريكة ليجلس هوا عليها بكل تكبر وتجلس بقربه بنظرات سيدة واثقة تليق بزوجة الطاغوت

لم تبعد يدها من يده يكفيها نشوة تلك النظرة التي تراها في عيني لورين ودافييد الذي إزداد حقدها له بعدما فتشت في تلك الملفات المخزنة في غرفة دانيال وعلمت أنه هوا رأس الافعى هوا سبب دمار الآلآف

أخيرا تكلم ليكسر كل ذلك الهدوء

دافييد:كيف كانت تدريبات المعسكر حفيدي

دانيال:جيدة كالمعتاد

دافيد:طبعا ستكون جيدة بفضلك وبفضلك أيضا سنوسع إمبراطوريتتا

إبتسمت بإستهزاء من أحلامه العقيمة

لتجوب نظراتها على كل الموجوديين لكنها لم تلمح أمه

إقتربت منه مرة أخرى لتهمس في أذنه قائلة

وتين:من كل هؤلاء

يجيبها ببرود

دانيال:لا يهمك ولا يعنيك

لم تأبه لاجابته لانها إعتادت بروده

لتسأله مرة أخرى

وتين:أين أمك

ليجيبها بنفس النبرة

دانيال:لا يهمك أيضا

وتين:لتحترق في الجحيم أنت وردودك

إستدارت على صوت دافييد الذي قال

دافييد:يجب أن نتكلم يا حفيدي

هز دانيال برأسه كموافقة وهب ليقف لتمسكه مرة أخرى من يده وتقول

وتين:إلى أين

دانيال:إبقي هنا لن يحدث شيء

هزت رأسها بنعم وهي تنظر مرة أخرى للموجودين بنظرة ثقة

صعد دانيال وجده الى المكتب لتبقى وتين وحدها وسط العديد من العيون الحاقدة والقلوب السوداء

نظرت لورين لوتين بعدما صعد دانيال لتقول

لورين:لا تتعودي كثيرا

رفعت وتين إحدى حاجيبيها لتقول

وتين:على ماذا ؟

لورين:على إهتمام دانيال سيزول فيستحيل أن يحب إرهابية مثلك

إبتسمت وتين ببرود لتقول

وتين:هذا لايهمك ولا يعنيك

لتقف بشموخ وترمقها ببرود لتتقدم من إحدى الخدم تاركتا وراءها نارا لن تخمد

إقتربت وتين من الخادمة لتقول

وتين:أين أم دانيال ؟

أنزلت الخادمة رأسها لتقول

الخادمة:السيدة إيفا إنها في غرفتها

وتين:أيمكنك أن تدليني على مكانها

هزت الخادمة رأسها بنعم لتقول

الخادمة:حسنا تفضلي

مشت الخادمة ووتين ورئها تراقب كل إنش في ذلك القصر ليصعدا لطابق الثاني إقتربو من أول باب لتقول الخادمة

الخامة:هذه غرفتها سيدتي

وتين بلباقة:شكرا يمكنك الذهاب

إنتظرت وتين حتى غادرت الخادمة لتأخذ نفس طويل وتدق ذلك الباب

كانت جالستا بين يدي ربها تناجيه أن يرأف بحالها ويغفر ذنوبها وذلك المصحف الشريف موضوع فوق سجادتها

حتى سمعت صوت الباب لتقف بسرعة وتضع ذلك المصحف الشريف فوق المكتب وتنزع لباس صلاتها وتطوي سجادها لتعيدها في الخزانة وتقول

إيفا:نعم أدخل

كانت وتين ستغادر لانها تأخرت في الرد فضنتها خارج الغرفة لكنها توقفت عند سماع الاذن لتفتح الباب وتدلف منه وتقول بإحترام

وتين:مرحبا أتمنى أن لا أكون قد أزعجتك

لمعت عيني إيفا بفرحة وقالت بسرعة وهي تتقدم منها وتمسك يدها

إيفا:لالا لا يوجد إزعاج أرجوك تفضلي تفضلي إجلسي

جلست وتين وهي سعيدة من ردة فعلها

لتجلس إيفا بجانبها وتقول بابتسامة

إيفا: سعدت جدا لقدومك

وتين: أنا ايضا سعيدة كوني هنا معك

وضعت إيفا يدها على شعر وتين وهي تتحسسه بابتسامة وقالت بحنان

إيفا: هل أنت بخير يا ابنتي.

وتين :بخير وأنت كيف حالك

إبتسمت إيفا لتضيف بعفوية

إيفا:الحمدلله يا إبنتي

فتحت وتين عينيها بصدمة وكلمة الحمدلله تتكرر في مسامعها كيف ليهودية أن تحمد الله بهذه البساطة

قطبت إيفا حاجبيها لتقول بتسائل

إيفا:هل أنت بخير وتين

إستفاقت وتين من صدمتها لتقول

وتين:بخير بخير انا بخير لا تهتمي

لتسأل نفسها

أما سمعته صحيح أم أني اتوهم

إيفا:كيف هوا دانيال

وتين:بخير إنه بخير

تنهدت إيفا بعمق لتقول

إيفا:أعلم أنه عصبي ومتهور وجارح وقاسي لكنه ليس هكذا ماضيه الذي حوله لهذا الشكل المرعب

تسائلت وتين وهي تتابع كلامها بتركيز

وتين:ماذا عاش في ماضيه

تساقطت دموع إيفا وهي تتذكر الماضي لتقول بحروف متألمة

إيفا:كل شيء تدمر قبل ثلاثة وعشرين سنة من الآن دانيال لقد كان متعلقا جدا بوالده كان لا يفارقه لحظة واحدة لكنه لكنه رأى والده يقتل أمام عينيه وهوا في عمر السابعة

فتحت وتين عينيها بصدمة لتسقط دممعتها وهي تتخيل شعور ذلك الطفل صاحب السبع سنوات وهوا يرى هذا المنظر أمامه

لتقول

وتين:كيف كيف قتل ومن قتله

وضعت إيفا يديها الاثنين لتغطي وجهها وهي تبكي بحرقة

وتين:أنا أنا من قتلته أنا قتلت زوجي وحب حياتي وأب أولادي وخسرت إبني في نفس الوقت

كانت الصدمة حليفة وتين مما تقوله ماهذا العالم الذي وقعت فيه ماهذه العائلة كيف يمكن هذا

رفعت يدها المرتعشة ووضعتها على كتفها لتقول

وتين:يستحيل أن تفعلي هذا دون سبب هناك سبب لكل شيء لما فعلتي هذا

رفعت إيفا زرقاوتيها الدامعتيين لتنظر لخضراوتي وتين وتقول بألم

إيفا:لم يكن بيدي لم يكن بيدي هوا خيرني بين أن أقتل زوجي وأعود مع إبني لاسرائيل أو أنه سيقتل إبني وزوجي أمام عيني لم أستطع أقسم أنني لم أستطع أن أفرط في صغيري

كيف أفرط به وأنا من حملته أول مرة بين يدي كيف أفرط في إبتسامته البريئة تلك كيف أحرمه من حياة لم يعشها بعد كان الاختيار صعبا لكنني ضحية بحب حياتي ونفسي ليعيش هوا ليعيش وهوا يكرهني طول عمره

تقسم أن قلبها تمزق من كلماتها فأي مخلوق أنت يا أم لم تخلق من تراب بل خلقتي من التضحية والحنان

ضغطت على قبضتها بقوة لتقول بحقد

وتين:من أجبرك على هذا

إبتسمت بإستهزاء بين دموعها لتقول

وتين:من قالو عنه أبي من سحب مني حياتي وحول حياة إبني لجحيم

وضعت يدها على خد إيفا لتقول وهي تمسح عباراتها لتقول بحنان عكس الحقد الذي تضاعف لذلك المشوؤم

وتين:لا تبكي سيحاسبه الله على ما فعل فقط

ثقي بعدالة الله أهذا واضح

أمست إيفا وتين من يدها لتقول برجاء

إيفا:إسحبي إبني من ذلك الضلام الى النور أخرجيه من جحيمه أعيدي له طفولته التي هدرت أرجوك لا تتركيه أسير الماضي أعلم سواد قلبه لكن في أعماقه مزال ذلك الطفل ذو السبع سنوات ينتظر من أحد أن يمسك بيده ويضمه أرجوك أنقضي إبني أرجوك

كانت ستقبل يدها

حتى جذبتها وتين بسرعة لحضنها وقالت وهي تربت على ضهرها

وتين؛أستغفرالله لا تفعلي هذا أعدك سأحاول إعادة إبنك لك فقط لا تبكي إهدئي

تشبثت بحضن وتين وهي تبكي بمرارة كأنها وبعد سنوات وجدت من يحتوي ماضيها

مضت دقائق وهي على نفس الحلة لتنزل دموع وتين شفقتا على هذه المحاربة الصبورة

إبتعدت إيفا من وتين لتمسح دموعها وتقول

إيفا:أرجوك لا تخبري دانيال بما أخبرتك

وتين:لكن

إيفا:أرجوك لا أريد أن يحس بالندم بعد كل هذه السنين

سقطت دمعة وتين وهي ترى كل هذه التضحية التي تقدمها الام وفكرت تجوب بعقلها لو أن أمي على قد الحياة لما وصلت الى هنا

لو أن أمي حية لما ضلموني

لو أن أمي حية لما إستقووا أحد علي

لو أن أمي موجودة لمسحت عن قلبي أحزانه

لو أن أمي بجانبي لما أتعبتني السنين

هزت رأسها بنعم لتقول

وتين:لن أخبره بشيء هذا وعد.

إبتسمت إيفا وهي تتأمل ملامح وتين لتقول

إيفا:جميلة جدا

وتين:شكرا أنت أيضا جميلة جدا

إلتفتا كلاهما على صوت رنين هاتف إيفا

الذي كان يرن بإسم ووليام

إيفا:هذا إبني الثاني

هزت وتين رأسها بنعم مع إبتسامة صغيرة

لتفتح إيفا الخط وتقول

إيفا:حقا يا ووليام كل هذا الوقت لتتصل بي أنسيت أمك

إبتسم ووليام ليقول

ووليام:كيف أنسى أجمل من رأت عيني

فهذه هي علاقة ووليام بأمه عكس علاقة دانيال بها فهي أكثر من علاقة أم وإبنها فهي أيضا

صديقته

إبتسمت إيفا لتقول

إيفا:تحتاج شيأ أليس كذلك

وليام:هذا صحيح كيف عرفتي

إيفا:أنت لا تغازلني إلا أذا إحتجت شيأ

ووليام:حقا لم أنتبه

إيفا:هيا أخبرني ماذا تحتاج

ووليام:في الحقيقة يا أمي اليوم عيد ميلاد إنسانة جيدة جدا اليوم أتمت الثامنة عشرة لتدخل في التاسعة عشرة لكن لا أعلم ماذا أهديها

قالت إيفا وهي تفكر

إيفا:إذا عيد ميلاد مراهقة ماذا تكون الهدية ياترى

إبتسمت وتين بإنكسار لتتذكر أن اليوم أيضا عيد ميلاد قدس لتقول بعفوية

وتين:ليكن شيأ رمزيا شيأ يمكنها من خلاله أن تتذكرك به لتهدها مثلا قلادة صغيرة

إبتسمت إيفا لتقول

إيفا:فكرة جميلة لتهدها قلادة ولتكن قلادتين تكملان بعض واحدة لك والاخرى لها

ووليام:فكرة جميلة لكن من التي تتكلم بجانبك

إيفا:وتين زوجة دانيال

إحمرت وتين خجلا لانها لم تكن تود أن تتدخل في الموضوع

ليقول ووليام بصدمة

ووليام:ماذاااا دانيال تزوج وأنا لما لم تخبروني

إيفا:ربما لانه لم يخبر أحدا ولهذا لم نخبرك

ووليام:آخر من توقعت أن يتزوج هوا دانيال

إيفا:عندما ترى جمالها لن تلومه على فعلته

ووليام:لن تكون أجمل من قدسي

إيفا:ماذا تقول

ووليام:ها أقول إعتني بنفسك هيا أنا ذاهب

إيفا:حسنا لا تنسى الاتصال بي

وليام :حسنا

أغلقت إيفا الهاتف لتنظر مرة أخرى لوتين وتقول

إيفا:شكرا على فكرة الهدية

إبتسمت وتين وهي تأمل أن تفرح صاحبة الهدية بها كما تفرح قدس بهذا النوع من الهدايا
وقالت وتين:ليس شيء يستحق الشكر لاتركك أنا لترتاحي قليلا ولا بد أنه يبحث عني

هزت إيفا رأسها بالموافقة وقالت

إيفا:شكرا وتين

وتين بإبتسامة:في أي وقت

كانت ستخرج حتى رأت ذلك المصحف الموضوع على الطاولة

إقتربت منه بصدمة لتحمله بين يديها وتنظر لملامح إيفا التي تجمدت من الخوف

وتين:ماذا يفعل هنا

إقتربت إيفا من المصحف بسرعة لتأخذه من يدها وقالت بتوتر

إيفا:أنا أنا أحب الاطلاع كثرا وقررت أن أقرأ كتابكم

في هذا الوقت دخلت لورين للغرفة لتخبىء إيفا المصحف خلف ضهرها أمام أعين وتين

لورين:ماذا يحدث هنا

إيفا وقد بدأ العرق يتصبب من جبينها من الخوف

لتقول بتوتر

إيفا:لا شيء

تمالكت وتين صدمتها بسرعة لتنظر للورين

لورين:ماذا تفعلين هنا

وتين:لا يهمك ولا يعنيك

لورين :سأجعلك تندمين على كل هذا

إقتربت منها وتين أكثر لتنظر لعينيها بتحدي وتقول

وتين:يكفي أن تبتعدي من حياتي كي لا تندمي أنت

قالت كلماتها لتخرج من الغرفة وهي تفكر في تصرفات إيفا والمصحف الشريف

<u>إبتسم فالموت أقرب مما تتصور لم تعش بسعادة على الاقل مت مبتسم</u>

أكملت طريقها لتعود لغرفتها فهي حقا بحاجة لترتيب أفكارها فماضي دانيال وتصرفات إيفا شوشت أفكارها

كانت في طريقها لغرفتها حتى سمعت كلامهم

إقتربت قليلا من ذلك الباب الاسود الضخم يبدو أنه مكتب إقتربت أكثر من حسن حظها أن الباب مفتوح قليلا

حاولت أن تركز مع كلامهم قدر المستطاع

دانيال:هذا لا يمكن لا يمكنك إطلاق صواريخ إبادة جماعية لانها محرمة دوليا سينقلب الرأي العام علينا

دافيد:أنا أحلها مع هيئة حقوق الإنسان

ضغط على قبضته

بقوة

ليقول بغضب

دانيال:لن تفعل هذا الآن لن تقصف الأراضي الفلسطينية مرة أخرى دون علمي

فتحت عينيها بصدمة ووضعت يدها على فمها لا تصدق ما تسمع

دافيد:ماذا نفعل يا ترى هل نأخذ الورد ونطلب منهم تسليمنا القدس كل شيء سيتم بكبسة زر من هذا الحاسوب وتصبح كل فلسطين لنا

دانيال:لن تقصفهم بتلك الصواريخ المحرمة دوليا مهما يكن وهذا آخر كلام عندي

إبتعدت من الباب بسرعة لتنزع حذائها ذو الكعب العالي وتركض الى غرفتهم

أما دانيال فبمجرد ما ألقى كلامه خرج من المكتب متوجها الى غرفته

فتح الباب ليجدها تجلس على حافة السرير والتوتر يغزو ملامحها

تنهد بعمق يحاول تخفيف غضبه من كلام جده ليقترب منها ويقول

دانيال:منذ متى وأنت هنا

رفعت خضراوتيها لزرقاوتيه

لتقول بسرعة وهي عادة لديها تتكلم بسرعة عند التوتر

وتين:لالا لايوجد شيء إطلاقا فقط عدت للغرفة لاني أحسست ببعض الدوار

وضع يده على خدها وعلى جبينها وهوا يتفحص حرارتها بخوف ليقول

دانيال:أأنت مريضة أم ماذا

إبتسمت بغباء لتقول

وتين:مريضة أي مرض لا يوجد مرض أو ماشابه أنا جيدة جدا

هز رأسه بنعم ليقول

دانيال:بما أنك لا تكفين عن الكلام فأنت بخير

ضحكت بغباء لتقول

وتين:بخير بخير

هز رأسه بخيبة أمل وتوجه للحمام لتقف بسرعة وتقول

وتين:الى أين

دانيال:سأستحم ماذا هناك

وتين:جيد جيد إذهب لتستحم هذا جيد

أكمل سيره للحمام وهوا مستغرب من سرعتها في الكلام

ضلت واقفة للحضات

إقتربت من باب الحمام إبتسمت بإنتصار وهي تسمع صوت الماء

لتقترب مرة أخرى من باب الغرفة وتتجه مباشرة الى ذلك المكتب

ضلت ثواني وهي تتنصت خلف الباب لم تسمع أي صوت لتتشجع وتفتح ذلك الباب وتعيد إغلاقه لم تفتح الانوار تحسبا لوجود أي كمرات

إقتربت من ذلك الحاسوب وقامت بفتحه ضلت دقائق وهي تبحث عن البرنامج المسؤول عن إطلاق الصواريخ

بدأ جبينها يتصبب عرقا والخوف يتسلل لقلبها

وتين: أرجوك أين أنت أرجوك يالله ساعدني يالله

إستمر بحثها لثواني أخرى وهاهي تفتح ذلك البرنامج نظرت للباب تارة وللحاسوب تارة أخرى إبتسمت وهي ترى تلك العبارة المكتوبة "التدمير الذاتي للصواريخ"

ضغطت بسرعة على موافقة لكن للاسف إصدمت بالواقع وأن عليها إدخال كلمة السر

ضربت قدمها مع المكتب بعصبية لتقول وتين:ليلعنك الله حقير

بدأت تهز قدمها بتوتر وهي تحاول أن تكتشف كلمة السر التي من أربع حروف

جربت كل إسم يخطر على بالها من أربع حروف لكن لا جدوى

أغمضت عينيها بقوة لتستعيد تلك الاحداث منذ قليل كأنها عادت للوراء

لتتذكر كلام إيفا

حين قالت تغيرت حياتي وحياة إبني منذ ثلاثة وعشرين سنة

فتحت عينيها مرة واحدة لتقول

وتين:منذ ثلاثة وعشرين سنة من الان أي سنة 1993

إبتلعت ريقها الذي جف

لتكتب هذه الارقام بيد مرتعشة

وتضغط على زر الدخول

وتغمض عينيها بقوة

فتحت عينيها

لترى ماكتب "بدأ التدمير الذاتي لصواريخ بعد عشرة،تسعة،ثمانية،سبعة،خمسة..."

كان قلبها ينبض بسرعة ما كل ثانية تمر

لم تحس إلا بتلك اليد التي جذبتها بقوة حتى أحست أن يدها ستفصل من جسدها

أخرجها من ذلك المكتب الذي بمجرد ما خرجو منه شغل جهاز الليزر في كل كل مكان ليحرق أي كائن حراري يمر بجانبه

دفعها على الاحائط حتى أحست بضهرها ينقسم

وضع يديه على الحائط لتصبح هي محصورة بينهما

أنزل رأسه وهوا يتنفس بسرعة لا يصدق أنها كانت على بعد ثواتي من الموت فقط بسبب فضولها الزائد

تسارعت نبظات قلبها مما يحدث حولها نظرة للباب تارة وهي تسمع ذلك الكم من الاصوات في الردهة ونظرت له تارة أخرى وقلبها يكاد أن يخترق قفصها الصدري

رفع زقاوتيه لتقابل خضراوتيها الخائفة

لكن لم تكن تلك النظرة التي تعرفها فنظراته لم تقل عن نظراتها الخائفة بشيء

إستجمعت حروفها المبعثرة من شدة الخوف لتقول

وتين:م ماذا حدث

ما أكملت جملتها حتى أحست بنفسها مستقرة بين أحضانه كان يضغط عليها بكل ما أوتي من قوة فلا يهمه شيء الآن سوى أن تكون هي بخير لتركع الكرامة وعزة التفس والغرور أمام الحب ولتذهب مبادء العقل للجحيم فتذكر أن مدينة الحب لا يسكنها خاصتا إذا وقعت في حب جزائرية لتجبرك على الإلتزام بقواعد الصبر الأربعيين

ضلت عينيها مفتوحة بصدمة تحدق في الفراغ لا تصدق ما فعل

هيا الآن على ثقة لا شيء يمكنه أن يلمسها وهي فحضنه مازالت لم تقرر أهوا ملاك أم شيطان لكنها على يقين الآن لن تخاف بشيء وهي بجانبه عالاقل سيحميها في أرض الشياطيين

أغمضت عينيها بقوة لتتمسك بقميصه بشدة وهي تستمع لذلك الكم الهائل من الاصوات

خارج غرفتهم

ضغط عليها في حضنه بكل قوته وقبلها قبلة طويلة من رأسها لتبتسم بهدوء

وآه من قلب لديك ياحواء كيف لقبلة تنسيك ماحل بك

وكيف لحضن يمسح عنك مامر بك

فمن بساطة التعقد خلقت حواء

أبعدها عنه قليلا وأمسك وجهها بين يديه وهوا يتفحص كل إنش فيه ليقول برعب حقيقي ربما لاول مرة يجربه لأول مرة يخاف من الفقدان

دانيال:ماذا لو حدث لك شيء هاا ماذا لو قتلت وأنت بالداخل

قالت وهي تحاول تهدأته قليلا

وتين:لم يحدث شيء لا أدري لما أخرجتني بتلك الطريقة لكن لم يحدث شيء إهدىء

خرج عن هدوءه ليصرخ بها قائلا

دانيال:مااذا تظنين نفسك فاعلة اتظنين نفسك المرأة الخارقة التي ستنقض العالم لماذا تدخلين الى هناك ماذا لو إحترقت بالداخل هاا ماذا لو متت وأنت تحاوليين إثباة بطولتك

إمتلئت عينيها بالدموع لتتساقط عباراتها

رفعت إصبعها في وجهه لتتحدث برجفة صوتها الباكي

وتين:ماذا سيحدث لو متت أنت تشفق عني أليس كذلك لما لم تشفق على آلاف الأبرياء الذين سيقتلون لماذا لم تشفق على الاطفال والنساء في فلسطين لماذا لم تشفقو على الشباب الذي سيباد بصواريخكم أجل لأموت أنا وليحيى شعب فلسطين لأحرق أنا إن كانو سيعيشون هم بسلام

أمسكها من يدها بقوة حتى تألمت ليقول

دانيال:من أين لك بالشيفرة هاا من أين لك بتلك الشيفرة حتى أنا لا أعرفها لا يعرفها أحد سوى دافيد

إبتلعت ريقها فهي لا تدري بما ستجيبه

دانيال:تكلمي من أتيت بها

وتين:كان الحاسوب مفتوح أنا لم آتي بأي شيء من أين سآتي بها مثلا

أفلت من يدها ليضع يديه الاثنين على وجهه وهوا يكرر بعصبية

دانيال:صبر... صبر ..صبر

توجه للباب بسرعة

لتقول من خلفه

وتين:الى أين

دانيال:لن تأتي أهذا مفهوم

خرج من الغرفة ليصفح الباب وراءه

إقتربت من الباب لتفتحه وتخرج وراءه وهي تقول

وتين:ليس مفهوم

إقترب من عائلته الذين كانو في حالة يرثى لها

دافيد:لالا أصدق لا أصدق كيف حصل هذا كيف تدمر الصواريخ ذاتيا لقد خسرنا الملايير

دانيال ببرود:كيف تدمر الصواريخ وأنت فقط من يملك الشيفرة وأيضا أنت فقط من يعلم بنظام المكتب

دافيد بغضب:لا أدري لا أدري هذا غير ممكن الفاعل منا أكيد

دانيال:لو كان الفاعل من القصر لنحن نقف أمام جثته الان لان نظام المكتب يصدر ليزر بعد عشر ثواتي من تشغيل أي نظام بالكمبيوتر والأهم انت من يملك الشيفرة

إقتربت وتين من دانيال وهي تقول بتسائل مصطنع

وتين:ماذا يجري هنا؟

نظرت لها لورين بحقد

لتقول

لورين:لما لا تكون هيا الفاعلة

نظر لها دنيال بنظرات مرعبة ليقول ببرود

دانيال:كلمة أخرى بعد عنها سأقطع لك تذكرة لجهنم

نظرت وتين لدانيال لتنظر مرة أخرى للورين وتقول بعزم

وتين:أنت مجنونة كيف لي أن أعبث بحاسوب شيبة النار هذا

دافيد بغضب:إجعل هذه الارهابية تصمت

جذبها دانيال من يدها مقربا إياها منه ليقول بهمس

دانيال:ألم أقل لن تخرجي

وتين ببراءة

وتين:أنت خرجت قبل أن تسمع جوابي

دانيال:وما كان جوابك؟

وتين ببراءة:أني لن أستمع لكلامك

إبتسم باستهزاء ليمسكها من يدها ويسحبها ناحية المكتب

وتين:إلي أين تأخذني؟

دانيال:أنظري

إبتلعت ريقها وعينيها تتأمل تلك الخطوط الحمراء

إقترب من أذنها ليهمس قائلا

دانيال:أتعلمين مايحدث إن لمست تلك الخطوط جسمك

رعشت سرت في جسمها من صوته ليقول مجددا

وهوا يلعب بإصبعه في كتفها

دانيال:تقسمك نصفين بمجرد الشعور بحرارة جسمك

أغمضت عينيها بقوة من كلامه وهي تتخيل ماذا كان سيحل بها لو لم يصل في الثواني الاخيرة إستدارت بسرعة لتختبىء في أحضانه وهي مغمضة العينين ووتيرة تنفسها تتزايد

وضع يده على شعرها ليقول

دانيال:أي شيء تريدنه أو ستفعلينه ستخبرينني أنا لن تعرضي نفسك للخطر مرة أخرى

هزت رأسها بنعم

لاتبتعد منه مرة أخرى

وهي تفكر لما هوا مهتم بحياتها أكثر من تلك الصواريخ التي دمرت بسببها والتي تساوي ثروة لما ردت فعله لم تكن عنيفة لا بالعكس كان خائف

نظرت لزرقاوتيه الساحرتين لتقول

وتين:شكرا لانك أنقظت حياتي

كانت لورين تتابع مايحدث وهي تضغط على يدها بقوة لتهمس لنفسها

لورين:سأريك مع من تلعبين

لم يجبها ليمسكها من يدها مرة أخرى ويعيدها للغرفة

في أمريكا

كان الليل يغلف المكان

ليعلن عن إنتهاء يوم جديد

خرجت إلى حديقة المشفى وهي تكلم أمها في الهاتف لتطمئنها عن أن عملية جدها ستكون غدا

قدس:وأنت أيضا أمي ليحفضكما الله لم يبقى الكثير وأعود أنا وجدي

فايزة:بإذن الله

إبتسمت قدس وهي ترى تلك القطة الجميلة ذات الفرو الابيض كانت صغيرة جدا بعيون زرقاء

قدس:أمي سأغلق الان إعتني بنفسك

أغلقت قدس الهاتف وتوجهت لتلك القطة الصغيرة لتنزل وتحملها وهي تقول

قدس:ماذا تفعليين أيتها الصغيرة ها كيف وصلت الى هنا ما أجملك ماشاء الله

أمسكت تلك الورقة المعلقة في رقبة القطة

قدس:ماذا كتب هنا يا جميلتي ها

فتحت تلك الورقة لتقرأ بصوت مرتفع

قدس:عيد ميلاد سعيد يا صاحبة عيون القطة

ضحكت بصوت مرتفع وهي تلتف حولها

إلتفتت على صوت المفرقعات التي زينت السماء ليكتب في سماء أمريكا بتلك المفرقعات

"كل ما هوا قدس جميل"

وضعت يدها على فمها وهي تضحك بصوت مرتفع ودموعها تشق طريقها على وجنتيها لتقول

قدس: لا أصدق هذا يا وليام

إبتسم من وراءها وهوا يتابع ردت فعلها ليقول

ووليام:كل سنة وأنت أجمل أقوى وأسعد

إستدارت له بسرعة وبدون تفكير إرتمت في أحضانه وهي تضحك

تصلب جسمه كله من حركتها العفوية لتبتعد مرة أخرى وتقول بسعادة بالغة وتلك الدموع تتلألل في عينيها

قدس:اتصدق حتى أنا نسيت أنه عيد ميلادي لا أصدق مافعلت الآن

إبتسم بلطف ليقول

وليام:لو علمت أن هذا سيرسم هذه الضحكة الجميلة على وجهكك لفعلته كل يوم

إرتسمت إبتسامة عاشقة بريئة على شفتيها وقالت

قدس:ماذا فعلت في حياتي لألتقي شخصا مثلك

ووليام: يكفي أن قلبك نظيف

والآن تعالي لنقسم العكة

قدس:وهناك كعك ؟؟

ووليام:أيعقل أن لا يكون ؟

قفزت كطفلة في الخامسة من عمرها وهي تتبعه لداخل

لتجد كل الممرضين والأطباء بإنتضارهم وهم يغنون

إقتربت من تلك الكعكة الضخمة وهي تغني معهم بحماس وهوا يتابع تلك الصغيرة التي أسرت قلبه

أفاق على يدها التي وضعت بيده لتقول بحماس

قدس:سنطفىء الشموع معا

هز رأسه بموافقة ليقوما بإطفاء الشموع

تنهدت بعمق وقالت

قدس:لقد تمنية أمنية أنت أيضا تمنى لربما تتحق

غرق في بحر عينيها ليقول داخله

وليام:وكيف أتمنى والمنى في حقك قليل

بدأت قدس في تقطيع الكعكة لتطعمه أول شخص وأخذت توزعها على الممرضين والاطباء المرضى بكل حب وهي تتمنى لهم الشفاء

مرت ساعة تقريبا حتى إنتهت نظرت إليه من زجاج الحائط لتجده يجلس على الكرسي في الحديقة يطالع النجوم

إقتربت منه وهي تبتسم لتجلس بجانبه وتقول بإمتنان وهي تطالع ملامحه الوسيمة

قدس:أتدي لن أنسى ما فعلت معي يوما

إبتسم بلطف ليقول

وليام:ولن أنساك

قدس:ولكن كيف عرفت

وليام:من ملفك الخاص

إبتسمت بإمتنان لتقول

قدس: أنت شخص رائع جدا

وليام: يكفي أن تبتسمي أنت لتضيئي من حولك

إحمرت وجنتاها خجلا ليقول هوا

وليام: غدا عملية جدك سيعود إليكم سالما هذا

لم يكمل جملته حتى رفعت زمرديتيها إليه كأنها تذكره

ليبتسم بمرح ويقول

ووليام: بإذن الله

ضحكت بسعادة بالغة فهي لا تصدق أنها غيرت شخص للايجاب لتقول

قدس: جميل جدا سأذهب لغرفتي الآن وأنت ايضا لا تبقى هنا الجو بارد

ووليام:أيمكني أن أعطيك شيء؟

قدس: بالطبع ماهوا هاته

ومدت يدها بشكل طفولي

إبتسم وهو يخرج ذلك العقد الباهظ الثمن والذي نقش عليه بحروف من ألماس إسمها قدس

لمعت عينيها بالدموع وهي ترى ذلك الجمال لتقول

قدس: حقا

هز رأسه بنعم ليخرج عقد آخر يشبه عقدها تماما ويقول

ووليام: وهذا لي

لم تصدق ما ترى أحقا هوا الان سيضع إسمها على رقبته ليكون معه دوما

تسارعت نبظات قلبها وتساقطت عبراتها وهي تنظر إليه

رفع يده ليمسح دموعها لكنه سحبها في آخر اللحضات ليقول

ووليام: أعتذر لا أدري كيف أرجوك لا تبكي

ضحكت من بين دموعها ورفعت يدها لتمسح عبراتها وهي تقول

قدس: هذا كثير عليا حقا لا أستطيع شكرك مهما فعلت كنت الوحيد الذي كان بجانبي في هذه الدولة خرقت قوانين مشفاك واهتممت بي ستتكفل بعملية جدي لم تتركني وحيدة يوما أشعرتني بحنان عائلتي البعيدة عني جعت كل من هنا يشاركني في إحتفالي فعلا أنت ملاك وضعه الله في طريقي

إبتسم بسعادة بالغة من كلامها وعينيه تحكي ألف رواية عشق و غرام لتلك الصغيرة صاحبة عيون القطة

وليام:لا تشكريني يكفي أن تكوني سعيدة والان هيا إلى غرفتك لقد برد الجو كي لا تمرضي

قدس؛وأنت أيضا هيا في أمان الله ورعايته

وليام:إلى اللقاء

قدس:في أمان الله أجمل

إبتسم بلطف ليقول

وليام:في أمان الله ورعايته

إبتعدت عنه وهي تلوح له بيدها وداعا

لتعود لغرفتها وتعانق وسادتها وهي ممسكة بتلك القلادة في عنقها لترتسم إبتسانة حب بريىء على شفتيها

ليرفع هوا رأسه ويتأمل نجوم السماء المضيئة ويده تتحسس حروف إسمها في تلك القلادة

فهذا هوا الحب يأتي بلا موعد ليدق باب القلب فيقلب حياتنا فالحب جميل مع من يستحقه دقة القلب حلوة حقا عندما تكون للشخص المناسب

إبتسم الاثنان

غافلان عما تخبئه لهما النجوم

وتيني

كانت جالستا على حافة ذلك السرير وهوا يجلس على الأريكة مقابلا لها يضع يده أسفل ذقنه وعينيه مسلطة عليها مرت ساعات طويلة في الغرفة دون أن يقول شيأ ضلت ثواني وهي تلعب بيديها بتوتر من هذا الصمت المريب الذي هوا عليه

لتقف أخير وتقولا بسرعة

وتين:حسنا هيا قل ما تريد إصرخ كعادتك أو حتى قم بضربي لا تحبسه داخلك

تنهد بعمق ليشبك أصابعه ويقول بصرامة

دانيال:ستجيبين على أسئلتي دون زيادة أو نقصان

جابت عينيها على الغرفة كلها لتبتلع ريقها أخيرا وتقول

وتين:حسنا سأجيب بالمقابل ستجيبني أولا

هز رأسه بموافقة ليقول

دانيال:إجلسي

تنهدت بعمق وإقتربت من الاريكة لتجلس معه وتقول

وتين:أنا سأسأل أولا

هز رأسه بنعم

لتضيف هي قائلة

وتين:لماذا أحظرتني الى هنا

دانيال:تلك الحقنة ليست حقنة عادية هي مشروع سنين

هزت حاجبها لتسأل مجددا رغم أنها على علم بما تفعله تلك الحقنة

وتين:أي مشروع

دانيال:لايعنيك

وتين:حسنا

صمتت قليلا لترفع عينيها له وتقول بسرعة وحماس وهي تنتظر إجابته

وتين:أكنت خائفا علي منذ قليل

سؤالها هذا أدخله في حائط فحتى هوا لا يعلم إجابة هذا السؤال لكنه متأكد أنه لن ليسمح بشيء بإيذائها

أبعد زرقاوتيه عنها بسرعة ليمسك بحاسوبه ويقول

دانيال:يكفي هذا لا تسألي

ضمت يديها لصدرها لتقول بتحدي

وتين:وأنا أيضا لن أجيب على أي سؤال

دانيال:لم أسألك حتى

ضلت تطالع ملامحه الوسيمة المركزة على الحاسوب المحمول لتقول

وتين:أكرهك

لم يلتفت لها حتى ليقول

دانيال:اها جيد جدا

أبعدت عينها عنه بغضب فهوا دائما ما ينجح في إستفزازها

وقعت أنظارها على هاتفه الموضوع فوق الكموندو

إقتربت منه بسرعة لتحمله ثم تعود لتجلس معه على الاريكة

نظرت للحاسوب كانت كل الشاشة عبارة عن أرقام

رفعت حاجبها بتسائل لتقول

وتين:اتقوم باحصاء عدد الذين قتلتهم

دانيال:تماما وأفكر في إضافة رقم حديد الآن

وتين:هاها كم أنت مضحك

فتحت الهاتف لتزفر بضيق

ليجيبها دون النظر إليها

دانيال:ماذا هناك؟

وتين:ماهي كلمة سر هاتفك

نظر لهاتفه الذي بيدها لينظر مرة أخرى لحاسوبه ويقول

دانيال:ضعيه مكانه الان وتين

وتين برجاء: أرجوك فقط دعني أفتحه أريد أن أرى أخبار العالم أنت تحبسني في هذه الغرفة المشؤومة لا أرى أحد ولا أكلم أحد حتى ذلك التلفاز الغبي لا توجد به قناة عربية وأنا لا أجيد العبرية حتى أنني لست مهتمة بأخباركم

أغمض عينيه بقوة من طاقتها في الكلام فهي لا تصمت إطلاقا ليقول

دانيال:وتيني

سكتت فجأة لتقول بصدمة وهي تبحلق به

وتين:ماذا

دانيال:وتيني هوا كلمة السر

إبتسامة عاشقة رسمت على شفتيها وهي تتابع ملامحه لا تصدق أنه فعل هذا لتقول

وتين:أتدري ماهو الوتين

رفع زرقاوتيه الآسرة لتقابل خضراوتيه وقال وهوا غارق في جمال عينيها

دانيال:الوتين شريان متصل بالقلب إذا إنقطع إنقطعت الحياة

إتسعت إبتسامتها العذبة وهي غارقة في بحر عينيه

فالحب الحقيقي يكمن في التفاصيل الصغيرة التي ترسم إبتسامة لا إرادية على شفتيك دعينا من الشكليات من أكوام الورد كل صباح من مغازلاته الرخيصة لك في سعات الليل المتأخر من قول كلمة أحبك دون إحساس حقيقي دون دقة القلب ورجفة الروح صدقيني صغيرتي لا يكون حبا إن لم تدخلي في أدق تفاصيله فتزينها لا يكون حبا إذا لم تتسارع دقات قلبه من فكرة فقدانك لا يكون حبا إذا لم يخف عليك كخوفه على أمه وأخته وإبنته لا يكون حبا إذا لم يفتخر بك كأعظم إنتصاراته

أفاقهما من تأملهم صوت رنين الهاتف ليعلن عن وصول رسالة

كان سيأخذه من يدها إلا أنها كانت أسرع منه

وتين:حسنا لن أرى الرسالة عد لعملك

تنهد بفقدان أمل منها وعاد ليعمل على حاسوبه

كانت تكتب في حروف إسمها وتلك الابتسامة البلهاء على وجهها

ضغطت على دخول ليفتح الهاتف وتظهر صورتها وهي تزين الخلفية

لتكون هذه الصدمة الثانية

صرخت بأعلى صوتها وهي تنظر إليه

وتين:اااع كيف وصلت صورتي اليك

وضع يده على رأسه وهوا يحاول تخفيف الصداع بسببها وقال

دانيال:كفي عن الصراخ

وتين:من أين لك بصورتي

دانيال:أخذتها من إحدى حساباتك على مواقع التواصل وقد ألغيت نشاط كل حساباتك

إستدار عندها عندما لم يسمع إجابتها وهذا شي غريب فهي تعلق على كل شيء تقريبا

كانت تنظر الى الهاتف بحاجب مرفوع

ما جعله يسألها

دانيال:ماذا هناك

إبتسمت بإستهزاء وهي تقرأ الرسالة الواردة من لورين

وتين:أتمنى أن لا تنزعج من أمر الصواريخ إذا كان هناك مايمكنني فعله من أجلك لا تتردد لحضة في طلبه مني

رفعت ناظريها إليها لتقول وهي تشير للهاتف

وتين:لورين لورين من أرسلت الرسالة

دانيال:الم تقولي أنك لن تقرئيها وماذا في الامر

ضحكت بصدمة لتقول

وتين:لا يوجد شيء حقا لا يوجد شيء او لأقل لك ماذا نفعل سنأتي بصورتها ونضعها على الخلفية وحتى لنجعل إسمها كلمة السر

تنهد بعمق لينظر مرة أخرى للشاشة ويقول

دانيال:إفعلي ما يحلو لك فقط لا تصرخي أنا لم أعرف الصداع إلا وأنت في حياتي

أعادت أنظارها للهاتف لتعبث به وهي تمتم

وتين:سأريك ما سأفعل

قامت بحضر كل أرقام لورين وحتى حساباتها وقامت بمسح كل رسائلها لتقول بإرتياح

وتين:تمام هكذا عاد الهاتف نظيف

أعادت رأسها للخلف وضلت تعبث بالهاتف لم تترك شيء لم تفتشه لتقول

وتين:دانيال

أجابها وهوا مركز في عمله

دانيال:نعم وتين

وتين:لديك الكثير من المتابعين في مواقع التواصل الاجتماعي

دانيال:اها

وتين:ألا تكلم الإناث إطلاقا

دانيال:ماذا يبدو لك

وتين:وما أدراني أنك لا تمسح المحادثات

دانيال:ولما سأفعل هذا

وتين:ما أدراني ربما لان كل الرجال هكذا

قفزت بسرعة كأنها تذكرت شيء مهم لتقول

وتين:مهلا لحظة أقلت منذ قليل أنك ألغيت نشاط كل حساباتي

دانيال:أجل هذا محدث

عبست ملامحها ل عينيها بالدموع وتقول بعتاب

وتين: لماذا فعلت هذا كان لدي الكثير من المتابعين

إبتسم بإستهزاء ليغلق الحاسوب بعصبية حتى أرعبها ليقول

بصراخ

دانيال:أعطني ذلك الهاتف هاته

مدت الهاتف له ليدخل بسرعة إلى أحد لقطات الشاشة

ويبتسم بإستهزاء وهوا يقرأ التعليقات من حسابها السابق

دانيال:كان يعجبك تغزلهم بك أليس كذلك ماهذا جميلة جداماذا تجيب السيدة شكرا عيناك الجميلة ماذا يقول هذا قوامك رائع أترين ما يقول اجيبي

بلعت ريقها من صراخه لتقرأ المكتوب

وتين:قلت قلت شكرا فقط

صرخ بها مرة أخرى ليقول

دانيال:كان يتغزل بجسمك علنا وأنت بمخ العصفور الذي لديك ماذا فعلت قمت بشكره حمقاء أو دعينا نقرأ هذا التعليق ما أجمل شعرك أنت تشبهيين ممثلات المسلسلات

نظر إليها لتنكمش على نفسها خشية أن يضربها مجددا

ليقول

دانيال:أقتلك أقتلك يا وتين إذا فتحت شعرك مرة أخرى أمام أي أحد ولو كانت إمرأة

تساقطت عباراتها لتقول

وتين:أنت تخنقني الان

أمسكها من يدها بعجرفة ليقول بصراخ وهوس وحب تملك

دانيال:أقتلك أتسمعينني أقتلك أنت لي أهذا واضح

إتسعت حدقتيها وسقطت تلك الدمعة المحبوسة بين جفنيها هي الان تسمع كلمة واحدة أنت لي

ليصرح لها علنا أنها له ومنه وإليه

تعالت شهقاتها لتتذكر مافعله لها لتقول بصوت مكسور

وتين: أتقول أنت لي يامن أذقتني قواعد الألم الأربعين فتثبت لي أن في ديسمبر تبدأ الكوابيس لأكرهك أكثر مما ينبغي

نظر لعينيها بهيام وإنهزام ليقول:فلتغفري

إبتسمت بيأس وقالت:لن أحاول النسيان ولن أنسى

سرح في جمال عينيها ليقول

:ليس ذنبي أن ضهرتي في حياتي وسط فوضى الحواس ولن تبعتعدي عني ولو بعد مئة عام وأنت في سجني

إبتسمت بهدوء لتقول

وتين:أتظن أن حبيبي يهودي

ليقول بلا حيلة:وماذنبي إن كان في قلبي أنثى جزائرية

نظرت لعينيه بتحدي لتقول

:إن غادرتك لا تذبل

إبتسم بإنكسار ليقول:اتظنين أني سأرضى بحياة البؤساء؟

إبتسمت بإستهزاء لتقول :أنا قبل كل شيء

إبتسم بغرور ليقول :لا تستخدمي معي فن الامبالاة

لتنعكس إبتسامته عليها وتقول:أنا مؤمنة بمقولة كن خائن تكن أجل

إقترب منها أكثر ليقبلها من جبينها فتغمض عينيها لتسقط دموعها لتترجم رواية لا تبكي

ليغمض عينيه ويصرخ قلبه قائلا ولنا في الحلال لقاء

عاد مرة أخرى ليبتعد عنها ويقول

دانيال:هيا لتنامي

هزت رأسها بالموافقة وهي تمسح دموعها

صمتت ثواني لتقول

وتين:أي نوم أنا جائعة

دانيال:حقا سأتصل بالخادمة لتأتيك بالطعام

عبست ملامحها لتقول

وتين:لا بد أنها نائمة

دانيال:إذا

إبتسمت بطفولة لتقول

واين: سننزل للاسفل ونأكل

تنهد بقلة حيلة ليقول

دانيال:هيا

نزلت من على الاريكة بسرعة لتتوجه الى الباب

دانيال:انتظري

وتين:ماذا

إقترب منها ليجمع خصلاتها الذهبية وهوا يقول

دانيال:كم مرة سأكرر كلامي

وتين:اه فقط نسيت ولا أحد في الاسفل حتى أنني أفكر في إرتداء حجاب

دانيال:سيكون أفضل حتى ما رأيك بنقاب

فتحت الباب لتخرج من الغرفة وهوا وراؤها لتقول

وتين:غريب يهودي بمبادىء إسلامية

دانيال:هلا تتوقفين عن التكلم مع نفسك

وتين:لا لن أفعل وإستمرت بالجري في ذلك الدرج وهوا ورئها ببروده المعتاد

وصل للمطبخ ليجدها جالستا على أحد الكراسي لتقول

وتين:هيا بسرعة أنا جائعة

أشار لنفسه بإصبعه ليقول

دانيال:أنا حقا يا وتين

ضحكت بسعادة لتقول

وتين:سيكون سر لن أخبر أحدا أنا العظيم دانيال دخل للمطبخ وحظر لي الاكل

إبتسم قليلا على تصرفاتها

ليفتح الثلاجة تأملها دقائق ليقع إختياره على حساء خضار أمسكه ليقوم بتسخينه ثم وضعه أمامها مرة أخرى

عبست ملامحها وهي تشاهد الطبق لتقول

وتين؛حقا

أجابها وهوا يضع العصير أمامها

دانيال:أجل هذا مفيد لصحتك هيا

أمسكت تلك الملعقة بتذمر لتباشر طعامها

جلس مقابلا لها وهوا يتابع تصرفاتها الصبيانية فهي حقا قوة وضعف

نظرت إليه لتقول بتسائل

وتين:أتريد وأشارت لصحن

هز رأسه بلا

وهوا يمسك المنديل ويمسح جانب فمها.

لتقول بغباء

وتين:اا لم أنتبه

دانيال:فقط أكملي أكلك هيا هزت رأسها بنعم

لتكمل أكلها ليمسك هوا كأس الماء ويقربه منها فتمسكه بعفوية لانها حقا كانت عطشة

إبتسمت إيفا التي كانت نازلة لتأخذ الماء وهي تراقبهم لترفع يديها لخالقها وتقول

إيفا:يالله يالله لتحفظها له ولتسعده يارب

إبتسمت بحنان وهي تشاهد صغيرها يعود للحياة شيأ فشيأ وعادت لغرفتها لتنام بإطمئنان بعد سنين.

هوا الحال عند وتين دانيال

إبتسم بلطف وهوا يرى أنها نامت بتلك السرعة

أمسك ذلك الغطلء ليقوم بتغطيتها

نزل لمستواها ليمسك يدها التي نزلت من الاريكة ليقبلها بحنان ويضعها على الأريكة قبل جبينها بحب ليتنهد وهوا يتابع ملامحها ويقول

بهمس

دانيال:ستبقين وتيني وحبك ديني

تسعة عشر سنة لم أجد ماهوا أسوء من الخيبة

إنقظت ليلة طويلة وها قد أتى يوم جديد في قصتنا

كانت تجلس على كرسي الانتظار تشعر وكأن الثواني تأبى السير كانت تمسك بذلك العقد الموضوع في رقبتها وهي تدعو خالقها أن يعيد إليها جدها

إبتسمت بلطف وهي تتذكر كلماته

"سيكون كل شيء بخير بإذن الله فقط لا أريدكي أن تبكي أهذا واضح"

تنهدت بعمق وهي تضع يدها على قلبها الذي كان ينبض بسرعة عند تذكر كلامه لتقول

قدس:أيعقل أن تفعلها بي وتقع في حبه ولما لا أيعقل ألا تبتلى بحبه ذلك الذي أنقظك من يأسك

نظرت لهاتفها الذي كان يرن بإسم إمها

وقفت من ذلك الكرسي وتوجهت للحديقة لتكلم أمها

قدس:نعم يا أمي لم تنتهي العملية بعد ..... سأخبرك بكل المستجدات .... ليس بيدنا سوى الدعاء لله ....حسنا يا أمي في أمان الله

أغلقت الهاتف لتستمع صدفة لكلام الممرضات

الممرضة1:أجل إنها مسلمة أن آراها دوما وهي تصلي

الممرضة2:حقا أكل مافعله من أجل مسلمة

الممرضة1:يبدو أنه أحبها ونسي أمر ديانتهما

هزت الممرضة رأسها بموافقة لتأكد على قول زميلتها قائلة

الممرضة2:لا أدري كيف ستستمر علاقتهم وهوا يهودي إبن أعرق عائلة يهودية وهي مسلمة

إتسعت حدقتيها بصدمة لا تصدق ماتسمع وضعت يدها على رقبتها تحاول أن تسحب بعض الهواء لرئتيها وكأن هواء كل هذه الدنيا إنقضى من حولها نزلت دموعها واحد تلوالأخرى الكثير من الاسئلة تظربها من كل جهة لتفقدها ثقتها بكل من حولها

أكان كل شيء كذب...كل ذلك الاهتمام...لماذا فعل هذا....لما جعلني أعيش أكبر كذبة...أوقعت في حب يهودي ياقلبي

على كملة حب خرجت من ذلك المشفى وهي تركض لا تدري الى أي وكم واحد إصطدمت بيه تريد الهروب تريد الهرب من كل شيء منه من واقعها من أحلامها البلهاء أو من قلبها ربما

هاهي تواجه مدينة نيويورك الضخمة وحدها

ضلت تسير في تلك الشوارع لا تعرف أحدا ولا تدري الى أين هي ذاهبة كانت تسير وهي تنظر في الفراغ وتلك الدموع البريئة تغزو وجهها

إصطدمت بأحد المارة الذي كان مسرعا لتسقط على ركبتيها وضعت يديها الاثنين على وجهها وهي تبكي بمرارة لتقول بوجع

وتين:لماذا ها لماذا ياالله لماذا كل هذا لماذا كيف فعلتها بي يا قلبي كيف أسقطتني في شباك يهودي لما خنتني ياقلبي لما

إقتربت منها أحد النساء الامريكيات وضعت يدها على كتفها لتقول

المرأة:لاساعدك يا إبنتي

نهضت قدس بسرعة وهي تنظر للمرأة بخوف وتهز رأسها بلا بهسترية وهي تقول

قدس:لالا مزيد من المساعدة لن يساعدني احد لا تساعدوني أخذت تبتعد عن تلك المرأة وهي تضع يدها على أذنيها وتكرر كالمجانين

وتين:لا مساعدة لا تساعدوني لو تركني في الشوارع لما فعل بي هذا أخذ قلبي أنا وقعت في حب محرم

مرت ساعة تقريبا وهي تمشي في تلك الشوارع الضخمة حتى أضاعت طريق المشفى لم ينشف دمعها ولم يهدأ قلبها

رفعت رأسها لتقابل ذلك المسجد الكبير

إبتسمت بإنكسار وهي تتقدم نحوه بخطوات خائفة دخلت لذلك المسجد لتحمل إحدى الاوشحة وتغطي رأسها سجدت لخالقها لتغرق الدموع عينيها وهي تكرر بهسترية

قدس:سامحني ياالله سامحني ياالله سامحني ياالله لم أكن أعلم عبدتك الحمقاء لم تكن تعلم ياالله سامحني وإغفر خطيئتي ياالله سامحني لم أكن أعلم

مرت حوالي نصف ساعة وهي على ذلك الحال

رفعت رأسها ودموعها تحرق وجنتيها إقترب من الشيخ الذي كان يرى هيئتها منذ دخولها

جلس أمامها ليتنهد ويقول

الشيخ:يا إبنتي إن الله غفور رحيم إن الله رحيم بالعباد

نظرت له بشرود لتقول وتلك الدمعة الفارة من عينيها تحرقها

قدس:أحببت يهوديا يا شيخي أحببت يهوديا

أنزل االشيخ رأسه ليقول مكررا

الشيخ:لاحول ولاقوة الا بالله لا حول ولا قوه الا وحدي الله يا إبنتي وتوبي عن ما فعلتي وإن خير الخطائيين التوابين

تنهدت بتحطم لتضع يدها على قلبها وتقول

قدس:قلبي يألمني يا شيخي أقسم أنه تحطم أنا أحس بشتاته يغرز في روحي أنا أقسم أنه يألمني بشكل لا يوصف أعلم أنك لا تصدقني لكنه قلبي ذلك الذي تحطم قلبي الذي حافظة عليه عمرا ليقع في حب محرم وأي حب حب يهودي

كان يخرج من غرفة العمليات وهوا ينزع في مأزره لا يصدق متى يراها ليخبرها بأن عملية جدها تمت وأنه سيصبح بخير

لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن فقد بحث عنها في كل المشفى والملحقات والحديقة لا وجود لها

جلس على ذلك الكرسي بيأس وضع يداه التي ترتجف خواف على وجهه أين يمكن لتلك الصغيرة أن تذهب في هذا البلد الكبير

إقترب منه أحد الممرضين ليقول بمواساة

الممرض:هيا لا تعرف أحدا هنا ربما ذهبت لاقتناء شيء أو شيء من هذا القبيل

هز رأسه بلا فحتى الحروف خانته بوجود فكرة أن مكروه قد أصابها

وليام:لا يمكن هيا لم تخرج من المشفى منذ أتت حتى أنها تخشى أن تعبر الباب

فكر الممرض قليلا ليقول

الممرض:الا يمكن أنها ذهبت لاحدى بيوت العبادة أي لان جدها في العمليات

حقا لما لم تخطر هذه الفكرة على باله وقف بسرعة وهوا يرتحف ليقول

وليام:أأجل ممكن أجل

أسرع لسيارته كمن يستبق الوقت ليتجه لأقرب المساجد في المنطقة

في مكان آخر

إسرائيل

فتحت خضراوتيها لتقابلا سقف الغرفة رفعت يدها لتبعد شعرها على عينيها إستقامة في جلستها

تنهدت بعمق شعور غريب داخلها إلتفتت على صوت رشات العطر الذي كان يضع منها

لتقول متسائلة

وتين:الى أين

نظر لها من المرآة ليقول

دانيال:صباح الخير لك أيضا

أغمظت عينيها بطفولة لتقول

وتين:لقد نسيت

هز رأسه بنعم

ليتقدم من الكموندو ويحمل هاتفه ويتجه لباب الغرفة

ليسمع نداءه من وراءها

وتين:دانيال الى أين

دانيال:لدي بعض الاعمال إعتني بنفسك أي شيء ستتصلين بي

هزت رأسها بالموافقة

لتسمع كلامه مرة أخرى

دانيال: ستكونين اليوم وحدك في القصر وأنا على ثقة من سأترك ورائي

إبتسمت من كلامه لتقول

وتين:لا تقلق فأنا وتين وتين اليهودي

إبتاسمت رسمت على جانب ثغره ليكمل طريقه للخارج

وقفت من مكانها لتووجه الى الحمام

مرت دقائق لتخرج منه وهي تجفف شعرها جذب إنتباهها ذلك الحاسوب الموضوع على الطاولة رفعت حاجبها بتسائل ليس من عادته أن يترك حاسوبه الشخصي في الغرفة تقدمت من الباب بخطوات سريعة لتغلقه ثم عادت مرة أخرى لتتقدم للحاسوب جلست على الاريكة ووضعته أماماها قامت بفتحه لتجده مأمن بكلمة سر

رفعت إحدى حاجبيها لتقول بتسائل

وتين: أيمكن أن تكون

ثم قامة بكتابة "وتيني"

ليفتح الحاسوب إبتسمت بإنتصار لنقول

وتين: جميل جدا

أخذت تتصفح كل الملفات وعينيها تشع بفرح فهي الآن أمام معظم المخططات الإسرائيلية في كل الميادين

وقفت بسرعة وهي تتجه الى درج الطاولة وتبحث فيه بسرعة وهي تكرر

وتين: أرجوك أين أنت من أيام قليلة كنت هنا اين أنت أين أنت

تنهدت بسعادة وهي تحمل ذلك الفلاش الصغير بين يدها.لتقول

وتين: أخيراا

عادت مرة أخرى لتقترب من الحاسوب وتربطه بالفلاش لتنسخ كل صغيرة وكبيرة في الحاسوب وتعيد إغلاقه وإعادته لمكانه

رفعت ذلك الفلاش لمستوى عينيها وهي تقول بعزم

وتين:الان كل معلوماتكم عندي لم يبقى لي الكثير هنا

إبتسمت بخبث وهي تتجه لغرفة الملابس لتخبي ذلك الفلاش جيدا وترتدي ملابسها وتقوم بربط شعرها كما طلب وتنزل للاسفل بكل ثقة

كان المكان عكس المعتاد الكثير من التحضيرات والزينة الفاخرة بالاضافة الى أن عدد الخدم تضاعف ما جعلها تتسائل ماذا يوجد

إقتربت من طاولة الفطور وهي ترى ملامح الحزن على وجوه الجالسين ما زاد فرحتها لتقول بحزن مصطنع

وتين:أيعقل هذه الوجوه الحزينة فقط من أجل بعض المفرقعات التي دمرت

إنمحت ملامحها حزنها المصطنع ليحل مكانها الغضب لتقول

وتين:ولو دمرتم كل العالم بصواريخكم ولو أبدتم كل شعوب الارض ولو سيطرتكم على العالم أجمع لم ولن تكون القدس لكم

كان دافيد يستمع لكلماتها وهوا مغمض العينين ويتوعد لها بالعذاب على كل متفعله

ليقف أحد أبنائه ويوجه إصبعه لوتين لن قبل أن يتكلم

إبتسمت بثقة لتقول

وتين:لا أضن أنك تريد أن تواجه دانيال إذا أخبرته عما ستفعله الآن

ضل يطالعها بحقد وكره ليجلس مرة أخرى في مكانه وهوا يلعن ضعفه أمام دانيال

كانت ستجلس على كرسيها حتى سمعت صوته الخبيث يقول

دافيد:لن تجلسي معنا على هاته الطاولة أنا أسمح لك بالجلوس فقط إذا كان دانيال موجود

إبتسمت لورين من كلام دافييد لتطالعها بإنتصار

إبتسمت وتين ببرود غريب

لتقول

وتين:جميل جميل جدا

إقتربت بخطوات صغيرة وسط دهشة الجميع لتسحب كرسي دانيال المقابل لدافييد وتجلس عليه بكل غرور وتكبر وهي تنظر مباشرة لعيني دافيد التي كانت ستخرج من الصدمة

إبتسمت إيفا بفرح لتقول داخلها

إيفا:هذه زوجة الطاغوت

كان دافيد سيصرخ بها لكنه إبتسم بخبث وهوا يرى دانيال الذي عاد مرة أخرى وهوا يعلم أن ممنوع على أي كان أن يجلس في مكانه

إبتسمت لورين لتقول بخبث

لورين:سيقتلك الان

لكن حدث مالم يكن في الحسبان

إقترب دانيال من كرسيه الذي تجلس عليه وتين ليضع يديه على ضهر الكرسي ويقول بصرامة وهوا ينظر لعيني دافيد

دانيال:ماذا هناك؟

لورين:في الحقيقة هذه

رفعت وتين يدها في وجه لورين لتقول

وتين:هلا تسمحين لي بأن أتحدث مع زوجي!

بلعت لورين ريقها ليحمر وجهها من بشاعة الموقف وتدير رأسها للجهة الاخرى

نظرت وتين لدانيال لتقول ببراءة

وتين:اتامنع إذا تناولت فطوري على كرسيك

إقترب ليقبل جبينها بحب وقال

وهوا يوزع نظراته على الجميع

دانيال:لا يوجد أنت وأنا فكل ماهوا لي لك أهذا واضح

إبتسمت بثقة وهي ترى نظرات الصدمة في وجوه الموجودين

عادت مرة أخرى لتنظر له وتقول بتسائل

وتين:دانيال لما عدت؟

دانيال:نسيت حاسوبي على كل إعتني بنفسك لحين عودتي

إبتسمت بهيام وهي تهز رأسها بنعم فهي وبدون معرفة وقعت في عشق إهتمامه ومواقفه فالحب إهتمام قبل كل شيء

عاد دانيال ليصعد لغرفته ليأخذ حاسوبه الشخصي ويخرج مجددا أما وتين فكانت على حالها تطالع وجوههم بثقة ليقف الجميع دون إتمام إفطارهم

فتحت باب المكتب لتقول بغضب

لورين:أترى التصرافات قسما بالرب سيطردنا بعد. يومين بسببها

تنهد بعمق ليقول بخبث

دافييد:إهدئي إهدئي غدا سأحل كل شيء غدا سأريها من هوا دافييد

كانتا جالستان في تلك الصالة الكبيرة وهما تتحدثان لتقول وتين متسائلة

وتين:لما كل هذه التحضيرات

تنهدت إيفا فهي لا تحب كل هذا لتقول

إيفا:غدا الذكرى السنوية لعائلتنا ككل عام يقام حفل كبير لتعزم عليه أهم شخصيات العالم لتفتح كل أبواب القصر لاستقبال المدعويين

رفعت وتين حاجبها بإعجاب وفكرة جهنمية تجوب في عقلها لتقول

وتين :جميل جميل جدا

جاءت الخادمة لتقول

الخادمة:سيدتي هل يمكنك القدوم لتأكد من زينة الحديقة

وقفت إيفا ليقع منها هاتفها دون أن تنتبه

لتقول

إيفا:هل تذهبين معي وتين

نظرت وتين لهاتف إيفا ثم نظرت إليها مجداد لتقول بسرعة

وتين:انا لماذا أذهب دعيني لا أذهب فقط إذهبي أنتي وقومي بعملك أنا سأنتظر هنا

إبتسمت إيفا وهي مستغربة من سرعتها في الكلام لاقول

إيفا:حسنا سأعود بسرعة

هزت وتين راسها بالموافقة وهي تبتسم

غادرت الخادمة وإيفا المكان لتنظر وتين حولها وتحمل ذلك الهاتف بسرعة وتقوم بتخبأته في جيب سترتها وتصعد ركضا الى غرفتها

أغلقت الباب وهي تتنفس بسرعة

وذلك الهاتف يرتعش بين يديها لتكتب رقم الشرطة الخاص بالجزائر وضعته على أذنها وهي تشعر بقلبها سيخترق صدرها

ماهي ثواني حتى حدثت حالة إستنفار في مركز الشرطة الخاص بالجزائر وهم يرون ذلك الرقم الاسرائيلي

ليجيبب الشرطي بسرعة

الشرطي:الو نعم

لتقول هيا والتوتر والخوف يغزوان صوتها

وتين:بسرعة لا أملك وقت أنا الان رهينة عند الاسرائليين تمكنت من الوصول الى معلومات ستغير حياة الالاف أحتاج منكم مساعدة

أشار الشرطي الى زميله ليصلها بمركز المخابرات الجزائري ماهي إلا ثواني

لتسمعه يقول

الشرطي:سأربطك الان بالجنرال خالد هوا المسؤول عن المخابراتيين

وتين:حسنا بسرعة أرجوك

وقف الجنرال خالد أول متلقى الخبر ليمسك الهاتف بعدما حولت له المكالمة ليقول

الجنرال خالد:من أنت

تنهدت بعمق لتقول

وتين:وتين أنا وتين الشافعي بطريقة غريبة دخلت لاعرق عائلة يهودية تمكنت من جمع الكثير من المعلومات حول تحركاتهم القادمة بالإضافة إلى مشروعهم الذي يسري بدمي سأحاول الهرب غدا عليك أن تأمنو لي طريقة لاعبر الحدود

هز رأسه وهوا يستمع الى كلامها ليقول

أحمد:عليك التوجه الى المنطقة الشرقية هناك ستجدين رجالنا هم سيتكلفون بحمايتك وإعادتك للبلاد قبل كل شيء إياكي إياكي وأن تحاولي

لم تسمع بقيت كلامه لان شحن الهاتف إنتهى ليطفأ في الحين

وتين:لالالا ليس وقتك أرجوك أعمل أرجوك

لكن بلا جدوى وضعت يدها على رأسها وهي تفكر في مصيبة الهاتف كيف ستمسح الرقم حملته لتنزل للاسفل

وهي تمسح ذلك العرق المتصبب من جبينها

لتراها وهي تقترب منها إبتسمت بمجاملة لتقول إيفا

إيفا:وتين ألم تري هاتفي

وتين:ها الهاتف هاه ا كنت سأحضره إليك لكنني تهت أنت تعلمين لم أحفظ الطرق بعد

مدت إيفا يدها لتقول

إيفا:لا عليك

مدت وتين يدها المرتعشة التي تحمل الهاتف وهي تفكر في طريقة لكي لا تفشل خطتها

أفلتت الهاتف عمدا قبل أن يصل ليد إيفا

لتصرخ متأسفة

وتين:آسفة أنا حقا آسفة أعتذر جدا

حملت ذلك الهاتف الذي تهشم زجاجه تماما لتقول

وتين:حقا آسفة إعذريني

إيفا بتفهم:لا يهم وتين حقا سأحضر واحدا آخر لا تقلقي في الهاتف ولا في البشر

إبتسمت وتين وهي تحمد ربها على لطفه بها

كانت إيفا تستدير لتذهب ليوقفها سؤال وتين

وتين:هل يمكنني أن أسألك شيأ

إستدارت إيفا لوتين لتقول بتأكيد

إيفا:تفضلي طبعا إسألي ما تشائيين

هزت وتين رأسها بنعم لتبلع ريقها وتقول

وتين:من أين كان زوجك الحقيقة هذا السؤال ضل يطاردني منذ آخر حوار لنا.

إستدارت إيفا بسرعة ويديها ترتعش من سؤال وتين لما فتحت هذه الدفاتر الان لتقول بتوتر

إيفا:يجب أن أغادر

لتقول وتين من خلفها

وتين: أرجوك أجيبي

أغمضت إيفا عينيها بقوة

لتقول :جزائري

وأسرعت في خطواتها ودموعها تذرف من عينيها لتترك وتين واقفة ورائها وهي تكرر

وتين:مسلمة أنت مسلمة عرفت هذا من أول مرة رأيتك

بعض الاسرار يستحسن أن تموت مع صاحبها كحبي لك مثلا

مازالت جالستا في بيت الله دموعها تنهمر من مقلتيها لعلها تخفف قليلا عما تشعر

إقترب منها بخطوات صغيرة لا يدري ما حدث لتكون حالتها هكذا أول ما فكر به أن أهلها بالجزائر أصابهم شيء

كان سيضع يده على كتفها لكنه تراجع في اللحضات الاخيرة جلس بقربها ليقول وهوا يحدق بملامح وجها الحزينة والتي رغم كل شيء أسرته

وليام:قدس

إستدارت له بالعرض البطيء وتلك الدموع تنزل على وجنتيها لتحرق قلبه

ليقول بألم

وليام:لما تبكين أحدث شيىء

نظرت له بخيبة أمل لتقول بصوت حمل من الهموم ما يكسر الظهر

قدس:لما فعلت هذا بي ها

قطب حاجبيه بتسائل فهوا فعلا لا يدري عما تتحدث

وليام:ماذا فعلت قدس أخبريني

هزت رأسها بلا لترتجف شفتيها وهي تقول

قدس:لما علقتني بك وأنت تعلم إستحالة لقاءنا لما جعلتني أحبك حتى أخشى عليك من دعائي لما فعلت هذا بي أساعدتني لتقحمني في معركة أكبر أدخلت حياتي لتحرق مابقى صامدا مني لما فعلت هذا لما فقط أجبني لما

أذكر موقف غريب مرا بي يوما كنت أجلس مع أحد صديقاتي كانت أختها الصغيرة تعبث بالتلفاز لتستقر إختيارتها على أغنية يامن هواه أعزه وأذلني

إبتسمت صديقتي بإنكسار وهي تدندن مع الاغنية

لا أدري لكني لامست في صوتها مالا يوصف من الألم عندما وصلت لمقطع ولادعون عليك في غسق الدجى يبليك ربي مثلما أبليتني

حرفت المقطع لتقول

ولا أدعون عليك في غسق الدجا ولا يبليك ربي ربع ما أبليتني

فكرت كثيرا في فعلتها هذه مرة الايام وسألتها لما فعلت هذا فقالت ربما ذهب وترك باع ونسى لكني أحبتته لدرجة لا أتحمل أن يمسه أذى وإني لاسعدن برأيت سعادته ولو على حساب حزني

فالمحب لسعادة محبوبه سعيد

ظل يتابع ملامحها لا يصدق أنها تحمل له ما يحمله من مشاعر وبما أكثر فليس عظم الانثى فقط في كيدها بل في حبها في حنانها في عطفها في تضحيتها

جمع حروفه المبعثرة بعد صراع قوي مع عقله ليستفيق من صدمته ومع قلبه ليكف عن النبض كالمجنون ليقول

وليام:ماذا فعلت قدس أقسم أني أحببتك كما لم أحب أحدا قبلا أقسم أنك أسرتي قلبي من أول مرة رأيتك ماذا فعلت

إبتسمت بإستهزاء بين دموعها لتقول

وتين:أويعرف اليهود الحب

وقعت تلك الكلمات على أذنيه كالرصاص لا يصدق مايسمع ليقول بسرعة

وليام:لست يهودي أقسم أني لست كذلك

وضعت يدها على وجهها لتصرخ به قائلة

قدس:يكفي كذب يكفي تزيف يكفيني مافعلته بي فقط إرحل إرحل من حياتي بهدوء سأنسى ربما بعد يوم أو شهر أو سنة أو ربما عمر لكني سأنسى فقط إرحل لا تجعلني أذنب بحق نفسي وأتعلق بك أكثر أخرج من حياتي سأعتبرك حلما جميلا وأفقت منه سأذكرك دوما بالخير لكن إرحل فلم يعد القلب قادر فإمتلىء قلبي صاحب الثامنة عشر كقلب عجوز في الثمانين فقط إرحل لربما يكون فالعمر متسع لأنساك

كان يستمع لكلماتها تلك التي غرزت في قلبه كسكين حاد

أمسك يدها التي على وجهها ليقول بإنهزام

وليام :أقسم وعزة جلال الله انا مسلم حتى قبل أن أعرفك أبي مسلم أمي مسلمة حتى أنا مسلم ربما لم أكن مسلما صالحا ربما لم أتبع تعاليم الدين الاسلامي وربما لم يكن الدين يشكل فرقا بالنسبة لي أنا أعترف أنا حفيد أعرق عائلة يهودية هذا صحيح لكنني لم أكن يوما كذلك بدأت بالتعمق في الاسلام منذ عرفتك صحيح أريد التغير أريد أن أتغير للافضل لاجلي ولاجلك أنا أحاول التغير حقا أحاول أن ألتزم بديني بدأت الصلاة حتى أخذت قرار بعد عملية جدك سأطلب يدك منه سأخاذك لوسط عائلتي وهنا سأعلن إسلامي وأتخلى عن لقب العائلة المسيطرة لم يعد يهمني شيء صدقيني أستغني عن الدنيا بما فيها لأكون معك

كانت تستمع لكلماته تلك ودموعها لم تتوقف ولو لثانية لا تصدق كيف لقدرها أن يلعب بها هكذا للحظة ظنت أنها خسرت كل شيء وهاهي الآن تملك كل ما أرادت

قبل يديها بحب ليقول

وليام:أعدك سأتغير للافضل سيغيرني حبك قدس

إبتسمت بساعدة لتقبل هيا الاخرى يده وتقول

قدس:لا تتركني لدنيا مرة أخرى

هز رأسه بلا بسرعة ليقول

وليام:فقط ثقي بي غدا سيتغير كل شيء بإذن الله

إبتسم ذلك الشيخ وهو يقترب منهم ليقول

الشيخ:وان الله إذا نثر الحب في قلب شخصين جمع بينهما ولو كان بينهما مداد السماوات والارض

إبتسم ووليام وهوا ينظر لزمرديتي قدس الامعة بالدموع ليقول

ووليام:أتتزوجينني ياقدس أتتزوجينني على سنة الله ورسوله ووسط بيت الله

ضحكت بسعادة لتضع يدها على فمها

وكيف بين لحظة وضحاها تتغير دموعنا من الحزن للفرح فسبحان من كان أمره بين الكاف والنون

هزت رأسها بالموافقة بسرعة

أغمض عينيه وهوا يشكر خالقه لتنزل دمعة الفرح تلك من عينيه فتسرع هيا لتمسحها وتقول

قدس:كل شيء سيكون بخير

فتح عينيه ليقول برضى

وليام:بأذن الله

ففعلا ما أجمل أن ترتبط بمن أحبه قلبك في الحلال ما أجمل أن يكون نصيبك وحبك واحد محظوظون أولئك الذين كان لهم في الحلال لقاء

مضت الساعات وهاهي تمسك يد جدها بسعادة

ليقول:لم أظن أني سأستفيق لاكون ولي زواج صغيرتي

إبتسمت بلطف وهي تقبل جده لتقول

قدس:لم يبقى الكثير ليعود كل شيء كما كان

جابر:كل ماأتى من عند الله لا إعتراض عليه

إبتسم الشيخ الذي قام بعقد زواج قدس ووليام ليقول

الشيخ:ليجعلكما الله سند لبعضكم وليدم حبكما

إبتسم وليام وهوا يطالع قدس بحب ليقول

وليام:آمين يارب

لنعد الى إسرائيل

بعدما مر ذلك اليوم الطويل عليها ها قد أسدل الضلام ستائره ليعلن عن نهاية يوم جديد

كانت تجلس معه على تلك الأريكة وهي تطالع ملامحه بشرود الكثير من الاسئلة تراودها أستنتهي قصتها معه ؟.... هنا وإنتهي؟...هذه نهاية المحرم الحلال ستهرب ولن تراه مرة ثانية؟... ألديها مشاعر نحوه عير الكره؟...طبعا وأي مشاعر ستكنها ليهودي عذبها؟ ...أم توجد مشاعر أخرى لا تريد الافصاح عنها؟

أفاقت على يده التي وضعت على جبينها ليقول بتسائل

دانيال:أأنت مريضة وتين

هزت رأسها بلا وهي مزال تطالع ملامحه لتتنهد بعمق وتقول

وتين:أتخاف أن أتأذى دانيال

نظر لخضراوتيها ليقول بنبرة لم تعهدها قبل نبرة لمست فيها كل معاني الأمان ليقول

دانيال:كوني على ثقة لن أترك شيء يأذيك أو يبكيك

صمتت ثواتي لتقول

وتين:لكنك تأذيني وتحبسني وتقيد حريتي

تنهد بلا حيلة ليقول

دانيال:ولن تبتعدي عني أبدا

وتين:إذا متت؟

دانيال:نموت معا ونحيا معا

وتين:وإذا إبتعدت عنك

إبتسم قليلا ليقول

دانيال:ستظطرين لقتلي لكي تهربي

وتين:لماذا لماذا تفعل هذا أنت سبب دمار الاالاف

دانيال:لظرورة أحكام

إبتسمت بإستهزاء لتقول

وتين:أي ظرورة تجبرك على القتل

رسمت إبتسامة على جانب ثغره ليقول

دانيال:كل ماهوا أسود في الحقيقة أبيض وبعض الاسرار يستحسن أن تموت مع صاحبها وتيني

إبتسمت بغرور لتقول

وتين:أتعترف أنني أصبحت وتينك

دانيال :أعترف

أنزلت نظراتها للاسفل قليلا وهي تفرك أصابعها بتوتر لترفع خضراوتيها مجددا لتغرق في زرقاوتيه وتقول

وتين:ألا يمكننا العيش بلا وتين

إبتسم بإستهزاء ليقول

دانيال:لوكان ذلك ممكننا لقتلتك منذ زمن

وقف من على الاريكة ليقترب منها ويقبلها من جبينها ثم قال

دانيال:نامي غدا سيكون يوم طويل

هزت رأسها بنعم لتقول

وتين:هناك بعض العلاقات يستحيل أن تستمر

أغلق تلك الاضواء ليقول

دانيال:وأنا لا لا أأمن بالمستحيل

بعض القصص نـهايتـها بداية

عا قد جاء اليوم المنتظر وفيه ستعود المياه لمجاريها او ستفقد السيطرة تماما عن مسارها

كانت تقف أمام تلك المرآة الضخمة بفستانها الابيض الفضفاض ذو الاكمام الطويلة وذلك العقد الالماسي الذي يزين رقبتها وتسريحة شعرها الانيقة هاهي تنظر مباشرة لعينيها وتقول كمحاولة منها لتقوية نفسها

وتين:اليوم اليوم سينتهي كل شيء اليوم ستنتهي قصة وتين اليهودي للابد كأنها لم تكن يوما

أغمضت عينيها لتفتحهما مرة أخرى وتبتسم بثقة لتشق طريقها للاسفل هاهي تصل لاعلى الدرج العتيق لتسلط كل الاضواء عليها وتتجه أنظار الحاضريين نحوها ومن لم يتملكه الفضول ليرى تلك المتمردة التي خطفت قلب اليهودي تقدم إليه بخطواته الواثقة ببدلته الرسمية السوداء دون ربطة عنق فهوا دوما ما يتجنبها إبتسمت بثقة لتمسك بيده وتنظر للحاضرين بثقة

إقتربت منه قليلا لتقول

وتين: أجواء جميلة أكثر مايفسدها كونكم يهود

إبتسم ببرود ليقول

دانيال:أجواء رومنسية ما يفسدها كلماتك السامة

نظرت لزرقاوتيه لتبتسم بإغراء فتكون للفتنة عنوان

صمت لثواني ليقول

دانيال:أعطني يدك

رفعت حاجبها لتقول بتسائل

وتين:لما

أمسك يدها بيده وباليد الأخرى أخرج ذلك الخاتم الراقي والنادر من جيب سترته ليزين به يدها ويقول

دانيال:لا أريد لأحد أن ينظر إليك غير نظرة أنك ملك اليهودي

إبتسمت بفرح لتقول

وتين:جميل جدا

دانيال:في يدك أصبح جميل

رفعت خضراوتيها لبحر عينيها لتقول ممازحتا

وتين:لا تجيد الغزل إطلاقا

أمال رأسه قليلا ليقول

دانيال:لأنني لم أتعامل مع جنسكن من قبل أبدا

قطبت حاجبيها بتسائل لتقول

وتين:ولما

دانيال:لا أحب جنسكم أبدا

إبتسمت بغرور لتقول

وتين:أنا لست مثلهم أنا من ستراها في كل الوجوه أنا من سيكون إسمها لك كالشهادة فأنا والموت نفس الشيء لا نتكرر مرتين

إبتسم بإعجاب من ثقتها وقوتها ليقبل جبينها وهوا مغمض العينين

ويقول بهيام

وتين:وتيني

لتبتسم هي الاخرى لتغمض عينيها وتقول

وتين:وعجبا يا دنيا كيف ليهودي أن يكون بوتين مسلم

كل الانظار كانت مسلطة عليهم ربما ذلك التجاذب والتناسق الكبير الذي بينهم أو ربما ذلك الحب المحرم الذي علق قلوبهم ببعض ربما تلك القوة التي شكلانها أو ربما الجمال والجذابية التي سيطرا عليها كل هذه الاسباب كانت كافية لتلهي الحظور عن الحفل وتجعلهم يركزون مع وتين اليهودي

نظر إليها ليقول

دانيال:إبقي هنا سأعود

لا تدري لماذا أحست بذلك الخوف وقتها شعور غريب إجتاحها لتمسكه من يده بقوة وتقول

وتين:ا إلى أين تذهب؟

دانيال:لا تقلقي سأعود هيا أفلتي يدي

كانت نظراتها غريبة نظرات حنين وشوق ربما أتشتاق إليه من الآن فبربك أي حب هذا

إبتسم على شكلها وهي تنظر إليه ليقترب منها ويقبل خدها ويقول

دانيال:لن يحدث شيء

لا تدري لما وكيف ومتى

لكنها إرتمت في أحضانه لتشدد على سترته بقوة أغمضت عينيها وهي تستمع لدقات قلبه المتسارعة لا تدري أن هذا الوداع الاخير

ضمها إليه بقوة وقلبه يخفق بشدة ليقبل رأسها ويقول

دانيال:ماذا هناك؟

إبتعدت منه قليلا لتقول وهي تبتسم كآخر إبتسامة سيراها

وتين:لا شيء إذهب وعد بسرعة

هز رأسه بنعم

وهوا يرى نظراتها الغريبة ذلك شيء داخله كان يصرخ لكن مالعمل هاهوا يمضي بعيدا عنها لتواجه القادم وحدها لماذا تركت وإبتعدت.. ألم أقل لك لا تذهب ...كنت دائما تصفني بالدرامية ....لم تكن دراما صدقني كل ذلك كان من وسواس قلبي... ودوما ما يتحقق

رفعت فستانها الطويل قليلا من على الارض لتنسحب من وسط الجمهور وتصعد لغرفتها حملت تلك الفلاش الصغيرة لتدسها بإحكام وسط شعرها الكثيف وتخرج من الغرفة ما إن خطت أول خطواتها خارج الغرفة حتى أحست بذلك المنديل الذي وضع على فمها وأنفها لتحاول الفرار بلا جدوى فماهي إلا ثواني حتى أغمي عليها

أفاقت فزعة من ذلك الماء الذي أفرغ عليها لتفتح عينيها بصدمة ووتيرة نفسها تتسارع

نظرت للورين التي أفرغت عليها الماء وتلك الابتسامة الخبيثة مرسومة على وجهها

أزاحت نضراتها عنها لتقع عليهم فيتوقف الزمن بها

شهقت كمن كان غارقا وتنفس نزلت أول دمعة من عينيها لتكون تمهيدا للقادم إرتجفت شفتيها برعب وهي تقول

وتين: ج جدي جديتي خالتي

كانت تنظر إليهم برعب حقيقي وهم مربطوطون أمامها على تلك الكراسي الخشبية ليغلق فمهم بقطعة قماش

فتح الباب ليدخل منه ذلك الخبيث وصوت عكازه يتكرر بصدى في تلك الغرفة

إبتسم إبتسامته المقززة وهوا يمرر يده على جدها وجدتها وخالتها

ويقول

دافيد:أي منهم تريدين موته أولا

كانت ستقف لكن ذلك الحبل الذي يربط رجلها لم يسمح لها بذلك لتسقط أرضا وتصرخ بأعلى صوتها وتنزل دموعها بغزارة

وتين:إبتعد عننهم لاااتلمسهم أقتلللك أقسم أقتتتك لاا تلمسه أزح يدك عنه ابببتعدا

إبتسمت لورين لتقول وهي تتجه للباب

لورين:جحيما سعيدا لاتفقد دانيال كي لا يحتاج لشيء

فتحت الباب ببرود لتخرج من الغرفة تاركتا تلك الصغيرة تقتل

أخرج ذلك السكين المطلي بالذهب وهوا يلعب به في رقاب ثلاثتهم ليقول بتسائل

دافيد:ألن تختاري؟ أأختار أنا؟

وضعت يديها على وجهها لتغرز أضافرها في وجنتيها حتى سلخت وتصرخ بصوت يقسم القلب

وتين:اااااع لاااا لا تفعل للاا دااانيااال أرجوك تعال دانيال لا تتركنني أرجوك

أطلق دافييد ضحكة طويلة ليقول

دافيد:لن يأتي لاتصرخي عبثا ستحترقين الان سأذبحهم واحدا واحدا أمام عينيك

جذب رأس جدها للوراء ليضع السكين على رقبته لتندفع إليه بقوة غير آبهة بذلك الحبل الذي سلخ جلدها

لتقول بترجي ودموعها تنزل من مقلتيها وهي تهز رأسها كالمجنونة وتقول

وتين:لالالا أرجوك لا تفعلها إقتلني أنا لا تفعل هذا أرجوك أنا أترجاك ولو لديك ذرة رحمة في قلبك ولو كنت بشر لا تفعل هذا إرجوك

إبتسم بإنتصار ليقول

دافيد:ما أجملك وأنت مذلولة لكن لم تحركي في شيأ

ما أكمل جملته حتى ذبح جدها من الوريد الى الوريد ليتطاير دمه ويغطي وجهها وفستانها الابيض

صرخت بقوة حتى مزقت أحبالها الصوتية

رفعت يديها المرتعشتين لتضعهما على وجهها مسحت ذلك الدم من وجهها لتنظر الى يديها بصدمة وهي تهز رأسها بلا بهسترية وهي تضحك

وتين:لالا لالا هههههه لالا هذا حلم هذا كابوس لالا

أخذت تضرب وجهها بقوة وتندب وجهها حتى أصبح باللون الاحمر وهي تصرخ بإسم دانيال

إبتسم بتلذذ من منضرها وصوت صراخها ليقول

دافيد:والآن يا زوجة حفيدي الدور على جدتك

رفعت خضراوتيها وهي تنظر اليه بترجي

لتقول وتين: أرجوك لا لا أرجوك لا

لم تشفع لها دموعها وترجياتها ورعشة جسدها وصغر سنها أمام ذلك الشيطان الادمي ليقتل جدتها بنفس الطريقة التي قتل بها جدها

إتسعت حدقتيها وهي ترى ذلك المنظر المرعب أمامها ليمر لخالتها ويفعل ذات الشي أغمضت عينيها بقوة على دم خالتها الذي تطاير لوجهها

ليبتسم هوا على حالتها ويرمي بذلك السكين أمامها ويقول

دافيد:إنتحري الآن بسلام

قال كلمته ليغادر الغرفة تاركا وراءه ذلك الجسد بلا روح

مضت دقيقة ربما إثنين ربما ساعة ربما أكثر

فتحت عينيها وهي تنظر للفراغ كان شكلها أشبه بقصص الرعب بفاستنا الابيض الذي تلون بدماء أقرب الناس منها شعرها المنثور على وجهها بعشوائية. أم وجنتيها التان تنزفان وعينها التي أصبحت بلون الدم لتزينها تلك الكحلة التي تساقطت من كثرة الدموع

أفاقت على جملته حين قال لها "لن أتركك تتأذين ولن أسمح لاحد بأن يبكيك "

رفعت ذلك السكين من الارض بكل برود لتقطع ذلك الحبل

وقفت وهي تتأرجح لتمسك توازنها نظرت لجثث أغلى أشخاص في حياتها لتسقط تلك الدمعة من عينها فتغسل وديان الدماء على وجنتيها لتقول بترجي

وتين:سامحوني سامحوني لانني لانني سبب كل هذا آسفة آسفة سامحوني

تقدمت بخطوات كالجثة بشكلها المرعب وهي تمسك ذلك السكين بين يديها توجهت لغرفته لا بد أنه يستحم من بعد مجزرة الدماء تلك

فتحت باب غرفته لتقترب بخطوات بسيطة من باب غرفة تغيير الملابس

وقفت عند الباب مباشرتا لتميل رأسها للجانب وتضغط على ذلك السكين بين أصابعها ماهي ثواني حتى فتح الباب. لترفع ذلك السكين وتغرزه في عينيه بكل ما أوتيت من قوة

سقط أرضا وهوا يصرخ من شدة الام مجرد التخيل أن سكين مغروسا في عينك تبدو فكرة مؤلمة أو ربما ممتعة يبدو المنظر جميل لا

إبتسمت إبتسامة غريبة إبتسامة جثة لا تنوي على الخير

إقتربت منه ببطىء وهوا يرجع للوراء ويصرخ بأعلى صوته طالبا المساعدة فهو لم يتوقع أنها ستبقى حية فشخص آخر مكانها كان سيجن كأقل شيء

ضحكت بأعلى صوتها لتنزع ذلك السكيين من عينه بكل عجرفة

لتنظر اليه بحقد وتقول

وتين:هذه من أجل الاالاف الذين قتلو بسببك

عادت مرة أخرى لتغرس ذلك السكين في عينيه الثانية بلا رحمة ولا شفقة لتقول بغل

وتين:وهذه من أجل سعادتك إبنتك التي دمرتها دون أدنى شفقة

لتسحب ذلك السكين وتغرسه مجددا في رقبته لتنفجر بالدماء وتقول

وتين:وهذه من أجل عائلتي

لترفع ذلك السكين للاعلى وتغرسه في قلبه وتبتعد منه وهي تشاهد تخبطه وتقول ببرود

وتين:وهذه من أجل وتين التي قتلتها

إبتسمت بإستهزاء بعدما أزهقت روحه لتقول بحقد

وتين:أقسم أن الجحيم كثير عليك

عادت مرة أخرى لتخرج من غرفة ملابسه لتتقدم من سلاحه الموضوع على الطاولة لتحمله بين يديها وتكمل طريقها للاسفل في نفس الوقت كانت لاتزال ممسكة بيده وهي تتأمل ذلك القصر الفاخر ليقول دانيال

دانيال:متأكد مما ستفعله

ضغط على يدها بقوة ليقول

ووليام:هذا أكثر شيء متأكد منه سأتخلى عن الدنيا بما فيها إن كانت معي

دانيال:أنا أيضا سأخذ وتين ونذهب من هنا لكن أولا يجب أن أتمم بعض الامور

تنهد ووليام وقال

ووليام:بعض الامور لا تنتظر كثيرا دانيال كلما إستعجلت كان أفضل بالمناسبة أين هيا لم أرها

دانيال:لارها ربما صعدت للغرفة

رفع زرقاوتيه لتقع عليها

ليفزع من منظرها ليس هوا فقط فحتى من الحظور من صرخ ومن هرب ومنهم من إختبىء أما لورين فكانت الصدمة حليفتها فمنظرها لم يكن ينبأ بالخير

تصلب جسمه كله من رأيتها ليهمس قائلا

دانيال:وتيني

رفعت خضراوتيها الباهتتين الى بحر عينيه لتقول بصوت هز نفوس الحاضريين وهي توجه سلاحها نحوه

وتين:لماذا ها قلي ماذا فعلت لك أي ذنب إرتكبت لأعاقب هكذا

إقترب منها خطوة واحدة وقال بقلب متألم من حالتها

دانيال:وتيني

صرخت بأعلى صوتها حتى تكرر الصدى في القصر لتنزل دموعها وهي تقول

وتين:اااصمت لا تقل وتيني لاا تقل هذا أيها الكااذب قلت لي لن أجعل أحدا يأذيك لقد قتلوني... قلت لي لن أجعل أحدا يبكيكي لقد جففو دموعي... قلت لي أنت وتيني كيف لم تحس بي... اا كيف... ناديتك دانيال ناديتك كثيرا ....كيف لم تحس بي أنت كاذب قلت لي نموت معا أنا متت وحدي... لماذا قتلوني سحبو روحي من جسدي صرخت بإسمك.. إنتظرتك كثيرا... قلت سيأتي أجل أنا وتينه... ألا يحس بي كاذب أنت كاذب.. وكيف تكون صادق وأنت يهودي...

إقتربت قدس من ووليام وهي ترتعش لتقول

قدس:وتين وتين تلك وتين أختي هذه أختي التي إخطفت

لم يجد ووليام في تلك اللحظة ما يستوعب فكل شيء خرج عن السيطرة

ظغطت على ذلك السلاح بين يديها أكثر ليتحول صوتها للجدية وتقول

وتين:ستبتعد من هناك وإلا أقتلك

إبتسم بإستهزاء ليقول مرة أخرى

دانيال:أخبرتك من قبل ستقتلينني لتخرجي من حياتي

ضحكت بمرارة لتنزل دموعها مرة أخرى لتقول

وتين:أمنية أخيرة إذا

إبتسم ببرود غريب لينظر لخضراوتيها ويقول

دانيال:لا حياة لي ببعدك

ضغطت على ذلك السلاح بحقد وكره وغل وحب وعشق وغرام لتخرج أول رصاصة من سلاحها وتستقر قرب قلبه ليرتحف صوتها وتقول

وتين:هذه من أجل قلبي الذي عشقك

لتخرج الرصاصة الثانية وسط دهشة الجميع وتقول

وتين:وهذه من أجل حياتي التي ربطت بك

لتخرج الرصاصة الثالثة وتقول وقد سقط المسدس أرضا

وتين:وهذه لكي لا تكون مع غيري

سقط على ركبتيه وتلك الدماء تغطي جسده لتركض إيفا وتحتضنه بقوة وهي تصرخ بقلب أم ستفقد صغيرها

إيفا:لاا دانياال لاا ضحيت بكل شيء من أجل لا تذهب وتتركني لمااذا لمااذا يا وتين أين وعدك بأن تخرجي إبني من الضلمات لاا دانياال

سقطت على ركبتيها وهي تنظر لعينيه بإنهزام لتقول

وتين:وماذنبي إن غرقت في ضلامه

لم يبعد ناظريه عنها ولا هي إستطاعت أن تبعد عينيها عن بحر عينيه

هاهي ترى تلك الابتسامة على شفتيه التي نطقت بالشهادة أمام الكل ليقول

دانيال:أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ليعيد الماضي نفسه

<u>سيركع القدر أمام الحب</u>

مسحت تلك الدمعة التي سقطت من عينها فبعد مرور سنوات مزالت تتألم بنفس ألم تلك الليلة

رفعت زمرديتيها على صوت إبنتها الباكي

التي قالت

توبة:وماذا حدث يا أمي هيا أكملي أرجوك ماذا حدث

حاولت قدس الابتسام لتتهرب من سؤال إبنتها

لتقول

قدس:هيا نذهب لرأيت تحضيرات الحفلة

هزت توبة رأسها بلا ودموعها تتساقط لتقول

توبة:لا يأمي ستكملي النهاية الآن أرجوك

في هذه الأثناء دخل ووليام ليقبل رأس قدس فمرور السنوات ما زاد حبهم سوى قوة لينظر الى توبة ويقول بحب

ووليام: صغيرتي أكملت اليوم الثامنة عشر

لينتبه الى دموعها ويقول بخوف واضح

ووليام:ماذا حدث لما تبكين يا وحيدتي

رفعت يدها لتمسح دموعها وهي تقول

توبة:أمي أبي ألم تقولا أنكما ستفعلان أي شيء في عيد ميلادي

قبل ووليام رأسها بحنان ليقول

ووليام:ماذا تريد صغيرتي لاشتريه لها

هزت رأسها بلا لتقول

توبة:أمنيتي في عيد ميلادي الثامن عشر أن تكملو لي نهاية قصة حب وتين اليهودي

أغمض ووليام عينيه بضعف لتسقط دموع قدس مجددا

ليتنهد ووليام ويقول

وليام:أغلقت الاضواء وقتها بقمت بتهريب وتين من القصر أعدتها لبلدها الجزائر وقتها علمت كل شيء

ليحل الصمت مجددا

توبة:ماذا علمت وتين تكلم أبي

أغمض عينيه لتعود به ذكرياته قبل 19 عشر عاما

كانت تقف أمام مبنى المخابرات مزال كلام الجنرال خالد يتكرر في مسامعها

"لقد قتلت أهم مخابراتي عندنا دانيال لم يكن يهوديا كان مسلما صحيح أنه كان أهم فرد في أعرق عائلة يهودية لكنه إختار أن يكون مسلم جزائريا إتبع خطى والده بفضله أنقضت آلاف الارواح دمر الكثير من المتفجرات والصواريخ كانت ستدمر فلسطين أعطانا كل الخطط لنضع لها خطط معاكسة ماذا فعلت أنت ياوتين"

مشت في تلك الشوارع بلا هدى كأنها جسد بلا روح لا تعلم من هيا وأين هيا ولا الى أين ذاهبة

توقفت أمام ذلك الجسر الكبير وهي تنظر للاسفل

رفعت يدها لتضعها على قلبها وترفع رأسها لسماء لتبتسم بلطف وتغمض عينيها

وتقول وتين:أنا لم أقتل أهلي فقط أنا قتلت حب حياتي قتلت زوجي قتلت بريء ذنبه الوحيد أني دخلت حياته لا تقلقي يادنيا بعد الآن سأخلصك من نحسي، لا تحزن يا قلبي الآن سينتهي كل شيء الآن ستغلق قصة وتين اليهودي وللأبد

ما أكملت جملتها حتى رمت بنفسه من أعلى ذلك الجسر

فتح عينيه ليقول بحزن

وليام:أما دانيال رغم نجاته من رصاصة وتين إلا أنه إختفى من ثاني يوم له بعد العملية أما لورين فقد ماتت بسبب السرطان عدت أنا وقدس لنعيش مع أهلها وأخذنا معنا أمي إيفا حتى أتت ساعة كل منهم تبعثرت العائلة بعد موت دافيد وإختفاء دانيال ليذهب كل في حاله وغلق القصر للابد وهنا إنتهت قصة المحرم الحلال

هزت توبة رأسها بلا بهسترية وهي تضع يدها على فمها لتقف بسرعة وتقول

توبة :اهذه نهايتهم اهذه نهاية طريقهم الشاق اهذه نهاية الحب لماذا ها لماذا بعد كل تلك المعاناة ينتصر القدر أي حب هذا هذا عذاب ليس حب كيف لدنيا أن تكون بهذا الضلم

قالت كلماتها لتركض الى غرفتها وتغلق الباب عليها وهي تبكي بحرقة وتلعن الحب

كانت قدس ستلحق بها حتى أمسكها وليام لتخبىء نفسها في أحضانه ليقبلها من رأسها وهوا يقول

وليام:دعيها لوحدها قليلا

قدس:إشتقت لوتين جدا

أغمض عينيه بألم لا ينكر أن نهاية قصتهما كانت مأساة للجميع

بعد ساعات طويلة نزلت وهي ترتدي كل شيء بالاسود كأنها في جنازة

لتقول قدس بسرعة

قدس: إلى أين صغيرتي.؟

رفعت عينيها الذابلتيين لامها لتقول بحزن

توبة:سأستنشق بعض الهواء يا أمي

قدس:لاتي معك

توبة:اريد أن أكون بمفردي أرجوك

قالت كلماتها لتضع يدها في جيب سترتها وتتوجه للخارج دقائق حتى وصلت لشاطئ البحر أغمضت عينيها وهي تتذكر نهاية القصة الحزينة لتفتحهما بسرعة محاولتا ألا تبكي لتقول

توبة:أتمنى أن تكتمل قصة حبكما في الجنة ليرحمكما الله

إقتربت من أحد الكراسي لتجلس عليه وهي تتابع أمواج البحر بشرود

رفعت ناظريها ليقعا على ذلك الثنائي الجميل بلباسهم الاسود رغم تقدمهم في العمر قليلا إلا أن هذا لم يمسح حروف جمالهم الجذابة كانت نظراتهم تلخص معنى الحب الحقيقي عيونهم تلك بألوان الطبيعة تحمل قصة حب عظيمة

إقتربا منها

لتقبلها المرأة على خدها وتقول

.....:جميلة جدا مشاء الله إنها لكنها لا تشبه أمها

.....:لأنها تشبه والدها

ضلت تتابعهم دون أن تفهم شيء

لتخرجتلك المرأة ضرفا من جيبها وتضعه في يد توبة وتقول

.....:إفتحيه عند عودتك للبيت هذه هدية عيد ميلادك

هزت توبة رأسها بنعم دون أن تنطق بحرف واحد

لتلوح لها المرأة وهوما يبتعدان عنها حتى غابا عن ناضريها

وقفت بسرعة وهي تركض للبيت كأنها تسابق الزمن

لتفتخ باب بيتهم بسرعة وتصعد لغرفتها لدرجة أنها. لم تسمع نداءات قدس التي كانت تحظر لحفلة المساء رمت محفضتها على الارض لتمسك ذلك الظرف بيدها أغمضت عينيها بقوة وهي تدعي

توبة: ليكونا هما يالله أرجوك

فتحت عينها بلطف لتتنهد بحماس وتفتح ذلك الظرف لتقرأ المكتوب

"قبل 19 سنة رغم كل ما حدث ركع القدر للحب كل عام وأنت بخير وتين اليهودي"

صرخت بأعلى صوتها وهي تقفز كالمجنونة حتى فزع ووليام وقدس وأسرعا لتفقدها

ووليام: ماذا يجري ياتوبة

إرتمت في أحضان أبيها وهي تقول

توبة:إنتصر الحب يا أبي إنتصر الحب

أمسكت قدس تلك الورقة لتسقط دموع فرحها وتقول

قدس: وتين وتين ودانيال لم يموتا ياوليام هم أحياء

لم يصدق وليام ما تسمعه أذناه لتقول توبة بحماس

توبة: رأيتهما كان جملان جدا يرتديان اللون الاسود كان دانيال وسيما جدا يا أبي إنه يشيهك كثيرا كانت عيناه بلون البحر أما وتين فكانت المرأة المتمردة كانت نظراتها الواثقة والعاشقة في نفس الوقت كم هي جميلة تلك المتمردة بحجابها الاسود وعيونها الخضراء لا أصدق أني رأيتهم.

وليام: الحمدلله الحمدلله لكن كيف ذلك

عودة للوراء■

فتحت عينيها ليقابلها ذلك السقف الخشبي إستقامت في جلستها وهي تتحسس أثر الجرح في جبينها لترفع رأسها على صوت تلك العجوز

العجوز: أأنت بخير يا أبنتي حمدا لله على سلامتك

وتين: شكرا من أنت وكيف وصلت إلى هنا آخر ما أتذكره أني أني رميت بنفسي من الجسر

تنهدت العجوز لتقول

العجوز: أنا يا إبنتي وجدتك على حافة النهر كانت هناك ضربة في رأسك لهذا دخلتي في غيبوبة أي منذ حوالي شهر وأنت نائمة

تنهدت وتين بألم لتقول

وتين:ليتك تركتيني للموت أرحم من الدنيا

إقتربت العجوز من وتين لتربت على كتفها وتقول

وتين:وإن ضاقت بك الدنيا تذكري من ربها

هزت وتين رأسها بالموافقة

وهي تنظر لذلك الخاتم في إصبعها بإنكسار لتسقط دمعتها

إبتسمت العجوز لتقول

العجوز :أنه يحبك جدا

رفعت وتين رأسها للعجوز لتقول بصدمة

وتين؛من

العجوز:زوجك لقد أتى بعد ثلاثة أيام منذ أن وجدتك لم يفارقك لحظة رغم إصاباته الكثيرة وجروحه التي تنزف في كل مرة وحرارته المرتفعة ليلا إلا أنه لم يكن يتركك لوحدك كان يقول دوما كيف أبتعد أيعقل أن أعيش بلا وتين

كانت تستمع لكلماتها بصدمة هي بالطبع تحلم أجل مازالت تحلم هذا هوا التفسير الوحيد لما يحدث

فتح الباب لترفع خضراوتيها لتقابل زرقاوتيه

الصدمة كانت حليفة الاثنين

أهوا حي

أهي إستفاقت

وقفت وهي تستند على ذلك الحائط كي لا تسقط

إقتربت منه بخطوات صغيرة

حتى وقفت أمامه رفعت يدها المرتعشة لتضعها على وجهه وهي تتحسس ملامحه لتسقط دمعتها من عينيها لتقول بضعف

وتين:أانا في حلم

رفع يده ليمسح دمعتها تلك ويقول

دانيال:إن كان حلما دعينا لا نستفيق أبدا

أغمضت عينيها بقوة لتبكي بمرارة وهي تقول

وتين:خسرتكم جميعا بتهوري وغبائي

أغمض عينيه بقوة ليسحبها الى حضنه لعله يطفي شوق الانتظار ليقول

دانيال:لم تخسري أحدا كل مامر مجرد كابوس

شددت على أحضانه أكثر لتقول

وتين:سيقتلني ذلك الكابوس كل يوم

ضلت تبكي في أحضانه إلى أن جفت دموعها لتبتعد عنه قليلا وتقول

وتين:ذبحهم أمامي

وضع وجهها بين يديه ليقبل جبينها ويقول

دانيال:والله وعزتك ياوتيني مامسهم شيء هم بخير أقسم لك

أبعدت يديه عنها بسرعة لتصرخ وهي ترتجف قائلة

وتين:رأيتهم يذبحون أمامي أتريد إصابتي بالجنون

عاد مرة أخرى ليمسكها من يدها ليقبلها ويقول

دانيال:كان سرابا هي حقنة مصنوعة لتعذيب تجعل عقلك الباطني يصدق أشياء لا وجود لها من الاساس هوا ذبح أشخاصا آخريين ليهيأ لك أنهم أهلك كل من جربت عليهم أصابو بالجنون إلا أنت

إبتسمت في عز صدمتها لتقول

وتين:ربما لانني مجنونة في الاصل

ضحك على كلامها ليحضنها مرة أخرى ويقول

دانيال:هم بخير هم مع ووليام وقدس الان حتى إيفا معهم لقد سامحتني على كل مامضى اتصدقين

إبتعدت عنه قليلا لتتذكر مافعلت به وتقول

وتين:لن تكرهني أليس كذلك

إبتسم بلطف ليقول وهوا ممسك يديها

دانيال:أيمكنك أن أكرهك وتين اليهودي

إبتسمت بهيام لتتلاشى إبتسامتها وتقول بتسائل وتين بتسائل:كيف وجدتني

إبتسم

بثقة وهوا يشير للخاتم

ليقول

دانيال:تصرفاتك كانت غريبة لهذا وضعت جهاز تعقب في الخاتم

إبتسمت لتقول

وتين:ماذا سأنتظر من جزائري تربى مع اليهود

ثم قالت

وتين:كيف علمت ما جرى

تنهد بعمق ليقول

دانيال:لورين تلك الحقيرة سأقتلها

دنيال:ربما تحققت العدالة الالهية فهي الآن مريضة بسرطان الدم لهذا أخبرتني بكل شيء كما قالت لعلها تموت بسلام

سقطت تلك الدمعة من عينيي وتين رغم ما حدث لكنها تبقى إنسانة

قبل جبينها ليقول

دانيال:وتيني

إبتسمت وهي مغمضة العينين لتقول

وتين:إنتصر الحب على القدر

عودة للحاضر

إبتسمت وهي ترا صغيرتها تركض بإتجاهها

لتحضنها قائلة

وتين:أشتقت إلي

إبتسمت قدر صاحبة الثامنة عشرة لتقول

قدر:جدا كما أن ساجد رفض أن يخرجني معه

رفع دانيال حاجبه ليقول

دانيال:حقا أين ذهب

إبتسم ساجد توأم قدر ليقول

ساجد:أنا هنا لم أذهب لاي مكان أيعقل أن أترك صغيرتي

حظنت قدر توأمها لتقول بمزاح

قدر:نكتك ثقيلة جدا

إبتسمت وتين لتتسائل مجددا

وتين:وأين قيصر

وضع دانيال يده على كتفها ليقبل جبينها بحب ويقول

دانيال:لا بد أنه يجرب شيأ جديدا

وتين:ذلك الصغير يشبهك جدا في غرورك وتكبرك وعنادك

دانيال :أنا أبدا لم أكن هكذا

إستدارا على صوت قيصر صاحب الخامسة عشر وهوا يقول

قيصر:من تلك الفتاة التي قابلتماها على الشاطىء

دانيال:أتبعتنا مجدادا

قيصر:صراحتا أجل

دانيال :كيف وجدتنا

أشار قيصر للعقد الذي أهداه لقدس ليقول

قيصر:جهاز تعقب

تنهدت وتين بقلة حيلة منه لتقول

وتين:لا أدري ماذا ستفعل إن كبرت قليلا بعد

فكر قليلا ليجيب

قيصر:ربما أحكم العالم من يدري يا وتين اليهودي

فلا شيء مستحيل بما أن الاقدار تدور

■■■■■■■■إهداء■■■■■■■

أعلم ليس بالشيء الكبير ربما هوا أول عمل لي لكنه لن يكون الأخير بإذن الله

إلى من كانو بمثابة الأم والأخت والصديقة والرفيقة الى رمز الكفاح إلى القدوة في الصبر *هادية**نجمة**خليصة*

إلى من أوصى بهما ربي وأنارا دربي إلى أمي و أبي

إلى الغالية جدتي

إلى كل من كان يوما سبب في إبتسامتي

إلى جميلات عالمي....

أشواق،ياسمين،سيليا،هاجر،ملاك،منار،هديل،أسماء،نور،مريم،فطيمة الزهراء،بسملة،خديجة،توبة،رحمة،سندس،شهد،ريان،صفى،وسام،ريتاج،بختة،روىء،

الى كل شخص مزال مؤمن بأن الغد سيكون أجمل رغم ضيق اليوم.....